لأخي الأديب السيناوي
الأستاذ حاتم عبد الهادي
مع المحبة والود
أ.د أحمد زلط

الخطاب الشعري
الوطني والسياسي
اتجاهاته وروائع أعلامه

تأليف

أ . د . أحمد زلط
عضو اتحاد كتاب مصر
ورابطة الأدب الإسلامي العالمية
أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الآداب
جامعة قناة السويس – الإسماعيلية

الطبعه الاولي
هبه النيل العربيه للنشر والتوزيع
القاهره ٢٠٠٨

شكر وإهداء

- إلى أخي د. علي مطاوع.. الشخصية الأقرب لصدر شبابي في (التعليم الذاتي، والطموح والخلق).
- والى ابنتي " إسلام".. أصلي واعمل من أجلك على طريق محمد ﷺ .. وأشكركما على فيوضات حبكما.
- والى شباب الوطن.. الأمة:

أهديكم درة مؤلفاتي .. بل عصارة خريف عمري
مع خوالص دعائي.

أ.د.



الحمد لله الفرد الصمد، الملك القيوم، تعالت صفاته، سبحانه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين،وبعد؛

فللكتاب –الذي بين يدي القارئ – دوافع مهمة تؤرقني منذ شتاء عام ١٩٩٧م وإلى صيف ٢٠٠٧م، لكن تأخير ظهور مشروع الكتاب للنشر لمدة عقد كامل جاء لمصلحة بلوغ الكتاب محاولة الكمال الفني ،

وأول الدوافع هي تملكي للأعمال الكاملة[1] للشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري (متنبي العصر) أو صناجة العرب في القرن العشرين، كما استغرقتني القراءة المتأنية لأغرر إنتاج شعري عربي في (الوطنيات)و (السياسات) (٨٠٠٠ نص شعري للجواهري بمفرده !) مما سال لعابي لأقرأ نظرائه ومزامنيه وما تلاهم في ذلكم الاتجاه الأيديولوجي الأدبي الحيوي.

عامل آخر ألح علي وهو **خفوت صوت مهمة الشاعر في الحياة،** إذا أهمل أو تناسى - الشاعر - مهمته ليشارك وطنه أو أمته قضايا الحرية (حرية الفرد) و(حرية الوطن) ولذا اجتهدت في الحصول على نتاج عشرات الأسماء من كبار شعراء العربية أعطوا لمهمتهم في الحياة مكان الصدارة في خط مواز لشاعريتهم الضخمة على امتداد القرن العشرين بأكمله في اغلب أقطارنا العربية .

أما العامل الأخير فأرجو **ألا ينظر إليه نظرة اتهام بالنفاق أو نحوه،** ذلك أنني تأثرت عام ١٩٨٤**تأثرا**ملحوظا بمقولة للرئيس محمد حسني مبارك، حيث جعلتها تتصدر فاتحة مجلة "القافلة الجديدة" التي كنت مديرا لتحريرها ، والمقولة على صدقها تآزرت مع الدوافع الكتابية في الأدب السياسي وهي:" **إن الصفوة المثقفة القادرة على الإبداع هي المؤهلة لقيادة المسيرة الوطنية على طريق التقدم**". من خلال تلكم

---

[1] مجلدات الأعمال الكاملة للجواهري تعد واحدة من بضعة مجلدات موازية في ضخامتها العددية ومنزلتها الثقافية أو قيمتها المادية المرتفعة ، وتضمها مكتبتي الخاصة (الباحث).

مسيرة نجاح الوطن وتطوره، انطلاقا من حرية حقيقية، ووطنية يقظة ومدركة.

أما محتوى الكتاب (كما) و (كيفا) فقد اختزل إلى مقدار الربع تقريبا لأسباب لا دخل لقلمي أو للرقيب فيها بأي حذف أو تعديل؛ وإنما لأسباب أخرى ؟!..ربما يدركها القاريء الكريم.. وكتابنا هذا جعلت عنوانه:

الخطاب الشعري

الوطني والسياسي

(اتجاهاته وروائع أعلامه)

وقد قسمته إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول : المدخل التنظيري الممزوج بالسياق التحليلي لتنويعات الخطاب الشعري السياسي العربي واتجاهاته ، مع إيضاح صيغ ومفردات ذلكم الخطاب ، والتي تقع عند رافدين هما (الوطنيات) و (السياسيات).

أما القسم الثاني: فيضم- بعد تمهيد موجز- **عشرات النصوص الشعرية السياسية والوطنية لكبار شعراء العربية طوال القرن العشرين الميلادي على امتداد رقعة أقطارنا العربية**، وعن قصد لم الجأ إلى تنظير أو تحليل لنصوص القسم الثاني، حتى لا أفسد على القارئ العادي ، أو طالب العلم أو الناقد المتذوق جماليات الخطاب الشعري

السياسي، في تنوعه وفي تعدد اتجاهاته، وفي **تأمل أقوي القصائد – بعد انتخابها وجمعها – في سلة واحدة ! بل مجتمعة في مصدر واحد.**

أما كتابنا فليس تكرارا لمجهود أساتذتي الرواد عبد الرحمن الرافعي (شعراء الوطنية) ، د. محمد محمد حسين **(الاتجاهات الوطنية)** د. أحمد **الحوفي** (وطنية شوقي) وغيرهم ، لكنه **الامتداد المنطقي** لمرحلة زمنية تالية أخرى طويلة في حياتنا ، **وقعت خلالها أحداث** كبرى، ومتغيرات مؤثرة ، وبرزت عشرات الأصوات الشعرية الرائعة من مثل **نزار قباني** ، **الجواهري، البردوني، الزبيري، محمود درويش، الفيتوري، البياني، السياب، صلاح عبد الصبور ، محمود حسن إسماعيل وأحمد سويلم، ومزامينهم كثر، فهل نهمل الأحداث والمتغيرات أو مقاومة** الطغاة والغزاة أو من تصدى لهم بالكلمة المقاتلة المستنيرة؟!.

لعل أهم ما ورد في الكتاب هو المحاولة الجادة **لربط الأدب الحديث بالأدب المعاصر**، لان تناول الاتجاه الشعري السياسي في مائة عام، وعلى السنة شعراء أغلب الأقطار العربية ، **يقدم لنا وثيقة تسجيلية للآثار الأدبية الرائعة** من تنويعات الخطاب الشعري السياسي، في الوطن ، الوطنية والمواطنة، الغربة والاغتراب، والمنفى، قيود الحريات الفردية والعامة، في السجون والمعتقلات ، في المنجزات والانكسارات؛ في مقاومة الطغاة ، في الفدائي والجهادي، لا المخرب الإرهابي، في مقاومة المحتل بين ماض وحاضر. وهي موضوعات

سبق نشر نصوصها في مظانها الأولى مقروءة، ومسموعة عن أكابر الشعراء .

إن كتابي هذا رسالة تحمل الوعي المدرك للعرب، بل الأمة ، إزاء حملات الاستعمار الجديد ، أو أحادية النظام العولمي، فالأخير لا يدرك رصيد العرب من النخب المبدعة جيلا بعد جيل .. والكتاب في النهاية دعوة لتكريس التخطيط في أساليب العلاقة والحوار مع الآخر ، في تكتل وحدوي حقيقي وفي صيغ سديدة مختلفة ، اجل لقد انحسرت الأهداف التي تناولها الكتاب بسبب التفرق والتشرذم والأنوية والسلطوية الضاغطة أو الصامتة، والأهم إقحام الخارجي لدواخلنا .. ويوم نمحو تلكم الأسباب ستكون يد الله مع الجماعة والله غالب على أمره وبنعمته تتم الصالحات.

المؤلف

الأستاذ الدكتور **أحمد زلط**

Email: Zalat 52@yahoo.com

055- 2101398 0163400728

p.o..Box 77 Zagazig

Egypt

يقيني أن الحرية الفردية ترتبط بالحريات العامة للأفراد في أي مجتمع ، ولذا يقاس عليها حرية الوطن جميعا وإذا كانت الحرية ضرورة تعبر عن طراز أو أسلوب styleللوجود الإنساني من حيث هو وجود خاضع (للزمان) والتردد والصراع، والأزمات وغيرها فالحرية الإنسانية ليست حرية مطلقة ، بل هي حرية مجاهدة متدرجة لابد أن تمر بمرحلة من الصراع والتناقض ، وهو ما قال به د. زكريا إبراهيم في كتاب " مشكلات فلسفية معاصرة" بحيث أومئ إلى الدوافع والبواعث كمبرر للذات السيكولوجية التي تقوم بالفعل الحر أو الذي يحمل طابعا شخصيا ، وفقا لإرادة وتدبر وروية بهدف التحرر من الشر والمظالم وعبودية الغرائز ، كأنما يتفق-هنا- ومقولة ليبنس Leibniz :" لكي يصح أن نطلق على الأفعال صيغة الحرية ، ينبغي لتلك الأفعال أن تكون في آن واحد تلقائية ووليدة تأمل أو تدبر عقلي " في ضوء ذلك فحرية الفرد أم حرية الأفراد ترتبط بالشعور والفكر والسياق المجتمعي ككل ، لكني أزعم أن الحريات جميعا لا يمكن أن نصفها أو نمارسها بدرجة الكمال المطلق في مجرى الوجود الإنساني ، اجل هناك حرية راشدة معقولة ، وحرية قاصرة ، أو حرية ما في درجات متفاوتة من درجات كمال الحرية من عدمها، وقد لخص الأمر "ديكارت" فقال:" الحرية هي القدرة على فعل الشيء أو الامتناع عن فعله.. **وعدم الاكتراث هو أدنى درجات الحرية.**

وليس من شك أننا واجدون على امتداد رقعة الوطن العربي آفاق الممارسة الوطنية الممزوجة بالقيود (الداخلية) والتدخلات (الخارجية) منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والى وقتنا الحاضر كما كانت السيادة التركية(العثمانية) ينظر إليها في الأعم الأغلب- كونها- مركزا للخلافة الإسلامية بينما هي سيادة التبعية والضعف والقهر، أيضا كان الاحتلال الفرنسي والانجليزي والايطالي والإسرائيلي وأخيرا الأميركي العولمي لبعض الأقطار العربية بعد زوال السيادة التركية ، كان الاحتلال – ولا يزال- في أشكال استعمارية مستحدثة يشكل هما قوميا للعرب وللعالم الثالث يستفزهم للمناهضة والمقاومة بهدف التحرر والاستقلال.

إن قيام دولة إسرائيل بتعضيد صهيوني غربي فوق الأراضي العربية الفلسطينية قد تسبب في ازدياد حجم المقاومة العربية للغاصبين، ومن ثم تتنوع أشكال المقاومة عبر فترات زمنية، بدأت من وعد بلفور ١٩١٧م وإلى الآن، لقد خاضت أقطار الوطن العديد من المعارك العسكرية ضد المحتلين في خط مواز للوعي السياسي الوطني، الذي تيقظ ثم نهض يثور ضد الغزاة الذين احتلوا أغلب البلدان وفقا لمخططاتهم الاستعمارية، يكفي دليلا أن الغرب لم يتردد في سبيل تحقيق أهدافه الإيديولوجية في استخدام جميع الوسائل حتى أرسى قواعده الايديولوجيه التي تبرر أعماله ، ومنها"**الغاية تبرر الوسيلة**"، " **حارب تسيطر**" "**اغتصب تملك**" وما أكثر أمثال ذلك في فلسفة ماكيافيلي ونيتشه وهرتزرل وغيرهم، وقد كانت هذه الأسباب الإيديولوجية دفعا قويا في زحف الغرب على الشرق وتعلم لغاته وبحث

آثاره ومحاربة أفكاره، وتطويق انطلاقه ، ومحاولات إغراقه في تبعياته، ولقد تبلور هذا كله في غزو الغرب الفكري الذي كان يرمي إلى إضعاف الشرق عامة والعالم الإسلامي خاصة في محاولة اقتلاعه من جذوره أو يزيله من وجوده .

إن صيحات البعث التحررية ، ونمو الوعي الوطني والقومي في نفوس العرب إزاء مناهضة المستعمرين ، شكل قاعدة انطلاق عربية صميمة ، واجهت المستعمرين مواجهة مستمرة حتى أجبرتهم على الجلاء، وتحقق الاستقلال الوطني في معظم الدول العربية إلا البقاء المدعوم من الغرب الصهيوني في فلسطين، لقد ظهر تكريس الاحتلال الصهيوني لإسرائيل منذ نكبة عام ١٩٤٨م حيث رأى العرب رأي العين خيانة الدول الغربية ، فأدركوا جديا بأنه لا يمكنهم إعادة البناء إلا بالاعتماد على الذات وعلى المبادئ التي اتبعها الأجداد عندما بنو الدولة الإسلامية الكبرى وعلى اثر ذلك اندلعت من مصر الشرارة الأولى للثورة العربية الكبرى عام ١٩٥٢م وتحققت بعض الأهداف في الاندماج الجزئي عام ١٩٥٨م وانطلقت مسرعة إلى أن اصطدمت بأحداث عام ١٩٦٧م ، وتغلبت على كل الصعاب فتألقت من جديد بشرارة أكتوبر عام ١٩٧٣م ، ومن هنا لا نشك مطلقا أن :" هذه الأحداث الكبرى شغلت الخواطر وأفعمت الأحاسيس بفيض من الأفكار التي تهيئ للشعر مجالا فسيحا ، وتقدم للشاعر الموهوب موضوعات

....
....
....

نابضة بالحركة والقوة ليجري فيها وجدانه، ويصوغ منها نماذجه المثيرة[1].

في ضوء ذلك لا يمكن لباحث في الأدب العربي الحديث أن يغض الطرف عن المتغيرات الكبرى في الحياة العربية قاطبة ، لما لتلك المتغيرات من آثار على النزعات والاتجاهات الأدبية الموازية لتلكم المتغيرات ، فالثورات الوطنية ، أو السلطات الزمنية الحاكمة المستحدثة في سائر البلدان العربية المتحررة من ربقة الاحتلال، نراها تتفاوت بين تحقيق المنجزات والوقوع في اسر الانكسارات ، ليس في مصر وحدها بل جل الأقطار العربية على المستويين الداخلي والخارجي. في ضوء ذلك تتعلق الشعوب بالآمال مثلا تكتوي بالمظالم أو الألم، وقد تكرر في العقدين الأخيرين – مثل ما ذكرناه في العراق والجنوب اللبناني.

وفي الواقع إن عاطفة الشعراء تآزرت مع مدركاتهم العقلية كي ينفعلوا مباشرة في التعبير الفني عن مناهضة الطغاة ، ومقاومة الغزاة، وكان على الشعراء قبل الكتاب والنقاد والساسة ، وعلماء الاجتماع والتاريخ وغيرهم، أن يسجلوا الأحداث الكبرى التي دارت رحاها قبيل إشراقة فجر القرن العشرين خاصة، خطوة.. خطوة ومواكبة للحدث في أعقاب الحدث، مثلما عبروا عن أحداث النصف الأول من القرن العشرين، وإن جاء جل تركيزهم عن محاور الوطنية، والمواطنة، والعروبة والقومية العربية، في النخبة الوطنية مع قدر يسير في التناول

---

[1] فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د. أحمد سمايلوفتش، ص ٧٦.

للخلافة الإسلامية (العثمانية) وهي تضيء آخر ذبالاتها . والكتاب يفرد للنخب من كتاب القصيدة السياسية العربية من لحظة ميلادها مع فجر الوطنية، والى نموها مع الوعي الوطني المواكب متغيرات السياسة والاجتماعية والاقتصادية إلى بداية الألفية الثالثة، والتي تضافرت مع عناصر أخرى مهمة كالصحافة والتعليم والمؤسسات الحزبية السياسية وغيرها.

وفي الواقع أن نكبة فلسطين وما تلاها من أحداث كبرى وبالتحديد التأثيرات الهامة للثورة الوطنية في مصر يوليو ١٩٥٢م قد أرست النضج الفني والسيسيولوجي للخطاب الشعري العربي ، فالوطنيات تآزرت مع السياسات التي قال بها كبار الشعراء وأواسطهم من خلال الفكر أوالتعبير الشعري، بحيث تعمقت المفاهيم والقضايا السياسية المتجددة **كالمقاومة بكل أشكالها** ، إذا نستطيع تحديد اتجاهات الخطاب الشعري السياسي في العناصر التالية:

الوطنيات ومفرداتها :

- حب الوطن والتغني به.
- الشوق والحنين إلى الوطن.
- الاغتراب والمنفى بعيدا عن الأوطان.
- الإشادة بالرموز الوطنية الزعامية.
- في حرية الأفراد وحرية الأوطان.

- **في المواطنة(توحد أبناء الوطن).**
- **في الوحدة والعروبة والقومية العربية.**

السياسات وكانت مفرداتها :

- مقاومة **مظالم** السلطات الزمنية الحاكمة.
- مناهضة **الحكام الطغاة في بعض** الأمصار.
- إطراء ممارسات الحرية والتحرر من القيود .
- مقاومة المحتل وفضح أساليب طغيانه وعدوانه.
- تتبع آثار النكبات الكبرى في الوطن العربي والأمة:

نكبة فلسطين، نكبة دمشق،نكبة حزيران، نكبة بغداد **وغيرها**

*** شهداء المقاومة والانتفاضات الشعبية في :**

فلسطين، بورسعيد، لبنان، الجزائر، بغداد وغيرها مثل البوسنة والهرسك وأفغانستان والشيشان **وغيرها.**

والاتجاهات الآنفة تعد الركائز الأساسية التي انطلق منها الخطاب الشعري السياسي العربي طوال القرن العشرين والى وقتنا الحاضر، وقد عبر كبار شعراء العربية عن تلكم الاتجاهات، منفردة أو مجتمعة، على نحو ما سيوضحه القسم الأول من تنظير ممزج ببعض الأمثلة الدالة على ما ذكرناه ، كما سيظهر القسم الثاني من الكتاب دور

الخطاب الشعري السياسي العربي ، من خلال عشرات القصائد لعشرات الأصوات الشعرية الراسخة، بحيث يتناغم دور المبدع مع السياسي دونما اتفاق مخطط له أو تباين لغايات أدوارهما.

المأمول في ضوء ما عرضناه في مقدمة الكتاب ، والتمهيد المنهجي له ، أن نفيد من تجربة القرن العشرين جميعا في مجال (الوطنيات) و(السياسيات) ، ذلك أن علاج سلبيات الوطنيات أسهل بكثير من علاج سلبيات السياسيات ، فطرق علاج الوطنيات من أمراض سموم الفتن الطائفية ، ومحاولة زيادة ضعف الانتماء عند البعض ، تجد حلولها في تناغم دور الأسرة **مع مؤسسات المجتمع ، والمبدع** والسياسي لأن الوطنية فكر ووجدان وانتماء معا؛ والحث على اليقظة من غزوات الآخر، كان سبيلنا إلى ثباتها مع سائر مفرداتها طوال القرن العشرين (ينظر القسم الثاني) كان الخطاب الشعري الوطني أو السياسي يعبران عن الوطنية والحرية والتحرر ومقاومة الاحتلال ومقاومة الطغاة، وفي الآونة الأخيرة أميل إلى رأي د. صلاح فضل بشأن الخطاب الشعري السياسي الحديث والمعاصر فيذكر:" للخطاب القومي في الحياة العربية المعاصرة صور وتجليات بارزة، منها السياسي المباشر، ومنها الإعلامي والفكري، ومنها التمثيل الفني كما يتراءى في الشعر والسرد وبقية الأشكال الإبداعية.

وربما كان مصطلح " الخطاب" انسب الكلمات المتداولة للإشارة إلى نوع الكتابة الشعرية السياسية والإلماح إلى خواصها المتميزة؛ لأنه يجمع في انخطافة لغوية واحدة بين المرسل والمتلقين في فعل تواصلي حميم ، فالخطاب يتجه دائما للآخرين في حركة خارجية مسموعة، ويتم غالبا في **لحظات " الخطوب" التاريخية** إلى استثارة المكنون في الوعي

الجماعي ليتجاوز العاطفة الفردية عزفا على الشعور في طابعه القومي المشترك.

وإذا كانت سلطة الخطاب الشعري متجذرة في تاريخنا القومي منذ كان الشاعر اللسان والعين الباصرة لأمته، وارتبط مجده بقدرته على بلورة الرؤية الجماعية في صيغ شهيرة وسعيدة فإنها قد اختزلت أنواع الخطاب السياسي والفكري والثقافي وراهنت على وراثتها جميعا"[1].

لقد استمرت سلطة الخطاب عبر تاريخ الأدب الحديث، فعالية وتأثيرا، دورا وتنويرا.

ويقيني أن **السلام الأحادي** أو بمفهوم فرض شروط طرف واحد على طرف ثان، ليس سلاما عادلا للشعوب أو الحكومات، وهو رأي قال به العلامة د. جمال حمدان في كتابه " الاستعمار والحرية والتحرر" يرهبون شعوب العالم الثالث وحكوماته و " القيامة النووية" – كما يسمونها- وهي لن تقوم على أية حال حتى لو سقط العالم الثالث كله في قبضة الاستعمار الجديد . ولهذا لا يجوز أن يعد الانضباط إزاء أخطارها تخليا أو عجزا، وليس لهذا الاتهام إذا أساس علمي أو واقعي. ومن هذه الزاوية، فليس هناك من يدعو إلى إنهاء التعايش السلمي، ولكن التعايش السلمي لا يمكن أن يكون من طرف واحد، كما ناه إذا كان مفهوما بين الاشتراكية والرأسمالية فإنه لا يمكن أن يكون بين الاشتراكية والاستعمار. واهم من ذلك أن التعايش السلمي لا يمكن ولا

---

(1) نبرات الخطاب الشعري ، د. صلاح فضل، ص ص 13- 15 .

يجب أن يتحول إلى تعايش استسلامي.....ويمضي محذرا : ولا شك في عدوانية الامبريالية الرأسمالية وبخاصة الامبريالية الأمريكية الباطشة الطامعة"[1].

كما اتفق معه في حتمية الإصلاح الخارجي لفلسفة لسياسات النظم الحاكمة في العالم الثالث في التعامل مع العولمة بعامة، والولايات المتحدة بخاصة، وفقا لرؤية مغايرة كما هو كائن – الآن– فيذكر في موضع آخر من كتابه:" ولتوضيح هذا نقول إن الاستسلام للعدوان لا يزيد المعتدي إلا طغيانا وانتقاما، بينما أن المواجهة الصلبة إلى أن تتكسر موجته ترغمه في النهاية على التعقل وإعادة العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والأخذ والعطاء. والخلاصة باختصار إن احتمالات المستقبل في العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الثالث ، وبينها وبين العالم العربي خاصة لا يمكن التنبؤ بها بدقة وقطع في المدى البعيد، ولكنها في جميع الحالات لا يمكن أن تؤرق الثورة على الامبريالية اليوم، ولا ينبغي لها أن تدفع بها إلى أن تبيع واقع الثورة التحريرية من اجل وهم الثورة التكنولوجية . فمثل هذه المساومة أو الصفقة لن تعني في الظروف الراهنة سوى الاستسلام وبالتالي فقدان

---

[1] الاستعمار والحرية والتحرر، جمال حمدان، ط وزارة الثقافة، ص٢٧٥.

التحرر والتكنولوجيا معا والى الأبد، بينما أن الصمود والمقاومة الآن جديرة يكسبها معا والى الأبد[١].

وفي العقود الأخيرة – وللأسباب الحضارية المعاصرة، والغزوات الخارجية التي تستهدف أوطاننا وتشرذمها ، بحيث تضاءل ، بل خفت صوت الخطاب الشعري الوطني منه والسياسي، لدرجة أن أحد النقاد المبرزين وهو د. محمود أمين العالم، يرى في سلطة الخطاب الشعري المعاصر:".. الانتكاس على المستوى الوطني والقومي التي بلغت حد الخيانة العربية عامة والفلسطينية خاصة، والتسليم للعدو الصهيوني، فضلا عن بروز التناقضات واستفحالها بين الشعارات والتطبيقات، واحتدام الصراع الطبقي الداخلي، وتفكك وحدة العمل القومي واستشراء عملية القمع والقهر وكبت الحريات الديمقراطية بل والتعذيب والتصفية الجسدية التي لم ينج منها المثقفون إن لم يكونوا من أبرز وقودها في هذا الإطار التاريخي الفاجع يتخلق الشعر منكفئا على ذاته، مجترا أحزانه وجراحه الداخلية ، أو ذاهلا عما حوله في تعويض اغترابي ، أو يقف مجددا أسلحته شاحذا وعيه ونضاله دون أن يفقد تفاؤله الصعب. إنه بشكل عام شعر الرفض وإرادة التجاوز وان اختلفت دلالة هذا

---

[١] المرجع السابق، ص ٣٨٢، ٣٨٣(تجربة صمود حزب الله في الجنوب اللبناني مع إسرائيل مؤخرا تدل على صدق المقولات السابقة فالعالم الأول بدأ يعيد نظراته من جديد وبرؤى جديدة.). الباحث.

الرفض وهذا التجاوز، وتنوعت بين رفض وتجاوز مناضل، ورفض وتجاوز متعال مثالي [1].

إن ماهية الخطاب في النهاية، تعبير فكري وفني حتمي لمقاومة القهر الداخلي، والقهر الخارجي، بديلا عن الإذعان والاستسلام والركود والتبعية والانبهار بالآخر، **إن سلطة الخطاب الشعري الوطني أم السياسي ، ليست سلطة كلامية انفعالية، أو ظاهرة صدوية حماسية،** إنه تغني بالوطن ورموزه ، كما هو مقاومة للطغاة والغزاة انه الحرية والديمقراطية والوعي بالذات (**إنسانا وزمانا ومكانا)** وهو فيما أرى رفض للقيود والاستلاب، بل علامة فارقة من علامات التحضر، ورفض الهيمنة على الشعوب أو الحكومات. ولعل آفاق الإصلاح – عند كل المحاور هي سبيل الوطن أو الأمة للتوحد – حينئذ– يتناغم الخطاب الإبداعي مع الفكر السياسي وتطبيقاته الحقيقية، فيحقق الحلم والمواقف والإرادة.

---

[1] ينظر: كتاب : في قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨مصص ٣٤، ٣٥.

القسم الأول

مدخل نظري وتحليلي

في الخطاب الشعري السياسي

واتجاهاته

- الوطنيات
- السياسيات

ليس من شك أن روافد شعر (الوطنية أو المقاومة) تتغذى من مجرى تيار عام نطلق عليه الشعر السياسي الوطني في أدب أي لغة ، لذلك لا يمكننا تناول الشعر الوطني السياسي لرواد ذلكم النوع بمعزل عن السياق الاجتماعي ، فأشعار المقاومة أم الوطنية تعد نزعة يمكننا تحديد ملامحها من استقراء نتاج الشاعر مرحلة زمنية بعد أخرى.

جذور الوطنية في الأدب العربي (مصر أنموذجا)

بفشل الثورة العرابية واحتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢، بدأت صفحات جديدة تكتب لتيارات القوى الوطنية المصرية والتي كتبها بوعي وبسالة كبيرين أبناء الطبقة الوسطى الصميمة، حركة إثر حركة— وكفاح أعقب كفاح و (.. بدأت أول حركة قومية بهذا المصطلح على يد (حزب الأمة) الذي تألف في مصر عام ١٩٠٧م، وكان لسان حالة صحيفة "الجريدة" التي كان يحررها أحمد لطفي السيد ، ولكن هذه الفكرة القومية اصطدمت اصطداما بالفكرة الدينية التي كانت تعبر عنها في ذلك الحين حركة الجامعة الإسلامية التي كان يدعو لها السلطان عبد الحميد العثماني، ويروج لها **مصطفى كامل**[١] ..وقد انقسمت هذه الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني لمصر إلى ثلاث مراحل تحت ضغط الظروف الخارجية بصفة خاصة، فقد بدأت المرحلة الأولى عقب الاحتلال البريطاني لتستمر إلى نشوب الحرب العالمية الأولى وفي هذه الفترة وقع عبء النضال على كاهل مدرستين ودار الصراع فيها بين إيديولوجيتين . أما المدرستان فهما مدرسة الحزب الوطني

---

[١] تطور الحركة الوطنية، د. عبد العظيم رمضان، ص٢٧.

ومدرسة حزب الأمة، وهما امتداد المدرسة الأفغاني ومدرسة الشيخ محمد عبده، وأما الإيديولوجيتان فهما أيديولوجية الجامعة الإسلامية وأيديولوجية القومية المصرية ولم تكد تنتهي الحرب العالمية الأولى حتى بدأت المرحلة الثانية للحركة الوطنية لتستمر إلى عام ١٩٣٦م حيث عقدت معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا، وهذا الصراع بين هاتين الأيديولوجيتين: أيديولوجية القومية المصرية وأيديولوجية الجامعة الإسلامية هو ما يميز المرحلة الأولى من الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني(١).

وعن هاتين النظريتين يقول ج. لاندو :" لم تحظ أيديولوجية القومية المصرية باعتناق يماثل اعتناق أيديولوجية الجامعة الإسلامية التي كان يروج لها الحزب الوطني ربما لصعوبة الأولى وبساطة الثانية، في مجتمع عاش طول عمره إسلاميا، كما أن صحيفة الجريدة بالرغم من أنها راجت رواجا حسنا ، واستطاعت أن تثبت كيانها ، لم تحظ أبدا بانتشار يماثل جرائد الحزب الوطني، التي كانت تقدم لقرائها المقالات الحماسية التي تخاطب العاطفة.."(٢) . ويمكن القول بأن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية كانت " وسيلة للتحصن ضد الهجوم الاستعماري ولمواجهة الظروف التي تجمعت في البلاد العربية خاصة وفي مصر بصفة أخص، وفي البلاد الإسلامية عامة ، لتستشير في أذهان المسلمين وقلوبهم الدعوة إلى التضامن والتآلف والاتحاد تحت راية الدين

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨.

(٢) landau Parliaments and Parties in Egypt, p.135.vatikiotis, p.j., Modern history of Egypt ,London.

الإسلامي"[١]. وكانت فكرة الجامعة الإسلامية قد لقيت رواجا بين العناصر التقليدية من المحافظين شديدي الحساسية إزاء الأفكار الحضارية الجديدة كالوطنية والقومية، فتمسكوا بفكرة الجامعة الإسلامية في أكثر مما التفوا حول القومية، وعن رواج فكرة الجامعة الإسلامية في إطار الخلافة الإسلامية أُعتبِر الحزب الوطني من اكبر دعاة تلك الفكرة في البيئة المصرية وسانده في ذلك القصر، إلى أن " .. انتهت السلطة العثمانية، وانتهت معها خلافة بني عثمان على الدول الإسلامية وأعلن مصطفى كمال الجمهورية التركية، واتخذ أنقرة مقرا لها، وصرح أن تركيا لم يبق لها بالخلافة حاجة ولم يتردد في الجهر بأن هذه الخلافة جرت على تركيا متاعب لا قبل لها بها .عند ذلك قامت في الهند وغير الهند من البلاد الإسلامية هيئات تريد أن تجعل الخلافة في دولة إسلامية قديرة عن الدفاع عنها، وقيل يومئذ أن انجلترا ترحب بأن تكون الخلافة في مصر كما قيل أن في بعض البلاد الإسلامية اتجاها إلى أن صاحب عرش مصر أولى الملوك المسلمين بها "[٢].

وفي الواقع أن ريادة وتنظيم فكرة الجامعة الإسلامية كانت قد لقيت في مهد الدعوة قيادة أحد تلاميذ الإمام محمد عبده وهو الشيخ محمد رشيد رضا الذي كان من اكبر أنصارها فكرا وتنظيما وجهدا، ووظفت مجلة " المنار " لمواصلة الطريق الذي بدأته العروة الوثقى في توحيد المسلمين فيذكر: ..إن انتشال الإسلام من كبوته إنما يأتي بتأليف

[١] تطور الفكرة العربية في مصر، نوقان قرقوط، ص ٢٤٦، ط بيروت، ١٩٧٢م.

[٢] تطور الحركة الوطنية في مصر، د. عبد العظيم رمضان، ج١،ص٢٨٥.

جمعية إسلامية تمتد فروعها من جميع الأقطار الإسلامية، تقوم على مبدأ الأخوة الإسلامية التي تمحو الفوارق الجنسية والوطنية.." ومع تحول الاتجاه الوطني نحو استقلالية الشخصية المصرية عن تبعيتها العثمانية وقتذاك، **ومع ازدياد قوة الدعوة الفكرية إلى فكرتي القومية والوطنية**، ضعف استغلال السلطان عبد الحميد الثاني بفكرة الجامعة الإسلامية بسبب ضعف دولته وهزائمه الدولية من ناحية وظهور الاتجاه الليبرالي القومي في مصر، فضلا عن قيام أتاتورك بإسقاط الخلافة العثمانية، وإقامة نظام سياسي جديد يقوم على الفصل بين الدين والدولة.

ولا نستطيع أن نتجاهل بدايات حركة الإخوان المسلمين والتي لعبت دورا هاما على الساحة السياسية المصرية الحديثة ، إذ تجاوزت أهدافها الدينية إلى المشاركة الايجابية والفعالة في الحياة السياسية والوطنية، وفي الواقع " أن الإخوان المسلمين تلقفوا دعوة "المنار" إلى تكوين جمعية إسلامية لنشر الإسلام والدعوة للحكم بالشريعة وحولوها إلى دعوة سياسية"[١].

أما عن فكر البدايات لتلك الجماعة فقد ".. تأثرت بالكثير من الأفكار الإصلاحية التي دعا إليها الأفغاني وعبده ورضا ، ورأت قيادتها أنها تعد امتدادا للحركة السلفية التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر، فالأفغاني في نظرهم صاحب الصيحة الكبرى لبعث الإسلام ، وعبده هو

---

[١] الفكر السياسي للإمام محمد عبده، عبد العاطي محمد أحمد، ص ٢٧١، تغيرت نظرة الإخوان الآن إلى تكريس النظر إلى مناهضة السلطة بهدف الوثوب فوق موقعها. الباحث.

المعلم والمفكر للحركة الإصلاحية الإسلامية ورشيد رضا هو المؤرخ الكاتب لها، وأما حسن البنا الزعيم الأول لحركة الإخوان فهو الشخص الذي قام بتحويل الدعوة الفكرية إلى حركة والى عمل.."[1].

وكانت هناك عدة مواقف للقوى الحزبية الوطنية على صعيد المناخ السياسي خاصة " من قضية الاحتلال والثقافة الغربية باعتبارهما الأكثر وضوحا في نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العشرين ، ويمكن القول أن هناك ثلاث فئات من القوى الوطنية كانت لها مواقف مختلفة من الاحتلال، **الأولى** تمثلت في أنصار حزب الأمة الذي تأسس في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧م الذي كان ينتهج الاعتدال في النظرة إلى التطور الاجتماعي ويرى أن الاستقلال من الاحتلال يأتي بعد مرحلة لاحقة من إقرار الحياة الدستورية والبرلمانية والإصلاح الاجتماعي للأمة، **والثانية** كانت تعارض سلطة الاحتلال لصالح تأييد وتقوية سلطة الخديوي ويعبر عن هذا حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية والذي أسسه الشيخ علي يوسف في ٦ سبتمبر ١٩٠٧م **والثالثة** ناصبت الاحتلال العداء، واعتبرت الاستقلال قضيتها الأولى والأخيرة ، وابرز من عبر عنها مصطفى كامل والحزب الوطني الذي أسسه في ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧م"[2].

---

[1] المرجع السابق، ص ٢٧٠.

[2] التحديد في الفكر السياسي المصري الحديث ، د. علي الدين هلال، بتصرف، ينظر ص ٧٢- ٨٠، ط معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.

والملاحظ أن عام ١٩٠٧م شهد تأسيس وإعلان الأحزاب بفضل عوامل اجتماعية وفكرية وسياسية، وأصبح واضحا قوة الدور الذي لعبته بالفعل طبقة المثقفين المصريين بدخولها التجربة الحزبية المصرية الحديثة: فكرا وممارسة ، من اجل التخلص من الاحتلال والعناصر الأجنبية، وقد أفادت هذه الفئة الواعية من المنفقين المجددين من الأثر المثمر الارتياد الحياة الدستورية للوصول إلى غاية الحرية وفي إقامة حكم وطني خالص وفي ضوء هذا المناخ الجديد تولد الاتجاهات السياسية الحديثة التي أخذت على عاتقها مهمة التطوير الاجتماعي والإصلاح السياسي ومن ثم المطالبة بالحرية والاستقلال وقد قام رواد الفكر بمهمة إيقاظ الوعي القومي في الدعوة إلى تهيئة المناخ للمطالبة بالنظم السياسية والدستورية في إطار من القومية والحرية جميعا، كما قام هؤلاء الرواد بالدعوة إلى الحكم الديمقراطي المستند إلى مفهوم جديد للأمة ، لا يستند إلى الرابطة الدينية وإنما إلى التراث الوطني والرابطة الوطنية المصرية[١].

ومن أسباب نمو التيار الوطني وقيام مثل هذه الدعوات الفكرية التجديدية ، هو قيام قادة الفكر من المفكرين والساسة والكتاب والعلماء بجهادهم الوطني المخلص من اجل وضع "الدستور" كإطار قانوني دائم يمكن به تصريف أمور البلاد وكما يمكن مواجهة اوتوقراطية الخديوي الحاكم من ناحية، ثم أن الدستور يقيد العناصر الأجنبية من ناحية ثانية ،

---

[١] الفكر السياسي للإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

وكان جهاد هؤلاء الرواد يسير على عدة محاور فوق صفحات الصحف تارة وفي الاجتماعات السياسية والحزبية تارة أخرى.

وقد اختلفت مراتب هؤلاء الرواد وكذلك طبيعة أدوارهم على المحاور النيابية والحزبية والفكرية. " فالحق الذي لا مرية فيه أن فكرة القومية المصرية لم تكن حتى نهاية القرن التاسع عشر قد نضجت النضج الكافي، ولم يكن المصريون يفكرون جديا في الاستقلال التام عن تركيا .. ولم تظهر فكرة الوطنية المصرية بعيدة عن الجامعة الإسلامية بوضوح وجلاء إلا على يد رجال حزب الأمة"[١].

ومما هيأ لرواج الفكرة القومية المصرية على الساحة السياسية وهو أن البذور التي ألقاها في تربة الواقع المصري رواد النهضة الإصلاحية جميعا من مثل : الأفغاني والإمام محمد عبده ولطفي السيد، وتلاميذهم من بعد، من المجددين للتيار الفكري الليبرالي ، قد استجابوا للآثار الفكرية التي عملت في البيئة المصرية ، وأهمها أفكار الحرية الفردية ، والشورى والديمقراطية ونظم الحكم الدستوري والإصلاح الاجتماعي وغيرها.

وللوقوف على فلسفة الحياة الحزبية، يرى الباحث إنها بمثابة إرهاصات أولى لمولد حياة سياسية سليمة ، خاصة مبادئ الأحزاب الفكرية ، فلم " تكن الاستجابة للاحتلال بعيدة عن الاستجابة للمؤثرات الغربية الفكرية ، فالتيار الوطني الذي قاده مصطفى كامل عكس التأثر

---

[١] لمزيد من التفاصيل ، ينظر: فكر د. هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، المقدمة، د. أحمد زلط، ط هيئة الكتاب، ١٩٨٧م.

بالأفكار الفرنسية عن الحرية ، وتيار الدستوريين الإصلاحيين بقيادة الشيخ علي يوسف عكس التأثر بالإصلاحات التركية وتيار حزب الأمة تأثر بالأفكار الانجليزية عن الفردية والمنفعة العامة والتدرج السياسي، ويلاحظ أن التيارين الأول والثاني ، تأثرا بالأفكار الإسلامية السلفية من ناحية شبه الليبرالية من ناحية أخرى وأما التيار الأخير فقد سادته الأفكار العقلانية.."[1]، وقد دعا أحمد لطفي السيد رائد التيار الأخير ومعه تلاميذه فوق صفحات الجريدة إلى مجتمع سياسي يقتبس من الشرق ومن الغرب على أساس فكري ، فيذكر :" أن المبادئ الجوهرية يجب أن تدخل فلسفتنا الشرقية لأنه إذا كان صحيحا أن المعرفة ليس لها وطن ، فإن تزاوج علوم الشرق والغرب، مع ذلك، هو الوسيلة لإكسابنا الحضارة، بينما في الوقت نفسه نحافظ بلا مساس على طابعنا السلوكي الخاص بنا"[2]. ولم تتشكل أبعاد المناخ السياسي من منظور أحادي لتيار فكري بذاته وإنما بتعدد التيارات السياسية على اختلافها في الوسائل، واختلافها هذا لا يقلل من شأن اتفاقها جميعا حول غاية أن مصر للمصريين .. مصر الحرية .. ومصر الاستقلال.

ولقد تعددت الأحزاب السياسية ما بين أحزاب تمثل الأغلبية والأقلية، واللافت للنظر أن القاعدة في ذلك الوقت أن يتكون الحزب حول جريدة.. حول "اللواء" قام الحزب الوطني ، وحول "الجريدة" ولد

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) محمد حسين هيكل في ذكراه، د. عبد العزيز شرف، ص٩١، نقلا عن جريدة الجريدة، عدد ٢٣ سبتمبر ١٩٠٨م.

حزب الأمة ، حول "المؤيد" ولد الحزب الدستوري، وحول "المقطم" خرج حزب جديد اسمه الحزب الوطني الحر .."[١].

وفي الفترة ما بين عام ١٩٠٧م ونهاية الحرب العالمية الأولى رأى المصريون سبعة أحزاب سياسية، الحزب الوطني، حزب الأمة، الإصلاح على المبادئ الدستورية، الوطني الحر، النبلاء، مصر المستقلة، مصر الفتاة.."[٢].

لقد كتب لمقالات أحمد لطفي السيد أن تعطي أول تعبير مصري واضح لمفهوم اجتماعي وسياسي للوطنية، كان مستمدا من المبادئ الإسلامية والفلسفة الإغريقية، وأفكار المتنورين الفرنسيين والليبراليين البريطانيين، وحتى أخر أيامه كان رفقاؤه الذين لا ينفصلون عنه: القرآن الكريم ومؤلفا أرسطو..."[٣].

واستطاع حزب الأمة " أن ينشر دعوة مصر للمصريين التي نادى بها أحمد عرابي ففسر الحزب على صفحات "الجريدة "و "السياسة" و " السياسة الأسبوعية" وغيرهم هذا النداء : **مصر للمصريين** ، وهكذا كان نداء ثورة ١٩١٩م، والثورة الأخيرة التي حققت هذا الأمل بعد سبعين عاما من الثورة الأولى .."[٤]. وقد اثر المفكر الليبرالي الأول

---

[١] الحياة النيابية والأحزاب في مصر، جاكوب لاندو، ترجمة وتعليق سامي الليثي، ص ١٤٥.

[٢] المرجع السابق، ص١٥١.

[٣] تجربة مصر الليبرالية ، د. عفاف لطفي السيد، ص ٢٨٣.

[٤] أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، د. حسين فوزي النجار، ص ٢٨٣.

لطفي السيد في تلاميذه والمريدين لمبادئه في الإصلاح فلقد عاش لطفي السيد أخصب فترة في تاريخ مصر الحديثة " نشأ في ثورة وختم حياته في ثورة ، وفي منتصف عمره كان ثالث ثلاثة فكروا في مستقبل مصر بعد الحرب العالمية الأولى وهم : محمد محمود وعبد العزيز فهمي ولطفي السيد ، وكان من الخمسة الكبار الذين ألفوا نواة الوفد المصري الأول ومنهم الثلاثة الذين قابلوا ممثل بريطانيا باستقلال مصر.."[1] .
نهض حزب الأمة بسياسة يغلب عليها المنطق والاعتدال والأخذ بأسباب العلم واستطاع أن ينشر كتابه وأبرزهم د. هيكل ، الأفكار الليبرالية ومبادئ الفلسفة النفعية من خلال الجريدة والسياسة الأسبوعية ، وغيرها من الصحف وعن طريق المحاضرات التي كان يلقيها في مناسبات وطنية وحزبية عديدة ، وبقدر ما أيقظت ثورة ١٩١٩م مصر على فجر " **القومية الوطنية**" بقدر ما أصبح موقف المفكرين والأدباء الذين يرغبون في تحقيق مناخ سياسي دستوري في مصر من أصعب الأمور.

ففي المجال السياسي انتهت الثورة التي امتدت عدة سنوات إلى استقلال سطحي يحتفظ لنفسه بالشكل الخارجي للاستقلال فقد أصبح للبلاد دستور وصار السلطان ملكا ، ولكن سلطات الاحتلال ظلت تمسك بيدها بالخيوط التي تتحكم بها في سياسة البلاد ، وظلت قوات الاحتلال جاثمة على الأرض المصرية وبقيت الامتيازات الأجنبية وأخذت

---

[1] - المرجع السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

سلطات الاحتلال تضرب الملك بالشعب والشعب بالملك وتضرب حزب الأغلبية بأحزاب الأقلية .."[1].

وبعد أن اتضحت فكرة معالم **القومية المصرية في أعقاب** ثورة ١٩١٩م الوطنية كان على الأحزاب أن تنتبه لمكائد الانشقاق والصراعات الحزبية الضيقة ، وبدأ يلوح في أفق تيارات القوى الوطنية رياح الائتلاف الهادئة والواعية في مواجهة أعاصير وعواصف لا يسهل التغلب عليها تمثلت في الاستعمار والسرايا ونجح ائتلاف هذه القوى الوطنية فكان بمثابة سد وطني مانع وكانت لبناته تجمع بين صدق وسعة الأفق في مستقبل أفضل الاستقلال الوطن وحريته.

وفي السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، كان الإطار الذي تتحرك فيه الأحزاب هو كيفية الحصول على المزيد من الامتيازات السياسية، وفي الواقع انه قد صار لمصر برلمان وحكومة وتمثيل نيابي ، في حين تضاءل بعض الشيء المنزع الأوتوقراطي للملك الحاكم ، رغم أوامر تعطيل الحكومات الوزارية وتقييد جائر لقضايا الحريات الفكرية والسياسية، وكثيرا ما صدرت مراسيم ملكية تحد عن عمد سلطات الوزارات والنواب وقادة الفكر والرأي ، وإذا كان الإطار الذي تنشأ وتحرك فيه الحزب الوطني كان أكثر اتساقا مع طبيعة الواقع المصري – آنذاك– مما جعله حزب جموع ، كما كان حزب الوفد النموذج الممثل للمصرية الشعبية، فإن الإطار الفكري لحزب الأمة كان أكثر الأحزاب السياسية المصرية استشراقا للمستقبل المصري مما

---

[1] تطور الرواية الحديثة، د. عبد المحسن طه بدر، ص٥٠، ٥١.

جعله حزب صفوة، ضمت أهم مثقفي العصر أمثال أحمد لطفي السيد ، أحمد فتحي زغلول ، وقاسم أمين وطلعت حرب وطه حسين ود. محمد حسين هيكل وسلامة موسى وعبد الحميد حمدي وغيرهم.. ممن رفضوا فكرة المزاوجة بين الانتماء الوطني والانتماء الإسلامي إذ جردوا الفكرة من الروافد التي تمسك بها دعاة الجامعة الإسلامية والتي روج لها الحزب الوطني، ومن ثم تم تغليب **إعمال العقل في نظم الحكم دون مساس بجوهر العقيدة الإسلامية.**

ويقف الباحث مبهورا أمام تواصل الدور السياسي للأحزاب المصرية الرئيسية منها والثانوية التي تشكلت بعد انتهاء الحرب العظمى الأولى كحزب الأحرار الدستوريين والذي انتمى إليه د. هيكل ثم رأسه من بعده ، ويعد هذا الحزب نموذجا مثاليا للتجارب الحزبية السابقة وركز على الاهتمام بالسياسة الخارجية والاستقلال التام وإنهاء الاحتلال الأجنبي لمصر على نحو عبرت عنه أراء رجاله على صفحات "السياسة" وضم هذا الحزب من الشخصيات الوزارية والسياسية على سبيل المثال عدلي يكن و محمد ومحمود والسيد عبد الحميد البكري رئيس هيئة العلماء وغيرهم من رجالات الأحزاب السياسية.

ومهما يكن من طبيعة وحجم الدور السياسي الذي مارسته هذه الأحزاب الأساسية إلى جانب الأحزاب الصغيرة فقد بقي "الوفد" على الساحة متميزا مع حزب الأغلبية الحزب الوطني، فبعد أن أعيد دستور ١٩٢٣م بمرسوم ملكي في ديسمبر ١٩٣٥م ، كون النحاس الوزارة بعد نجاح الوفد في الانتخابات، وكان أول عمل لحكومته هو توقيع اتفاقية

المعاهدة عام ١٩٣٦م ولم تمض سنوات قليلة حتى يقع حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م بتدبير من الانجليز بالاشتراك مع حزب الوفد لتشكيل وزارة وفدية جديدة وقد رضخ الملك فاروق للواقع ، بعد مقاومة أول الأمر، وفي أربعينات هذا القرن اشتعل الموقف الوطني ضد الانجليز وتمثل في مظاهرات واغتيالات سياسية وأيضا عن طريق الثورة والاضطرابات التي شملت ثلاثينيات القرن الحالي أيضا، ففي منتصف الأربعينات وبالتحديد عام ١٩٤٦م أسفرت مباحثات " صدقي- بيفن" عن سخط الرأي العام المصري بسبب **نقاطها الجائرة** ، خاصة فيما يتعلق بمعاهدة التحالف والوضع في السودان، وارتفعت – وقتذاك- الأصوات المصرية في دوائر الأحزاب والبرلمان والقواعد الشعبية تطالب بحرية الوطن وجلاء الانجليز، وفي يناير عام ١٩٥٢م أعلن النحاس إلغاء معاهدة ١٩٣٦م من جانب واحد ، وفي ذات اللحظة كانت الخلايا الفدائية الوطنية تهاجم قواعد القوات البريطانية في منطقة قنال السويس.

وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تقوم ثورة وطنية كبرى قادها ضباط الجيش الوطني المصري لتمثل عهدا جديدا وفتحا ميمونا في ملف الوطنية القومية الحديثة ، ومن حسن الطالع انه كان من أولى أهدافها إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وبدأ المجتمع – بالفعل- يتخلص من صور وأشكال الفساد السياسي والصراع الحزبي بتياراته المتباينة على الساحة السياسية المصرية ما يقرب من نصف قرن مضى، **وقد ألمح د. هيكل ببصيرته الناقدة أهمية (اقتران) ثورة الأدب بالثورة السياسية – آنذاك**- فقال :" الم يكن المصريون يطلبون في ثورتهم هذه الاعتراف باستقلالهم وسيادتهم ويطلبون حياة سياسية وحوار من الحرية السياسية

على مثال ما في الغرب سواء.. ولم تكن ثورة الأدب هذه ليغيب عن الأذهان جلال خطرها ولم تكن اقل لفتا لنظر الغرب من الحركات السياسية التي دمغها الطابع القومي والتي امتدت إلى بلاد الشرق جميعا"[1].

وإذا كان د. هيكل **يعتد بذاته ككاتب أكثر منه رجل دولة** سياسيا ووزيراً لامعًا ، فإنه مارس أدواره مفكرا ليبراليا وبرلمانيا **في مجلس** الشيوخ من منطق إعمال الفكر الحر والأخذ بأسباب العلم ، ولم يشارك في صياغة الحياة النيابية والحزبية من منطلق الصراع الدائر بين رجالات الأحزاب بل اختط طريق مدرسة الإمام الإصلاحية الأولى ثم أفكار وتوجيهات المفكر الليبرالي الأول أستاذه لطفي السيد، ولذلك احتفظ بشخصيته ككاتب مفكر عن كل ما عداها رغم.. المعيته السياسية التي عرف بها **وكان لكتاب عصره من شعراء وأدباء ومصلحين ينظرون في ميدان السياسة بما لها وما عليها** ، يستقرءون العظات وينبهون إلى المعاني والغايات الوطنية ومن ثم راحوا يسجلون الأحداث بوعي وانتماء عظيمين . **ولم يكن الأدب بمعزل عن الميدان السياسي، ولا سيما الشعر**، فانبرى كبار الشعراء والكتاب ينشرون قصائدهم ومقالاتهم في كتبهم أو في الصحف السيارة.

لقد عكست الصفحات الأنفة ملامح الحياة السياسية في مصر كنموذج انتقل صداه إلى سائر أقطار الوطن العربي، **مما شكل قاعدة هائلة لنمو الوعي الوطني وازدهار بواكير الحياة السياسية خطوة بعد**

---

[1] ثورة الأدب، د. محمد حسين هيكل ، ص١١.

خطوة ، وبالتالي عبر الأدب شعره ونثره عن تلكم الحياة السياسية بروافدها وقضاياها، وبدأ أبناء الأمة العربية يستشعرون مغزى الحرية والوحدة الوطنية والمواطنة Citizenship نحو وحدة أبناء العرب جميعا من خلال العروبة والقومية Arab Nationalism دليلهم فجر الوطنية Patriotism الذي نشأ رتكون مع العصر الحديث وهم يقاومون الطغاة والغزاة.

***

أهم رموز الوطن بين الشاعر والسياسي:

النخبة أو الصفوة the elite من بين صفوف الشعب هي التي تعيش في ذاكرة الأمة ، يسجلها التاريخ وتخلدها الأوطان ، **طبقا لأدوارها وعمق آثارها وسمات شخصياتها ، وبما تتمتع به من مواهب وقيادة ناجحة في زعامة وطنية مميزة** ، فالزعامة السياسية political leader ship الحاكمة في أي دولة – في ضوء ذلك– ليست بالضرورة أن تنبع من نخبة محددة وإنما الصفوة السياسية political elite ، في ضوء ذلك هي نتاج لنظم مدنية وسياسية معروفة وتصل إلى سدة العرش ، عرش الملوك والرؤساء والخلفاء والأمراء والسلاطين على اختلاف ألقابهم في رئاسة الدولة – فهم صدر الدولة جميعا – لكن الصفوات أو النخب المثقفة نجدها تلعب أدوارها – في الأعم الأغلب– بعيد عن مؤسسات المنصب الرئاسي، ولا تخرج الصفوات المبدعة التي نقصدها– هنا – عن صفوات مثقفة ، ربما تختلف بعض الشيء عن الصفوات السياسية، وكذلك الصفوات العسكرية Military elite ذلك لأن الزعامة الوطنية قد تخرج أحيانا من بين تلك الصفوات ، ويكون همها الأول حب الوطن في وطنية Patriotism صادقة ، إلى جانب توافر مقومات قيادة الرأي والفكر والتعبير عن مطالب الأمة، فالموهبة، وإذكاء الوطنية، والقدرة على التأثير في الآخرين والحضور الشعبي ، ومحبة الجماهير والالتصاق بهم والتعبير عنهم من أهم مقومات الزعامة الوطنية . **لعل السياسي** المعاصر ، لم يمكنه تجاهل ادوار تلكم الصفوات التي اشرنا إليها في مجرى التاريخ الإنساني كله بالموهبة ، والنزعة الانتمائية ، **إذ لعبوا**

أدوارهم وتركوا آثارهم ، التي تغنى بها الشعراء وصنف حولها الكتاب مثلما سجلها المؤرخون.

وليس من شك أن مصر لم تشهد – في بواكير العصر الحديث– ولادة أول زعامة سياسية حقيقية إلا على **يد عمر مكرم** ، فقد استمد زعامته من وضعه كعالم ونقيب للإشراف وأحد أعلام المجتمع المبرزين. ولا شك أن زعامة عمر مكرم تستحق وقفة وتأمل ، فهو من ابرز صفوات المجتمع المصري في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وهو من أكثر زعامات هذه الحقبة قربا من الجماهير ودنوا من نبض الشارع ، فكان بحق من ابرز الصفوات الدينية المستنيرة ، التي جمعت بين الإدراك والوعي ، إدراكه لقضايا الإنسان المصري ومشكلاته، لا سيما مواقفه مع السلطة الحاكمة، ثم وعيه بضرورة الدور الذي ينبغي أن يضطلع به وزملاؤه بالنسبة لقضايا الإنسان المصري بحيث إلا ينحصر هذا الدور في ذلك المفهوم الضيق لمعنى الدين أو لمفهوم رجل الدين "[1].

وهناك نموذج آخر للصفوة الوطنية التي برزت في مصر ، ممثلة في **زعامة أحمد عرابي** كأول صيحة ثورية وطنية والتي طارت أخبارها إلى سائر الأقطار العربية، وبدأت الصفوات تتزايد من قطر إلى آخر مع نمو الوعي القومي حيث استطاع عرابي بعبقريته أن يجمع بين ثلاث مزايا : أولا: انتماؤه العسكري، وثانيا: انتماؤه الطبقي

---

[1] الزعامة السياسية، د. عاطف أحمد فؤاد، المقدمة، ط١، دار المعارف.

المتواضع ،ثالثا: جاذبيته الجماهيرية كنتاج لموهبته القيادية وكفاءاته الزعامية وحماسه الوطني المتدفق .

ولا شك أن الجاذبية الجماهيرية قد تضاعفت في الوقت الذي بدت فيه كراهية السلطة الحاكمة لعرابي تزداد عنفا وضراوة ، فكان عرابي يمثل (ظاهرة) ثورية في حينها ، وهي الظاهرة التي تألفت بفضل الظروف السياسية والاجتماعية ونمط الحكم السائد والتناقضات الطبقية الصارخة عسكريا واجتماعيا. ولا اعتقد أن موهبة عرابي ما كانت لتتألق لولا هذه الظروف التي جسدت هذه الموهبة وفجرت كوامن الثورة [1].

أما النموذج الثالث فهو **جمال عبد الناصر** الذي مثل الصفوة العسكرية الوطنية وخرجت آثاره وأصداء زعامته إلى اغلب بلدان العالم فهو من الصفوات العسكرية الوطنية التي جمعت بين كراهيتها لمظالم السلطة الحاكمة والمستعمر الأجنبي ومحاولتها إيجاد طريق (للخلاص) من أزمات المجتمع المصري سواء في صورتها السياسية أو في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، بينما يذهب طارق البشري إلى تحليل زعامة ناصر من خلال سبر تجاربه بسلبياتها وايجابياتها ، فيعلل ذلك قائلا:" والصفوة العسكرية التي يمثلها عبد الناصر ، صفوة تفاعلت مجموعة من العوامل في صياغة ماهيتها وتحديد معالمها، ويبرز على قمة هذه العوامل الوعي بأزمة المجتمع المصري الذي تجسدت أولا في الاحتلال الانجليزي وثانيا في فساد القصر وعجز مجموعة الوزارات

---

[1] الزعامة السياسية، المرجع السابق، نفسه.

المؤتلفة أو المستقلة، عن إيجاد صيغة ملائمة لخلاص المجتمع المصري من براثن الاستعمار، وحل القضية الوطنية فضلا عن الفشل المستمر الذي أصاب الوزارات المصرية في أن يكون لها كيان مستقل بعيدا عن ممارسات القهر السياسي والسلطوي الذي كان يمارسه القصر وتعسفه في استخدامه حقه الدستوري في إقامة البرلمان، والوزارة، إلى جانب المواقف الانتكاسية التي أصابت الليبرالية السياسية المصرية، والمظاهر المتعددة للصراع الحزبي إلى الدرجة التي وصلت إلى قمة التكالب المؤسف على السلطة والحكم [١].

في الواقع أن مجهود النصف الأول من القرن العشرين ، أينع وأثمر خيرا في ميدان الوطنية، إن نظرة إلى مجهودات مصطفى كامل، محمد فريد، أحمد لطفي السيد، عبد الله النديم، وقبلهم بقليل : الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده والبارودي، وغيرهم من قادة الرأي دعاة التنوير والنهضة، أو مزامنيهم كقاسم أمين والساسة: مصطفى فهمي باشا ورياض باشا،وكبار الأدباء : هيكل، وطه حسين، والعقاد، وغيرهم من الوطنيين في كل مجال وخاصة مجال الاقتصاد والاجتماع والأدب والعلم والقانون، فعلى سبيل القياس الذي لا يختلف عليه أحد في المواطنة الصميمة بل، أهم الصفوات المثقفة في النصف الأول من القرن الماضي، هي زعامة سعد زغلول الوطنية وقد استطاع سعد زغلول أن يكون زعيما سياسيا جماهيريا لأهم مقومات الزعامة السياسية الجماهيرية وهي ملكة القيادة ومزية الحضور الجماهيري

---

[١] مجلة الطليعة، طارق البشري، العدد ٧، القاهرة، ١٩٦٥م.

وموهبة التأثير في الآخرين.. الخ، وهي الأمور التي توفرت بصورة لافتة لديه، كما لا يمكن أن تخلق السمات الكاريزمية وحدها زعيما سياسيا متكاملا. ولا يمكن أن تكون الزعامة الفكرية وحدها كافية لخلق زعيم سياسي وبهذه الملكات وبتلك القدرات الخاصة، وبهذه الرؤى الفكرية المتميزة ، أضحى سعد من أكفأ الصفوات وأجدرها تمثيلا لزعامة الأمة، ولقد رأى الرافعي في ذلك : أن سعدا هو أقرب الناس إلى الشعب وهو أكثر الزعماء الموجودين كفاية وقدرة على الاضطلاع بأعباء رئاسة الوفد "[١].

وليس من شك أن نجاح الزعامات السياسية أو فشلها بحاجة إلى صفوات ثقافية تعضدها بما تملكه من مواهب أو قدرات لمواكبة الأحداث والمنجزات الفاعلة في مظاهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، **والشاعر والسياسي هنا يلتقيان ولا يتنافسان**، ولا يوجد فصل تعارض بينهما في بلوغ شطآن الرقي،و الحرية، والإخاء والمساواة والعدل على المستويين النظري والخيالي ، فالبون غير شاسع بين الفكر والخيال ، وهما يلتقيان مباشرة في سياق شئون السياسة والمجتمع، **ونادرًا ما نجد صوت الشاعر يقف بعيدا عن صوت السياسي**، ها هو الشاعر المصري علي الجندي يعلن رفضه مباشرة السياسة أو يهوي المعتقد الحزبي لكنه يهوي وطنه، والأحرار من بني وطنه مع انه احد شعراء الوطنية، وكان شعره في هذه المرحلة يصدر

---

[١] ينظر لمزيد من التفاصيل : مؤلفات الرافعي في تاريخ الحركة الوطنية والقومية.

عن إنفعال نفسي صادق ، وعن وطنية خالصة.و على أنه لم يكن في حياته السياسية حزبيا وهو في ذلك يقول:

ولست بحزبي هوي وعقيدة   أتابع زيدا في السياسة أو عمرا
ولكنما أرعى لمصر عهودها   وأندب من أبنائها البطل الحرا

إن كبار شعراء العربية في مصر ، وفي أغلب الأقطار العربية تناولوا في قصائدهم الشخصيات السياسية الوطنية ، في غير ملق أو مديح لذاته، فقد تتبعوا مسيرتهم وهم يعرفون أنهم لن يجلسوا على كرسي السلطة authority ذلك أن مصدر الهام الشعراء أقوالهم وأفعالهم، وأدوارهم ، فالوطنية القومية Nationalism كانت مرشديهم وحاديهم، لكن استقراء قصيدة الجندي في رثاء حسن صبري رئيس وزراء مصر الأسبق تدلنا على ميوله الكامنة للسياسة ، وقد يحار المرء في تفسير تناقضه بين الرأي السياسي والتعبير عنه شعرا ، والتناقض فيما أسلفناه على لسانه شعرا أيضا ، إذ يقول علي الجندي متأثرا بفجائية وفاة حسن صبري -:" قد توفي فجأة وهو يلقي خطاب العرش – في افتتاح الدورة البرلمانية في ١٤ من نوفمبر سنة ١٩٤٠م ، وكان لوفاته على هذه الصورة دوي هائل يقول فيها :

إيه " صبري " وعظتنا أبلغ الوعظ   وداويت كل قلب سليم
فعرفنا أن المناصب برق خاطف   والحياة مر نسيم
إن بكت مصر شجوها فقليل   لأخي الحنكة الأريب ألفهيم

وذلك لأن الفقيد كان يسير وقتئذ على سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) والدراسات المطولة المستقلة قد تكشفت لنا عن دور عشرات [١] الصفوات في المعارك الوطنية على امتداد الوطن العربي طوال القرن الماضي ، والتي عبر عن مسيرتها كبار الشعراء (كما توضح نماذجهم المطولة في القسم الثاني من الكتاب) وهنا سنومئ إلى أهم النخب الوطنية السياسية المصرية الأكثر دورا ودويا بين الشاعر والسياسي وهم:

- مصطفى كامل
- سعد زغلول
- جمال عبد الناصر

وليس يخاف أننا لسنا في مقام حصر واف للصفوة الوطنية جميعا **على امتداد قرن يلف العالم العربي كله**، وإنما الإشارة إلى **شخصيات محورية وطنية** استطاعت أن تقود دفة المسيرة العربية في حقب تاريخية من أخطر حقب الأمة وأكثرها إثارة ووعيا ووطنية في منجزاتها وانكساراتها، فأمير القوافي أحمد شوقي ألف أكثر من قصيدة في رثاء سعد زغلول وجاء الرثاء ممزوجا بمفردات الوطنية إذ يقول :

---

[١] ينظر : في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، وشوقي شاعر الحديث، د. شوقي ضيف، والأعمال الكاملة لنزار قباني ، والأعمال الكاملة لمحمد مهدي الجواهري، والاتجاهات الوطنية في الأدب الحديث ، ج١، ج٢، د. محمد حسين وغيرهم.

شَيَّعوا الشَمسَ وَمالوا بِضُحاها ... وَاِنحَنى الشَرقُ عَلَيها فَبَكاها

مِصرُ في أَكفانِها إِلّا الهُدى ... لُحمَةُ الأَكفانِ حَقٌّ وَسُداها

وَدَّعَ العَدلُ بِها أَعلامَهُ ... وَبَكَت أَنظِمَةُ الشورى صُواها

طافَتِ الكَأسُ بِساقي أُمَّةٍ ... مِن رَحيقِ الوَطَنِيّاتِ سَقاها

ويمضي أحمد شوقي في شعره ينوه بثورة ١٩١٩م، ومناقب الثورة سعد زغلول ويمجده باعتباره مشعلها وقائدها وأباها وليس له نسل غيرها.. ووصف أمير الشعراء تهافت المصريين على نارها ، وصورهم أشبالا تحتشد وتموج ، وافتخر بأنها ثورة قامت على حق مصر الطبيعي في أن تحيا حياة حرة كريمة ، وذكر من مفاخر سعد انه غذى الثورة بقلمه ولسانه، وأنه كان أول من اكتوى بنارها بنفيه من مصر ، ثم اهتز نشوة وإعجابا بهذه الثورة ، فجعل مصر وسعدا غلابين للانجليز مع ضعف مصر المادي وبطش انجلترا ، وشبه هذه الحال بموسى قد لقفت عصاه افكك فرعون وسحرته ، ثم قال أن مصر هبت تصرخ في وجه المحتلين مستنكرة الرق ، وكان النصر لها على عدو مستكبر خرج من من الحرب مزهوا بانتصاره ، وأسلحته نشوى ، يقول في حادي الثورة وموحد الوطن:

وَلَدَ الثَورَةَ سَعدٌ حُرَّةً ... بِحَياتَي ماجِدٍ حُرٌّ نَماها

ما تَمَنّى غَيرُها نَسلاً وَمَن ... يَلِدِ الزَهراءَ يَزهَد في سِواها

بارَكَ اللَهُ لَها في فَرعِها ... وَقَضى الخَيرَ لِمِصرٍ في جَناها

قَد كَتَبناها فَكانَت صورَةً ... صَدرُها حَقٌّ وَحَقٌّ مُنتَهاها

رَقَدَ الثائِرُ إِلّا ثَورَةً ... في سَبيلِ الحَقِّ لَم تَخمُد جُذاها

جالَ فيها قَلَماً مُستَنهِضاً ... وَلِساناً كُلَّما أَعيَت حَداها

أما الشاعر المصري " **علي الجارم**" فيرى في وفاة سعد زغلول منارة تسري بالضياء والخلود جيلا بعد جيل ، فالجارم جزم بخلوده :.

لاَ الدَّمعُ غاضَ ولاَ فُؤادُكَ سَالي   نَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرِّئْبَالِ

وَأصابَ فِي المَيْدانِ فارسَ أُمَّةٍ   رَفَعَ الكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ

رَشَقَتْه أحْداثُ الْخطوبِ فأقْصَدَتْ   حَرْبُ الخُطُوبِ الدُّهْمِ غيرُ سِجَالِ

لِلْمَوْتِ أسْلِحَةٌ يَطِيحُ أمَامَها   حَوْلُ الْجرِيءِ وَحيلَةُ المُحْتَالِ

ما كَانَ سَعْدٌ آيَةً فِي جِيلِه   سَعْدُ المُخلَّدِ آيَةُ الأجْيَالِ

وفي الواقع كان صوت **شاعر النيل حافظ إبراهيم** ، صوتا صديقا لسعد زغلول ولوطنيته، على أن حافظا كان من خاصة جلاسه وسماره، فجأة مرثيته في سعد ، أشبه بمعزوفة وطنية ناطقة بالوفاء لأحد الصفوات المصرية الوطنية السياسية ، يقول حافظ في صدق فني وإحساس نقي:

خَرَجَت أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَعشاً   قَد حَوى أُمَّةً وَبَحراً عُبابا

حَمَلوهُ عَلى المَدافِعِ لَمّا   أعجَزَ الهامَ حَملُهُ وَالرِقابا

حالَ لَونُ الأَصيلِ وَالدَمعُ يَجري   شَفَقاً سائِلاً وَصُبحاً مُذابا

أي جُنودَ الرَئيسِ نادوا جِهاراً   فَإِذا لَم يُجِب فَشُقّوا الثِيابا

ماتَ سَعدٌ لا كُنتِ يا ماتَ سَعدٌ   أسِهاماً مَسمومَةً أم حِرابا

كَيفَ أقصَدتِ كُلَّ حَيٍّ عَلى الأَرْ   ضِ وَأَحدَثتِ في الوُجودِ اِنقِلابا

ويشير حافظ إلى صلابة قناة سعد التي لم تلن تحت وطاة النفي والتشريد والاضطهاد والى ذكائه ودهائه ويقظته ، ومشيرا إلى مناقبه وسمات زعامته:

عزمةٌ لا يصدُّها عن مداها … ما يَصُدُّ السُيول تغشى الهضابا

كُلَّما أحكموا بأرضِك فخّاً … مِن فِخاخِ الدهاءِ خابوا وَخابا

تَقْتُلُ الدسَّ بالصَراحةِ قتلاً … وتَسقّي مُنافقَ القَومِ صابا

وتَرى الصِدقَ وَالصَراحةَ ديناً … لا يَراهُ المُخالِفونَ صَوابا

قَد بَلَوناكَ قاضِياً وَوَزيراً … وَرَئيساً وَمِدرَهاً خَلّابا

فَوَجَدناكَ مِن جَميعِ نَواحي … كَ عَظيماً مُوَفَّقاً غَلّابا

لَم يَنَل حاسِدوكَ مِنكَ مُناهُم … لا وَلَم يُلصِقوا بِعَلياكَ عابا

ويخاطب الشاعر العراقي **محمد مهدي الجواهري** فتى الوطنية زعيم مصر الفقيد "سعد زغلول " ويسكب دموعه الصادقة، فيبكيه مشيرا إلى حزن أوطان العروبة ، ورغبته في تواصل لهيب الوطنية فيذكر:

قم والتمس أثر الضريح الذاكي … وسل "الكنانة" كيف مات فتاك

وسل الكنانة من أصابك غرة … واستل سهمك غيلة فرماك

عرب الجزيرة هامدون كأنهم … لم يبتدوا أبدا بيوم عراك

لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم … أتراهم لم يطمعوا بفكاك

هذي الطيور أين مفرها … ست الجهات رصدن بالاشراك

يا سعد أما موطني فمهدد … إن لم يعد بنيانه بهلاك

يا سعد أبلغ من قصيدة شاعر … يبني القوافي فيك دمعة شاكي

يا سعد ما قدري وقدر نياحتي … كل البلاد نوائح وبواكي

كما ضم عباس محمود العقاد في ديوانه " وحي الأربعين" قصيدة " على ضريح سعد " يعدد مناقب سعد زغلول ومواقفه الوطنية يقول فيها:

إلى الذاهب الباقي ذهاب مجدد … وعند ثرى سعد مثاب ومسجد

إلى مرجع الأحرار في الشرق كله … إلى قبلة فيها الإمام وسيد

نحيا من الدنيا التي نستعيدها … مكانا من الدنيا له والعود أحمد

خرجـت لــه سـعي وفـي كـل خطـوة	دعـــاء يــؤدي أو ولاء يؤكــد
لأول مـــن فــك الخطــى مـــن قيودهــا	أوائــل خطــوي يــوم لا يتقيــد

***

على أن عباسا لم يكتف في شعره بذلك، مثلما نافح في نثره عن زعامة سعد الوطنية فيكتب على قبر سعد أشعاره ثانية ومنه:

خــلا قبـر سـعد كـان بيتــه	خـــلا منــه حينــا ثــم أواه حبــه
أمر به فـي كـل يـوم وربمــا	مررت به يومــا وفــي القبـر ربــه

***

ويبرز صوت الشاعر إسماعيل صبري باشا رئيس وزراء مصر الأسبق، في مرثيته للزعيم الوطني مصطفى كامل، فراح يمزج صدق الفجيعة والأسى في التعازي بالأسى الوطني العام فيقول أمام مقبرة الفقيد:

أداعي الأسى... مرثيته ووقع بعد إلقاء مطلع البيت ولم يكمل أمام المقبرة – مغشيا عليه، لكنه أكمل القصيدة بعد ذلك ومنها قوله:

ألا عللاـــــــي بالتعـــــازي	فــؤادي أن يرضــى بهـــن تعازيــا
فليتـــك إذا أعييـــت كـــل مســاجل	قنعـت فلـم تعـي الطبيـب المـداويا
وليتك إذ ناضلت عـن مصـر لـم تفـض	مـع الحبـر قلبــا يعلـم الله غالبــا

وشاعرية **خليل مطران** لم تنس التنويه بالرحلة الجهادية للزعامة الوطنية الشابة المتمثلة في فقيد الوطنية مصطفى كامل ، فعقد مزاوجة رائعة بين مصر الوطن، مصر الحب ، مع المحبوب الوطني مصطفى

الذي جاهد مخلصا في سبيلها ، وهذه أبيات من قصيدته في رثاء الزعيم الفقيد:

مِصْرُ الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبائِهَا بِأعَزَّ مِنْكَ وَلَمْ تَعِزَّ بِأخصَفَا
مِصْرُ الَّتِي لَمْ تَبْغِ إلاَّ نَفْعَهَا فِي الحَالَتَينِ مُلاَيِناً وَمُعَنِّفَا
مِصْرُ الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِياً مُسْتَنْزَفَا
مِصْرُ الَّتِي أَحْبَبْتَهَا الحُبَّ الَّذِي بَلَغَ الفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا

وليس غريبا أن نلمس صدق خليل مطران لوطنية مصطفى كامل وزعامته الفتية، فظل يذكره على تعاقب السنين ، ويحفظ عهده وأدواره، ويستثمر الذكرى السنوية الأولى **لوفاة شاعر النيل حافظ إبراهيم في** عام ١٩٣٣م فيومئ إليه ويذكر :

مَـــا تَجَلَّـــى نُبُوغُـــهُ كَتَجَلِّـــي هِ وَقَـــدْ هَـــبَّ مُصْـــطَفَى لِلجِهَـــادِ
يَوْمَ نَادَى الفَتَـــى العَظِـــيمُ فَلَبَّـــى مَـــنْ نَبَـــا قَبْلَـــهُ بِصَـــوْتِ المُنَـــادِي

وإذا كان أحمد شوقي قد احتفل في جل شعره الذي ضم الجزء الثالث من ديوانه "الشوقيات" – احتفل بالمراثي– في النخبة الوطنية من قادة الرأي والفكر والأدب والاقتصاد والفن أمثال رياض باشا ، وسيد درويش، ومحمد فريد، قاسم أمين وغيرهم،فإنه اختص من بين هؤلاء الزعيم الوطني مصطفى كامل ، مثلما اختص الزعيم الوطني سعد زغلول ، ففي أكثر من مناسبة وطنية لم ينس التنويه بالخسارة الجسمية في فقد للزعيم الوطني مصطفى كامل ومنه قول أحمد شوقي:

المَشرقانِ عَلَيكَ يَنتَحِبانِ قاصيهُما في مَأتَمٍ وَالداني

إلى قوله:

يا صَبَّ مِصرَ وَيا شَهيدَ غَرامِها   هَذا ثَرى مِصرَ فَنَم بِأَمانِ
إِخلَع عَلى مِصرَ شَبابَكَ عالِياً   وَاِلبِس شَبابَ الحورِ وَالوِلدانِ

على أن شوقيا طوف برموز الوطنية والنابهين المبرزين فيها، وصنف أكثر من قصيدة في أكثر من وطني نابه في مجالات عديدة ، أما مزامنة حافظ إبراهيم فقد تأخر نظمه في مصطفى كامل ومنه قصيدته بعد عام من رحيله ، وفيها يجسد أحوال الوطن والحسرة على فقدان أبناء الوطن لفقده فيذكر:

لَبَّيكَ نَحنُ الأُلى حَرَّكتَ أَنفُسَهُم   لَمّا سَكَنتَ وَلَمّا غالَكَ العَدَمُ
جِئنا نُؤَدّي حِساباً عَن مَواقِفِنا   وَنَستَمِدُّ وَنَستَعدي وَنَحتَكِمُ
قيلَ إِسكُتوا فَسَكَتنا ثُمَّ أَنطَقَنا   عَسفُ الجُفاةِ وَأَعلى صَوتَنا الأَلَمُ
قَدِ اِتُّهِمنا وَلَمّا نَطَّلِب جَلَلاً   إِنَّ الضَعيفَ عَلى الحالَينِ مُتَّهَمُ
إِذا سَكَتنا تَناجَوا تِلكَ عادَتُهُم   وَإِن نَطَقنا تَنادَوا فِتنَةٌ عَمَمُ
قَد مَرَّ عامٌ بِنا وَالأَمرُ يَحزُبُنا   آناً وَآوِنَةً تَنتابُنا النِقَمُ
فَالناسُ في شِدَّةٍ وَالدهرُ في كلبِ   وَالعَيشُ قَد حارَ فيهِ الحاذِقُ الفَهِمُ

وأخيرا يحث النشء على أن يسيروا في الدرب الذي نهجه الفقيد حتى يتموا ما بدأه:

يا أَيُّها النَشءُ سيروا في طَريقَتِهِ   وَثابِروا رَضِيَ الأَعداءُ أَو نَقِموا
فَكُلُّكُم مُصطَفى لَو سارَ سيرَتَهُ   وَكُلُّكُم كامِلٌ لَو جازَهُ السَأَمُ

لقد برز جليا الوعي السياسي Political Consciousness مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة بعد الشعور الوطني

والتحرري الذي أحدثته ثورة ١٩٥٢م المصرية – وفي الواقع أن أبعاد تلك الثورة تجاوزت مصر إلى أقطار العروبة ، بل بلدان كثيرة من قارات العالم ، كتجربة وممارسة بالرغم من قياداتها النخبوية العسكرية، وخرج **جمال عبد الناصر** من قيود التبعية ومظالم الاحتلال إلى آفاق التحرر والحرية والتصق بالجماهير في مصر قاطبة يلهبها حماسه مع كل تحد، بل مع كل آفاق تغيير أم مواجهة لقوى القهر الداخلي والخارجي ، وخلال عقدي الخمسينات والستينات، **أضاف إلى مفهوم الوطن الأبعاد الوحدوية في العروبة والقومية العربية** ، وسجل نضاله الدءوب مراحل كبرى من المنجزات والانكسارات ، مما حقق له شعبية جارفة بين المواطنين العرب، كأنه حلمهم المأمول فأحبه جل العرب أن لم يكن كلهم كصفوة واعدة ليست وريثة لظلال احتلال أجنبي وإنما هو صفوة من بين صفوات الوطن أو من الكنانة قلب العرب. طفق الشعراء يتغنون بإيجابياته ومواقفه الوطنية والعربية والدولية، فمن العراق نسمع " أغنية إلى جمال " للشاعر عبد **الوهاب البياتي** تلهج بذكر جمال ، وتنمي أن يسير العراق في موكب القومية العربية، الذي يضيء عبد الناصر له الطريق :

باسمك فـي قريتنـا النائبـة الخضـراء
فـــي العـــراق
فـي وطـن المشـانق السـوداء
والليـــل والســجون
والمـوت والضــياع
سـمعت أبنـاء أخـي باسـمك يلهجـون
فـــدى لـــك العيـــون

يـــا واهـــب الربيــع للقفـــار
ومنـــزل الأمطـــار فـــي قريتنـــا الخضـــراء
باســـــمك يـــــا جمــــال
سمعت أبنـــاء أخـــي القتيـــل فـــي رصـــاص
عصـــابة الأذنـــاب فـــي العـــراق

...........إلى أخر النص

أما الشاعر الفلسطيني علي هاشم رشيد فيخاطب جمال عبد الناصر قائلا[1]:

رائـــد العـــرب إلـــى البعـــ	ث ســــلاما وتحيــــه
دنـــت الآمـــال منـــذ ثـــر	ت وقـــد كانـــت قصـــيه
ســـرينا للنصـــر وارفعـــ	هـــا بنـــودا عربيـــه
بـــدمنا نكتـــب اليـــو	م انتصـــارات فتيـــه
وتفـــديك نفـــوس	ثـــائرات وأبيـــه

ويمضي في خطابه ذاكرا تأثر نضاله وحب أوطانه فيقول:

يـــا حبيـــب العـــرب يـــا قـــا	ئـــدنا عنـــد النضـــال
أنـــت منـــا صـــيحة الأب	طـــال فـــي وقـــت القتـــال
قـــدتنا للنصـــر تلـــو النـــ	صـــر أيـــام القتـــال
مـــن خلـــيج العـــرب لـــلأط	لـــنط قـــد ثـــار الرجـــال
كـــل قلـــب ولســـان	هـــاتف يحيـــا جمـــال

ومواطنه الشاعر الفلسطيني رامز فاخرة يتغنى بقيادة جمال عبد الناصر قائلا:

قوميـــة العـــرب الأحـــرار أعلنهـــا	رئيســـكم مـــن لـــه فـــي القلـــب إكبـــار

---

[1] الشعر والقومية العربية، د. ماهر حسن فهمي، ص١٢٨.

سيروا وراء جمال فهو قائدنا   وهو الرجال والشذا والأهل والدار
سيروا حثيثا على اسم الله تكلؤكم   عناية الله والإيمان والنار
و يضيركم صوت الكلاب عوت   إن الكلاب كلاب كيفما داروا

لقد أصبح **عبد الناصر المثل الأعلى للعرب** جميعا في قوة العزيمة وفي تنظيم الكفاح وفي روعة الانتصار على الاستعمار من اجل حياة أفضل ، وفي ذلك يقول الشاعر ناجي غلوش من الكويت:

حييت يا أبي   ويا أبا الجموع في بلاد يعرب
حييت يا جمال   يا باعث العزائم الكبار والرجال
يا ثورة تطوق السهول والجبال   بالدفء والربيع والضياء والغلال
حييت يا جمال   ألا تراني قد أتيت من بعيد
من ظلمة الفناء والسياط والقيود   أتيت يا جمال
وفي يدي راية النضال   وفي فمي أغنية الخلود
يا باعث العزائم الكبار والرجال   ورائد الأجيال في معركة الأجيال
ويا أبي الحبيب يا جمال   حييت يا أبي
تحية الآباء والفداء والنضال   تحية الصمود
من الملايين التي تهب للقتال   ومن كتائب الجنود في الحدود
ومن عيون الأمهات لاهجات بالسؤال   حييت يا أبي
ويا أبا الجموع في بلاد يعرب   تحية الصمود نكتبها بالدم والورود
إليك يا أبي   لأن في عينيك في جبينك الوضاح يا جمال
شموخ تلمسان   وانتصار بور سعيد[1]

وفي أعقاب وفاة جمال عبد الناصر بنحو أسبوعين – توجه الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري إلى دار السفارة المصرية في

---

[1] المرجع السابق، ص ١١٦، ١١٧.

براغ[1] ليسجل أبياته الشعرية في سجل التعازي بعنوان " أيها الفارس" وضمنها مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني في إشارة منه إلى سقوط الأمير الفارس ، فارس العرب:

أيهـــا الفـــارس الـــذي غـــادر الحـــو   مـــةَ عـــزلاء بعـــده والرجـــالا
يعجـــز الفكـــر مـــوغلا أن يـــواتي   مـــا تـــواتي بداهـــةً وارتجـــالا
أنشـــد النـــاس إذا رأوك علـــى الاع   نـــاق تختـــال هيبـــةً وجـــلالا
ذي المعـــالي فليعلـــون مـــن تعـــالى   هكـــذا وهكـــذا وإلا فـــلا.. لا
شـــرف يـــنطح النجـــوم بـــروق   ـــــه وعـــز يقلـــل الأجيـــالا

أما الشاعر السوري نزار قباني فبكى جمال عبد الناصر غير مرة[2] .

***

---

[1] منفى الجواهري الاختياري، وقتذاك.

[2] ينظر: نصوص من نزار قباني في الشعر السياسي (القسم الثاني من الكتاب).

• **الوطنية بين الوطن والأوطان:**

إن الوطنية إحساس فطري بالوطن ومسرح أحداثه، إحساس غرزي نشأ في نفوس أبناء لغة الضاد عبر مراحل تاريخية متتابعة ، فالدكتور أحمد الحوفي يرى أن بذرة الوطنية نبتت في مصر قبل الحملة الفرنسية، ممثلة في الأمراء المماليك [(١)] تارة وفي الشعب المصري تارة أخرى ، وجيلا بعد جيل أخذ الشعور الوطني واليقظة العربية إلى الشام والعراق وسائر الدول العربية والمرجع أن أهم خطوت عبدت الطريق إلى الوطنية هي التي استهلها – في حماس وعي رفاعة الطهطاوي (١٨٠١– ١٨٧٣م) حين نقل في جل مؤلفاته ما رآه في فرنسا من حقوق وواجبات للأفراد والجماعات ، فتحدث عن السلطة الزمنية الحاكمة، وعن الحريات ، والعدالة والمساواة وأثر التعليم والصحافة في إيقاظ الشعوب، فجاءت كتابته صدى لبذور الوطنية التي جمعت بين النظر والعمل، العاطفة والعقل لذلك بدأت البذور في الإنبات السديد في مصر كأول بيئة في ضوء ما أسلفناه أن يكون أول نشيد وطني عرفته مصر من نظم الطهطاوي في شعر مزدوج القافية:

فهيا يا بني الأوطان هيا	فوقت فخاركم لكم تهيا
أقيموا الراية العظمى سويا	وشنوا غارة الهيجا مليا

---

(١) ينظر: تاريخ الجبرتي (المؤرخ المعروف) فعلى لسانه **اورد وثيقة لمقولة** علي بك الكبير :"... واعلموا أن مصر ما برحت منذ القدم يحكمها المماليك الذين كانوا سلاطين أشداء فأعيدوه إليهم، وهذه فرصة لا تضيعوها، هلم إذا نسعى إلى الاستقلال فأمد فيه حريتنا وحياتنا" ينظر: جـ١، ص ٣٠٨.

ومنه ما قال أيضا يستهل بواكير التغني بالوطن وإذكاء روح المواطنة :

وعزيـــز المــــوطن نخدمــــه	**برضــــا فــــي الـــنفس نحكمــــه**
مــــال المصــــري كـــذا دمــــه	**مبــــذول فــــي شــــرف الـــوطن**
تفديــــة العـــــين بناظرهـــــا	**والـــــنفس بخيــــر ذخائرهـــــا**
تهـــدي فـــي نيـــل نظائرهـــا	**بشــــرا العليــــا أغلــــى ثمـــن**

ثم أتبع الطهطاوي في فكره الوطني، الشاعر محمود سامي البارودي الذي أفصح شعره في خط مواز لشخصيته وسيرته عن نفس أبيه متمردة ، وطنية صادقة ، فثار على الظلم والطغيان وأحب الحرية والعدالة والشورى والمساواة بين الناس ، لذلك أُعده أحد أهم أصوات الرواد العرب المحدثين الذين عمقوا مغزى الوطنية شعرا وفكرا فكان بطبعه محبا للحرية متمردا على الظلم ، شأن كل شجاع شريف ، ولعل للوراثة والنشأة آثارهما فيما حفظه من شعر الحماسة والقوة عند العرب، وهم أبطال الحرية في فيافيهم الواسعة ، وقد تغنوا بحروبهم وشجاعتهم ، وانتصاراتهم وأنفتهم، وكان شعرهم سجلا وافيا لمكارم أخلاقهم ، وقد قرأه البارودي وهو بعد شاب غرير فرسخت هذه الصفات في ذهنه وشب مطبوعا عليها ، يتمثلها نماذج يحتذيها، ويرددها في شعره ، ويود أن يحققها عملا في الحياة.

ولقد صور البارودي، الفساد، الذي شاع أمره في مصر، واضطراب أحوالهم ، والفزع الذي ملأ قلوب الناس ، من استبداد

إسماعيل وتوفيق وإرهاقهما الأمة[1] وزاد في احتدام هذه المشاعر في صدره ما كان يثقل الشعب المصري من بؤس وضروب ضنك بسبب ظلم حكامه ، وزادها أيضا اختلاطه برجال السياسة وما يبيت بعضهم لبعض . ثم كانت محنة الثورة العرابية التي كشفت له أطرافا من النفوس المريضة التي لا ترعى حرمة الوطن ولا تعرف له عهدا ولا ذمة.

وأخذ البارودي منذ سنة ١٨٦٨م يتصل بحياة **وطنه** وأمته ، فلم يعد خالصا لأهوائه ومشاعره الشخصية، إذ أحس في عمق الكوارث التي ينزلها إسماعيل بالشعب وما يذيقه من عسف وظلم ، فمضى يتغنى بالثورة مهيبا بالشعب أن يثور على ظالمه وينتقم منه لنفسه، واشتد اتصاله بالعناصر الوطنية ، واشترك في الوزارة، واصطلى نارها ، ومضى يرسل زفراته، وزفرات الشعب متأججة ، وتطورت الظروف والأحداث ونفي إلى سرنديب، فشد قيثارته إلى صدره ، وأخذ يتغنى عليها غناء حزينا مصورا حنينه إلى أهله ووطنه[2].

ومن أشعاره في الوطنية تثبت تلكم الأبيات التي ينافح عن الوطن إذ يقاوم الطغاة:

وَكَذاكَ السُّلْطَانُ إِنْ ظَنَّ بِالأُمْ ـَةِ عَجْزًا سَطَا عَلَيْهَا وَشَدَّا

وقوله:

---

[1] ينظر: ديوان البارودي، المقدمة.

[2] المرجع السابق، نفسه.

اصنَعْ بِنَا ما شِئْتَ مِنْ قَسْوَةٍ   فَاللهُ عَدْلٌ وَالتَّلاقِي غَدُ

ومما قاله في شعر مستجاد يثير طوائف الشعب ، إذ يستنهضهم ويثبت فيهم الحمية الوطنية ليردوا ما يقع عليهم من مظالم الحكام وعسف المحتل ، فيذكر:

إِذَا المَرءُ لَمْ يَدْفَعْ يَدَ الجَورِ إِنْ سَطَتْ   عَلَيْهِ فَلا يَأسَفْ إِذَا ضَاعَ مَجْدُهُ

وَمَنْ ذَلَّ خَوفَ المَوتِ كَانَتْ حَيَاتُهُ   أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ حِمَامٍ يَؤُدُّهُ

وَأَقْتَلُ دَاءٍ رُؤْيَةُ العَيْنِ ظَالِماً   يُسِيءُ وَيُتْلَى فِي المَحَافِلِ حَمْدُهُ

عَلامَ يَعِيشُ المَرءُ فِي الدَّهْرِ خَامِلاً   أَيَفْرَحُ فِي الدُّنْيَا بِيَومٍ يَعُدُّهُ

عَفَاءً عَلَى الدُّنْيَا إِذَا المَرْءُ لَمْ يَعِشْ   بِهَا بَطَلاً يَحْمِي الحَقِيقَةَ شَدُّهُ

وَإِنِّي امْرُؤٌ لا أَسْتَكِينُ لِصَولَةٍ   وَإِنْ شَدَّ سَاقِي دُونَ مَسْعَايَ قِدُّهُ

وَلا بُدَّ مِنْ يَومٍ تَلاعَبُ بِالقَنَا   أُسُودُ الوَغَى فِيهِ وَتَمْرَحُ جُرْدُهُ

تُدَبِّرُ أَحْكَامَ الطِّعَانِ كُهُولُهُ   وَتَمْلِكُ تَصْرِيفَ الأَعِنَّةِ مُرْدُهُ

قُلُوبُ الرِّجَالِ المُسْتَبِدَّةِ أَكْلُهُ   وَفَيْضُ الدِّمَاءِ المُسْتَهِلَّةِ وِرْدُهُ

فَإِمَّا حَيَاةٌ مِثْلُ مَا تَشْتَهِي العُلا   وَإِمَّا رَدىً يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ وَفْدُهُ[1]

وتبرز الوطنية عند البارودي جلية ، بل نقية وهو في المنفى في "سرنديب" ومن منفاه تستأثر به مصر ، وتستولي على لبه ، فيقول في انتماء وشوق وحنين جارف:

وَيْلاهُ مِنْ نَارِ الهَوَى إِنَّهَا   لَوْلا دُمُوعِي أَحْرَقَتْ أَضْلُعِي

أَبِيتُ أَرْعَى النَّجْمَ فِي سُدْفَةٍ   ضَلَّ بِهَا الصُّبْحُ فَلَمْ يَطْلُعِ

لا أَهْتَدِي فِيهَا إِلَى حِيلَةٍ   تَقِي حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ مَصْرَعِي

طَوْرَاً أُدَارِي لَوْعَتِي بِالمُنَى   وَتَارَةً يَغْلِبُنِي مَدْمَعِي

فَهَلْ إِلَى الأَشْوَاقِ مِنْ غَايَةٍ   أَمْ هَلْ إِلَى الأَوْطَانِ مِنْ مَرْجَعِ

---

[1] المرجع السابق، نفسه.

لا تَأْسَ يَا قَلْبُ عَلَــى مَــا مَضَــى   لا بُــدَّ لِلمِحْنَـــةِ مِــنْ مَقْطَـــعِ[1]

اندمج البارودي مع وطنه ، **فاستطاع أن يرد الشعر من أبواب الأمراء والسادة إلى تصوير ذات نفسه وذات مجتمعه،** فكان مسلك البارودي داخل الوطن أم خارجه في المنفى ، وفي أعقاب عودته يعد تعبيرا صادقا عن نفس أبيه متمردة صادقة ، وقد ذهب إلى سبر أغوار شخصيته من مقدمة ديوانه الدكتور شوقي ضيف ، فيذكر وهو يستقري ديوان البارودي:"... كان لشعره وظيفته الاجتماعية في تربية الأمة ، وهو جانب جعله يخلطه بظروف مجتمعه ومشاعره القومية ، ويتحدث عن بواكير شعره وتعبيره فيها عن أحاسيسه ، فالشعر لا يتخذ زلفى للحكام ، وإنما هو تعبير صادق عن مشاعر صاحبه، وهو شعور لم يزايله طوال حياته، وقد رد به إلى الشاعر الحديث حريته وكرامته، كما رد شعره من أبواب الأمراء والسادة إلى تصوير ذات نفسه وذات مجتمعه ، وكان من أول الأنغام التي لحنها على قيثارته نغم الحماسة"[2].

فالشعر الوطني هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن وما يتصل به من قضايا اجتماعية وسياسية، والذي يصور حب الإنسان لوطنه وانتماء مواطنيه إليه ، وأشواقهم له عند الاغتراب عنه والعودة إليه، والتغني بأمجاده والفخر به ومظاهر الدفاع عن كرامته حين يدعو داعي الجهاد أو التوحيد لمقاومة كل طاغ أو مستبد، لقد استطاع

---

(1) نفسه.

(2) نفسه.

البارودي **أن يوقد أول شمعة عربية فنية ناضجة في شعر الوطنية ويؤكد على المواطنة** . لأن الدعوات والأشعار التي قيلت قبل جيل البارودي ، وجاءت في اغلبها صدى للنزعات (العثمانية) من الموالين أو المعارضين أو النزعات (الإقليمية) الضيقة كالفرعونية ونظائرها في مقابل النزعة (العربية) التي تجسدت في شعور وطني قومي عربي بعد سقوط أحلام المراهنين – يومئذ– على الدولة (العثمانية) فتفجرت في مصر وأغلب الأقطار العربية الروح الوطنية والحس القومي العربي المطالب بإعادة مجد العرب ، ومنه قول خليل مطران:

دع إلى العهد الجديد دعاك … ناستأ نفي في الخافقين علاك
يا أمة العرب التي هي آمنا … أي الفخار نميته ونماك

أن النزوع الوطني عند شعراء فاتحة القرن العشرين جاء مقرونا بالميول الجارفة إلى (الترك) لا (العرب) والمرجع أن موقفهم العاطفي لم يتنكر لبلادهم الأصلية وأوطانهم العربية ، بينما ظل موقفهم الفكري في إطار ظروفهم الزمنية – مشدودا إلى الخلافة الإسلامية (الجامعة الإسلامية) لا الوحدة العربية ، وقد سبق أن فند تلكم القضية الدكتور أحمد الحوفي في كتابه القيم " وطنية شوقي " فيذكر :" كان ساسة مصر وأدباءها ، وأدباء الشام والعراق – كانوا ينزعون نزعة عثمانية، ورجعنا هذه النزعة إلى العاطفة الإسلامية التي كانت عظيمة السلطان على القلوب في ذلك الحين ، ووجدنا في أقوال مصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطاني أن الجنوح إلى الخلافة العثمانية لا يناقض الاستقلال الذي تنشده مصر، بل وجدناه يستعين

بالانضواء تحت لواء الخلافة على مناضلة الاحتلال البريطاني وتقويضه.

والآن بعد أن تغيرت الأحداث ، وتطورت الأفكار ، وجدت وجهات وأهداف، يبدو لنا في هذه النزعة ضعف أو اضطراب أو خطل. وما ذلك إلا أننا ننظر بعيون غير عيون هؤلاء، ونأمل آمالا أبعد مما كانوا يأملون ، ونستجيب لعاطفة قومية لم يكونوا يشعرون بها كما نشعر ، ويستجيبون لها كما نستجيب ومن حقهم أن نقدر ظروفهم وملابساتهم ، وإلا نكلفهم شططا، ومن حقهم إلا نطالبهم بما تمحص عنه الزمن من بعدهم ، فقد كانوا صورة لزمانهم، ولو أنهم عاشوا إلى أيامنا هذه لكان هدفهم الاستقلال التام غير مشوب بشائبة تشوب جلاله، أو تنقص كماله، ولو وجدوا في الوحدة العربية حصنهم المنيع، وقوتهم المرهوبة، ومكانهم الرفيع في توجيه السياسة العالمية"[1].

لم تكن عاطفة شعراء الوطنية في مصر **تتعارض مع العاطفة** الإسلامية (الجامعة الإسلامية) تحت لواء الخلافة العثمانية، لأنهم كانوا على وعي بصلة التحالف ومد جسور العلاقة والمودة بين مصر والترك وهما متكافئتان يجتمعان بالاستقلال من الانجليز.

وأشعل الزعيم الوطني مصطفى كامل كل ذلك كما جهر شوقي في أكثر من قصيدة بضرورة استقلال مصر استقلالا تاما، فالوطن المصري أولا، وله أن يرتبط بالخلافة في ضوء التصور الإسلامي

---

[1] لمزيد من التفاصيل ينظر : المدخل المنهجي- هنا- ومبحث الوطن بين الشاعر والسياسي.

لجمع الأمم في أمة واحدة، وقد فطن الشعراء في اغلب الدول العربية إلى حقيقة تلك وأبعادها ، فراحوا يخططون ويخيلون في أشعارهم ضرورة الاستقلال أولا ، حيث نهض التيار الوطني من شعراء النزعة الوطنية في العراق بمهمة جديدة للشعر والشعراء إذ جمعوا بين الوطنية والمقاومة في آن واحد ، ومنه قول عبد الرازق الهاشمي يستهل بأعلى نداء:

وطنـــي العزيـــز إلــى متـــى	**متكبـــد كـــل اضـــطهاد**
يـــا أيهـــا الشـــعب الـــذي	**اضـطهدوك كـم لـك مـن أيـادي**
رتعـــوا بنعمتـــك التـــي درت	**علـــى حســـب المـــراد [1]**

وقد كان خطباء العراق وشعراؤها يبذلون جهدهم في تحريض الشعب بإخلاص ووضوح، لأن إقناع الشعب في أمر من الأمور والإيحاء إليه سيدفعه بعنف وبإخلاص وبلا شعور، لذلك كان الشعر يطفح بالوضوح، وكلمات الحماسة حتى يفهم الشعب سريعا وبيسر وسهولة ، فابتعد عن التقليد والتقيد وجانب الصناعة اللفظية وانتقاء العبارات ، وركز على الكلمات المثيرة المهيجة التي تمس الشعب الحساس ، ويمضي د. عز الدين عيسى فيعلل زيادة الوعي واليقظة في نفوس الشعراء والأدباء من خلال ذكره لرواد الشعر الوطني الجدد في العراق فيذكر:" إن استقصاء أسماء الشعراء لا يمكن حصره، ومن هؤلاء الشعراء الذين عثرنا لهم على نتاج محمد مهدي ومحمد حبيب

---

[1] الشعر العراقي الحديث، د. عز الدين عيسى، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

العبيدي وعبد الرازق الهاشمي وعيسى عبد القادر ومحمد الباقر الحلي وملا عثمان الموصلي ومحمد حسن الحداد الكاظمي ومحمد عبد الحسين سر كشك وناجي القشطيني وعبد الرحمن البناء وحسن الجواهري ومحمد مهدي الجواهري ومصطفى جواد وعبد الكريم العلاف ، لم يكن القطر العراقي هو الذي نهج سير الوطنية مثلما حدثت بواكيرها العربية في مصر بل انتقلت العاطفة إلى كل أنحاء الوطن العربي ، ومن اليمن زأرت أشعار الزبيري والبردوني وغيرهما تتواصل مع مد حركات التحرر الوطني، ومن نافلة القول أن أحد روافد الوطنية هو شعر التحرر الوطني الداخلي من ربقة الطغاة، فعن طريق فضح مظالمهم واستبدادهم كان للشاعر الثائر محمد محمود الزبيري دوره ، بل مهمته في إيقاظ الوطنية لدى أهل بلاده، وفي الأبيات التالية وهي قمة شعر الزبيري الوطني يتحدد مفهوم الوطنية عند هذا الشاعر العملاق ، وفيها يرتفع صوت العصر معلنا عن انقراض كل أنواع عبودية الإنسان للإنسان مؤكدا أن حمل القيود في عصرنا قد أصبح خيانة يحاسب عليها المظلوم أكثر ربما يحاسب عليها الظالم لأن المظلوم قد قصر في أخذ حقوقه وشجع بذلك الظالم على العدوان والاستهتار بكل الحقوق:

لنمت أو نعش على الأرض أحرا	را ولا عاش من يسيغ الإهانه
أن شعبا يرضى الحياة سجينا	لا يساوي في قيمة سجانه
وحياة تصان بالهون والإذلا	ل ليست خليقة بالصيانه
ودماء تنمو على الضيم رجس	نجسات كراتها خوانه
كل شعب محيي أساطيره السود	ووارى تحت الثرى أوثانه
قد تلاشت كل العصور الذليلات	وبادت كل الشعوب المهانة

واســـتحالت عبـــادة النـــاس للنـــاس وأمســـت حمـــل القيـــود خيانـــه[1]

ويعمق عبد الله البردوني مفهوم الوطنية وتوحد الذات الشاعرة معها وهو يتغنى بربوع وطنه – اليمن– فيشدو:

وديـــــاري تيـــــه الخيـــــال وزادي	ذكريــــــاتي والأغنيــــــات دنــــــاتي
فليخلنـــــي الزمـــــان والشـــــعب أنـــــي	شـــعب شـــعبي أنـــا زمـــان الزمـــان
يتلاقـــى الزمـــان والشـــعب فـــي روحـــي	شـــــــجيين بعزفــــــان كيــــــاتي
مـــن أنـــا ؟ شـــاعر، حريـــق يغنـــي	وغنــــاتي دمـــــي دخـــان دخـــاتي
فحيــــاتي ســــر الحيــــاة وشــــدوي	لحـــن ألحانهـــا معـــاني المعـــاني
وضـــياعي ســـياحة العطـــر فـــي الـــر	ياح وتيهـــي مـــزارع مـــن أغـــاني (٢)

ومن لبنان يصدح الشاعر القروي رشيد سليم الخوري (١٨٨٧– ١٩٨٤م) بكثير من روائع الوطنيات ومنه قصيدة " يا نسيم البحر " التي انشدها إبان عودته من البرازيل قاصدا وطنه فيذكر:

يـــا لشـــوقي إلـــى محاســـن قطـــر	هـــبط الـــوحي فيـــه والإلهـــام
وكـــــروم إن مـــر فيهـــا غريـــب	يتـــوارى مـــن وجهـــة الكـــرام
لـــو قضـــمت الرغيـــف فيـــه قفـــازا	فالرضـــى والســـرور نعـــم الإدام
أيهـــا النـــازحون عـــودوا إليـــه	حالمـــا يســـتتب فيـــه الســـلام
كـــل حـــي إلـــى الشـــام سيمضـــي	حـــين يفضـــي أن الســـماء شـــام

أما الشاعر السوري شوقي بغدادي فيتغنى بحب بلاده، ويغلق صدره فلا شهيق ولا زفير دون سواها، ومنه قوله:

---

(١) ديوان ثورة، شعر محمد محمود الزبيري،ص ١٣٥.

(٢) ديوان في طريق الفجر ، عبد الله البردوني، ص٨٠.

بلدك أحبك فوق ما اتهموا   فوق الذين لغوا وما علموا
أغلقت صدري دونه كذبا   وشدا بغير عقيدتي القلم
أبصرت كل فم يردد ما   بليت به الأوتار والنغم
بلدي احبك لست أعبأ الـ   لا غين ما تهموا وما زعموا
إني صمت وهذه لغتي   أنا لست أول صامت ظلموا
بلدي أحبك لا ليرفعني   حبي ولكن تغلبت الشيم

ومصر تتحدث عن نفسها على لسان شاعرها شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدة انشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتينتال لتكريم المرحوم عدلي يكن باشا بعد عودته من أوربا قاطعا المقاومة مع الانجليز ومستقيلا من الوزارة ، نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢١ م ، يقول حافظ إذ يمجد الوطن ويتغنى :

وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً   كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي
وَبُناةُ الأَهرامِ في سالِفِ الدَهـ   ـرِ كَفَوني الكَلامَ عِندَ التَحَدّي
أَنا تاجُ العَلاءِ في مَفرِقِ الشَر   قِ وَدُرّاتُهُ فَرائِدُ عِقدي
أَيُّ شَيءٍ في الغَربِ قَد بَهَرَ النا   سَ جَمالاً وَلَم يَكُن مِنهُ عِندي

وفي الأبيات التالية يصدق الفخر بالوطن والاعتداء بالمواطنة المصرية، فحافظ إبراهيم يفخر بوطنه ويمجد مكانته بين الأمم فيشدوا قائلا:

أَنا إِن قَدَّرَ الإِلَهُ مَماتي   لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي
ما رَماني رامٍ وَراحَ سَليماً   مِن قَديمٍ عِنايَةُ اللَهُ جُندي
كَم بَغَت دَولَةٌ عَلَيَّ وَجارَت   ثُمَّ زالَت وَتِلكَ عُقبى التَعَدّي
إِنَّني حُرَّةٌ كَسَرتُ قُيودي   رَغمَ رُقبى العِدا وَقَطَّعتُ قِدّي

والشاعر إيليا أبو ماضي يتذكر مدارج الطفولة فوق تراب النشأة والتكوين فيقول:

وطن النجوم أنا هنا ... حدق أتذكر من أنا
أنا ذلك الولد الذي ... دنياه كانت ها هنا

أما أحمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢م) فيترنم بالوطنية وشدو ويحلق بالغناء ، ويعبر من محبة الأوطان والحنين لها، والفخر بها (للراشدين والناشئين) [1]، ومنه قوله :

وَسَلا مِصرَ هَل سَلا القَلبُ عَنها ... أو أسا جُرحَهُ الزَمانَ المُؤَسّي
كُلَّما مَرَّتِ اللَيالي عَلَيهِ ... رَقَّ وَالعَهدُ في اللَيالي تُقَسّي
مُستَطارٌ إِذا البَواخِرُ رَنَّت ... أَوَّلَ اللَيلِ أَو عَوَت بَعدَ جَرسِ
راهِبٌ في الضُلوعِ لِلسُفنِ فَطنُ ... كُلَّما ثُرنَ شاعَهُنَّ بِنَقسِ
نَفسي مِرجَلٌ وَقَلبي شِراعٌ ... بِهِما في الدُموعِ سيري وَأَرسي
وَاِجعَلي وَجهَكِ الفَنارَ وَمَجرا ... كِ يَدَ الثَغرِ بَينَ رَملٍ وَمَكسِ
وَطَني لَو شُغِلتُ بِالخُلدِ عَنهُ ... نازَعَتني إِلَيهِ في الخُلدِ نَفسي
شَهِدَ اللَهُ لَم يَغِب عَن جُفوني ... شَخصُهُ ساعَةً وَلَم يَخلُ حِسّي
يُصبِحُ الفِكرُ وَالمَسَلَّةُ نادي ... هِ وَبِالسَرحَةِ الزَكِيَّةِ يُمسي [2]

---

[1] قام بالدور الوطني الغنائي، ذاته للراشدين والناشئين الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى، فديوانه للأطفال (٧٠٠ صفحة) اغلبه من شعر الوطنية والعروبة والقومية.

[2] ينظر: الشوقيات، ج١،ج٢.

على أن شوقيا في وطنياته ظل الوفي البار لمسقط رأسه ومدرج طفولته ، بل جل هواه ، فأظهر إعجابه بمصر وحبه لها ، والتعلق بها فيذكر:

أُحِبُّكِ مِصــرُ مِــن أعمــاقِ قَلبــي	وَحُبُّكِ في صَـميمِ القَلــبِ نــامي
سَـيَجمَعُني بِــكِ التــاريخُ يَومــاً	إِذا ظَهَـرَ الكِـرامُ عَلــى اللِئــامِ
لِأَجلِــكِ رُحــتُ بِالــدُنيا شَــقِيّاً	أَصُـدُّ الوَجــهَ وَالــدُنيا أَمــامي[1]

ومن غنائيات خليل مطران في الوطنية نلمح تعلقه بوطنه الأول، بل محل مولده الشام، قبل أن يصل إلى مصر ويقيم بها، فعند أول زيارة للشام يقول منشدا في الوطن ويتغنى به:

يــــا وطنـــا تعديـــه بالـــدماء	والأنفـــس الصـــادقة الـــولاء
مـــا أســـعد الظـــافر باللقـــاء	والقــرب بعــد الهجــر والجــلاء
إن أكـــن باكيـــا مـــن الســـراء	فإن طــول الشــوق فــي الثنــاء[2]

ولم ينس الشاعر السعودي محمد بن سعد آل حسن أن يسجل ذكريات الصبا في ديوانه " أصداء والنداء" فقصيدته " مدارج الصبا " تعكس النشأة والتكوين في زمن البراءة والركض مع أقرانه في موطنه ومحل مولده ، يقول فيها من أبياته الرائعة في الحنين إلى الربيع النجدي:

مرابــع مـــا ســـميتها وهـــي أضـــلعي	تســـاوت وفـــي أكبارنـــا تنثـــر الجمـــرا
إذا جـــدت الـــذكريات بنـــا بعـــد فرقـــة	طـــوت حبنـــا دهـــرا لتنشـــره نشـــرا

---

[1] المرجع السابق، نفسه .

[2] ـ نفسه

فيا صاحبي سر بي إلى الربع علني ... اخفف من حمل الهوى أو أرى البدرا

ولي نظرة لا يدرك الناس كنهها ... تسامت فلا يرقى لها من يرى الشعرا

ومن كلمات الحب في الوطن للشاعر المعاصر يس الفيل يقول:

واقسم أن ما أبدعت فوق الحلم يا وطني ... وفوق الشك والتأويل، فوق البغي والفتن

وفوق تمرد الأحداث، فوق ضراوة المحن ... وأنك واثقا تعدو ، تدوس منابت العفن

وتخطو مؤمنا لغد ، بدونك أنت لم يكن ... وتعزف للسلام يداك يا أنشودة الزمن

فلا تجزع، إذا احتجزت مواكبهم يد الوهن ... ولا تأبه، إذا ما الحقد جمعهم على دخن

فكم جحدوك نيلا جاد للعطش بلا ثمن ... وحصنا آمنا يأتيه من باتوا بلا سكن

ومن تأثر بالتغني في الوطن وعشقه من المحدثين محمد عبد المطلب شعرا في جمال مصر، جنوبها وشمالها، شرقها وغربها ، نيلها وشعبها، بل عمرانها جميعا ، فيذكر في عشق وافتتان:

سر الجمال مصر إذا سرت ... ريح الشمال بها وعب النيل

بلد جريت إلى المنى في ظله ... سبحا على اللذات وهي شكول

أرد المرابع والمصايف سادرا ... اختال بين ظلالها وأجول

لي في الصعيد إذا شتوت منازل ... فيها سراة العاملين نزول

بهرت مصانعها الزمان ولم نزل ... للعقل فيها حيرة وذهول

جلست على الأدباء في حبرته ... يقف البلى من دونها فيحول

مشتى الملوك مراد أرباب النهى ... هذا يحل بها وذاك يزول

فيح إذا نهض القريض لوصفها ... يحول القريض بوصفها ويطول [1]

ويومئ محمد عبد المطلب في شعره إلى الفتنة التي واكبت ثورة ١٩١٩م الوطنية بين عنصري الأمة ، مشيرا إلى الخلاف الذي دب بين المصريين في أعقاب تلك الثورة، وانقسامهم شيعا وأحزابا ، فأنشد فيهم

---

[1] في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ، ج١، ص ٣٩٣.

داعيا إلى الوحدة الوطنية، والحذر من الوقيعة والفتنة، والتمسك باليقظة والهمة:

فيا مصر إن عزّ الوفاء فإننا ... على العهد لا نلوي ولا نتغير
إذا صاع قوم بالخلاف رأيتنا ... لبرك أيقاظاً لضرّك نحذر
أنخذُل مصراً في بنيها وهذه ... ذئاب الليالي حولها تتنمر[1]

ويعلل العلامة عمر الدسوقي اهتمام الشاعر البدوي محمد عبد المطلب بالوطنيات فيذكر:" ولقد أفاد عبد المطلب من انصرافه عن المديح ، **فعني بالأمور العامة لوطنه** ، ومراثيه أكثر من تهانيه ومديحه، وهي قوية جدا، تنم عن عاطفة غلابة ، ولم يرث إلا صديقا أو زعيما وطنيا ، وقد علمت مبلغ وطنيته ، وصدق ولائه لفكرة الوطن والاستقلال ، وعداوته للمحتل الغاصب، فإذا مات الزعيم فقد فقدت الأمة قائدا محنكا وهي في أمس الحاجة إليه وإذ رثى أعطاك صورة واضحة عن المرثي ، ولا يخفل بهذه الحكم المبتذلة ،والمواعظ المتصنعة، وذلك لأنه يقول عن عقيدة وفكرة، ومعرفة تامة بخلال من يرثي وأعماله ومنزلته، خذ مثلا رثاءه لسعد زغلول في تصوير صادق يظهر بديع الحالة الشعورية لموقف جلل:

نعى الناعي بجنح الليل سعداً ... فيا للَه ما فعل الصباح
جموعٌ بالعراء مدلهاتٌ ... يموج بها على السعة البراح
وأفئدة خوافق داميات ... تفري في جوانبها الجراح
وأجفانٌ أجف الدمعَ فيها ... جوىً بالضلوع له التياح
وأبصار سكرن فلا انطباقٌ ... ترف به الغداة ولا انفتاح

---

[1] المرجع السابق، نفسه.

وليـــلٌ بالأســـى والخطـــب ســـاج ويـــوم مـــن جـــوى الأحشـــاء راح

فـــلا تلـــم النفـــوس جـــرين دمعـــاً وراء الظـــاعنين غـــداة راحـــوا[1]

والمعاني في الأبيات الأنفة مستجادة ، وهي على قدمها ، تضج باللوعة والألم وشدة الحزن على فقيد الوطنية المصرية ومنه في ذات القصيدة قوله:

أتلحـــا أمـــةً ثكلـــت أبهـــا أضـــلهم الحجـــا فبكـــوا ونـــاحوا

إذا كتمـــوا الأســـى جلـــداً ألحـــت علـــيهم لوعـــة البلـــوى فنـــاحوا

أبٌ لـــولاه مـــا عرفـــوا حيـــاةً ولا عرفـــاً للاســـتقلال راحـــوا

وتعد المناسبات الوطنية وسيلة ملائمة يهل خلالها الشاعر على الناس فأمير الشعراء أحمد شوقي في أشعاره نماذج متنوعة في المناسبات الاجتماعية الوطنية ومنه قوله في افتتاح الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن):

يا مِهرَجانَ العِلـمِ حَولَـكَ فَرحَـةٌ وَعَلَيـكَ مِـن آمـالِ مِصـرَ زِحـامُ

أَرَأَيـتَ رُكـنَ العِلـمِ كَيـفَ يُقـامُ أَرَأَيـتَ الاِسـتِقلالَ كَيـفَ يُـرامُ

إلى قوله مخاطبا الملك:

بَلَغَ البِناءُ عَلى يَدَيكَ تَمامُهُ وَلِكُلِّ ما تَبني يَداكَ تَمامُ

وفي افتتاح دار بنك مصر قال شوقي معجبا بالاقتصادي المصري الوطني محمد طلعت حرب :

---

[1] نفسه.

يا مِصـرُ أنـتِ كِنانَـةُ اللـهِ الّتـي   لا تُسـتَباحُ ولِلكِنانَـةِ حـامِ
اللـهُ سَـخَّرَ للكِنانَـةِ خازِنـاً   أخَـذَ الأمـانَ لَهـا مِـنَ الأعـوامِ
شَـرَفاً مُحَمَّـدُ هكَـذا تُبنـى العُـلا   بالصَـبرِ آونَـةً وبالإقـدامِ

ومن علامات حبه لمصر وإشادته بثراها ، رائع قريحته المتنوع في قوله:

وَإنّي لِغِرّيدُ هَذي البِطاحِ   تَغَذّى جَناها وَسَلسالَها

وقوله:

وَأَنا المُحتَفي بِتاريخِ مِصرِ   مَن يَصُن مَجدَ قَومِهِ صانَ عِرضا

فلا عجب فيما يرى د. أحمد الحوفي أن يغرق شوقي إغراقا يتجه به إلى جدارة الوطن بالعبادة!:

وَجـهُ الكِنانَـةِ لَـيسَ يُغضِـبُ رَبَّكُـم   أن تَجعَلـوهُ كَوَجهِـهِ مَعبـودا
وَلّـوا إلَيـهِ فـي الـدُروسِ وُجـوهَكُم   وَإِذا فَـرَغتُمُ وَاعبُـدوهُ هُجـودا

فكأن كل بيت من أبيات قصائده في الوطنية والمواطنة معلقة مذهبه وحلي يتحلى بها المنتمون في الأوطان لها، ها هو أحمد شوقي يربي في ناشئه الأمة حب الأوطان في قصة شعرية على لسان الطير بعنوان الوطن:

عُصـفورَتانِ فـي الحِجـا   زِ حَلَّتـا عَلـى فَـنَن
فـي خامِـلٍ مِـنَ الريـا   ضِ لا نَـدٍ وَلا حَسَـن
بَيناهُمـا تَنتَجِيـا   نِ سَـحَراً عَلـى الغُصُـن
مَـرَّ عَلـى أيكِهِمـا   ريـحٌ سَـرى مِـنَ الـيَمَن

حَيّــــا وَقـــــالَ دُرِّتَـــــا	نِ فــــي وِعــــاءٍ مُمـــتَهَن
لَقَــد رأيــتُ حَــولَ صَــن	عــاءَ وَفــي ظِــلِّ عَــدَن
خَمــــائلاً كَأنَّهـــــا	بَقِيَّـــةٌ مِــن ذي يَــزَن
الحَــبُّ فيهـــا سُـــكَّرٌ	وَالمــاءُ شُـــهدٌ ولَـــبَن
لَــم يَرَهــا الطَيــرُ وَلَــم	يَســمَع بِهــا إِلّــا اِفتَــتَن
هَيّــا اِركَبــاني نَأتِهـــا	فــي ســاعَةٍ مِــنَ الــزَمَن
قالَـــت لَـــهُ إِحـــداهُما	وَالطَيــرُ مِــنهُنَّ الفَطِــن
يــا ريـحُ أَنـتَ اِبـنُ السَـبي	لِ مــا عَرَفــتَ مــا السَــكَن
هَــب جَنَّـــةَ الخُلــدِ الــيَمَن	لا شَــيءَ يَعــدِلُ الــوَطَن

ومن العراق يصدح محمد الجواهري بأبيات وطنية تعلم شباب الوطن معنى حب الأوطان:

والغــد الحلــو بكــم يشــرق وجــه	مــن لدنــه وبكــم تضــحك ســن
والغـــد الحلـــو بنـــوه انـــتم	فــإذا كــان لكــم صــلب فــنحن
يــا شــباب الغــد هــذا وطــن	كلــه فضــل وألطــاف ومــن
تصـــطلي العمـــر جحيمـــا عنـــده	وهو فيمــا تعــد الجنــة عــدن[1]

والشاعر المصري المعاصر صابر عبد الدايم (١٩٤٨م-؟) يسافر في سنبلات الزمن مع وطنه الحبيب ، بلده العزيز ، فيعمق خصائصه بحلوها ومرها ، فالمواطنة لديه هي الهوية بمعناها ومغزاها، فالشاعر يندمج مع الوطن في ذات واحدة فيقول الشاعر من ديوانه "الحلم والسفر والتحول":

---

[1] الاعمال الكاملة، الجواهري، ج٧.

اسمي صابر

عمري سنوات الصبار جهلت بدايتها أو حتى كيف تسافر

بلدي مصر القرية والموال الساخر

والمهنة شاعر

وهواياتي فك الأحجية وهدم الأسوار والبحث عن الخصب المتواري خلف الأمطار والتنقيب بصحراء النفس عن الآبار وقراءة ما خلف الأعين من أسرار ".

ويرى الشاعر أحمد فرح عقيلان الوطن الفلسطيني ، وطنه هو جنة الله في أرضه ، لكنه لا يغادر احتفاله بمفردات وطنه ، إلا ويومئ المدنس لأرضه :

في أرضنا كل ما في الأرض من متع — سبحان مودع أسرار السما فيها

كل النبوات في أحضانها درجت — تأوى إلى المسجد الأقصى فيؤويها

عفوا حنانيك يا مسرى محمدنا — يا صخرة المجد أعيت من يساميها

فداك نفسي وأولادي وملك يدي — ما أشرف لروح للأقداس أهديها

يا لهف نفسي أحقا أن صخرتنا — في القدس قد عاث أنجاس الورى فيها [1]

ويمزج الشاعر السعودي المعاصر عبد الرحمن العشماوي **الوطنية** بالإيمان، بل المركز الروحي للعقيدة الروحية فيذكر من قصيدة له تحمل عنوانا دالا " عندما يركض الزمن":

وطني أنت واحة ورياض — مورقات وديمة هتانه

من خيوط الإيمان ينسجك المج — د ويلقي على الدنا أردانه

فإذا بي أرى العقيدة سقفا — يألف المرء تحته إخوانه

---

[1] ديوان القدس، أحمد فرج عقيلان، قصيدة: جنة الله في أرضه.

وطني تجهل الحدود مداها … ويرى الخير في يدك مكانه
كم نفوس أتت إليك عطاشى … تتلظى فأصبحت ريانه
فيك قد أسرج الصباح حصانا … من ضياء فما أعز حصانه

لقد استطاع الشاعر السوداني محمد الفيتوري عبر قصيدته "انتماء" أن يسبر أغوار الوطنية من خلال رؤى عميقة تستهدف توحيد الصف القطري (وحدة لبنان) من خلال إيجاد موقف عروبي موحد، ينقذ لبنان من الاقتتال الوطني الداخلي (الحرب الأهلية) ومنه هذا المقطع الرائع الذي تتجلى فيه الغيرة على وطن عربي شقيق ، يقول مشيرا للحرب الداخلية وقتذاك :

في الموت لي وطن أن لم يكن وطني … هو العواصف والأمواج والسحب
لي قصيدة لم تزل فانزاحت الحجب … وقلت للشعراء الغائمين بلا صحو
ولا رعشة في الروح تضطرب … غنو مع الموت وابكوا في جنائزه
واستدفئوا بالمراثي إنها خطب … وقلت للشمس في أقصى تفجرها
تمضين أنت ويبقى في دمي اللهب … وقلت يا حب للحب القديم

آخر رافد للتغني بالوطن والوطنية هو الغناء الحزين، غناء الشاعر الفلسطيني " هارون هاشم رشيد " في بكائية تجسد حال الشعب الفلسطيني من اللاجئين المشردين خارج وطنهم المحتل، فينوب عنهم قائلا:

أخي في الخيمة السوداء في الكهف … أخي في الجوع في التشريد في الخوف
أخي في الحزن في الآلام في الضعف … اخوك أنا برغم الظلم والإرهاق والعسف
وان عشنا على صدقات قاتلنا على المنن … أخي من تحزن أن سرنا على الدنيا بلا وطن

أو قوله من قصيدة (مشرد بلا وطن).:-

عيناه تبحثان في الفضاء	**في التيه في مجاهل الشقاء**
عن أمسه الغارق في الدماء	**عن ذكريات ومضها إباء**
وهو يدب بادي العناء	**بخطو وما في دربه ضياء**
لأنه مشرد بلا وطن	**الأمس أين أمسه استراح**
وأين قد سارت به الرياح	**تكلمي يا نائبات يا جراح**

أما مواطنه وشقيقه الأكبر علي هاشم رشيد (١٩١٩-؟) فيحلم بالعودة إلى روابي فلسطين الخضراء، فيعود لأجيء ومشرد إلى الأرض الفلسطينية، فيصرخ الشاعر أملا العودة لحياة فوق ثرى الوطن السليب:

صرنا بعيد العز والأمجاد ندعى لاجئين

والبعض سمى شعبنا المظلوم شعب النازحين

فمتى نسير إلى الروابي الخضر جمعا عائدين

لنعود نصنع للحياة سنى على مر السنين

هي يا خي الإنسان قصة موطن لاقي المظالم

هي قصة التشريد والحرمان أعيت كل ظالم

أتريدني من بعد هذا أن أصبح للوم

وتظل صورة الوطن الفلسطيني تعيش في العقل والوجدان على نحو فائق فقد رسم الشاعر الفلسطيني الشاب مطلق عبد الخالق (١٩١٠- ١٩٣٧م) الصورة المثلى للوطن والوطنية بالرغم من قسوة المحن يراه فتنة الفتن:

موطني آه موطني   شاقني ذكرك الحسن

أنا صب متيم   بك يا فتنة الفتن

كلما ردت خاطري   هجت في السر والعلن

واعترتني اهتزازة   هزت الروح والبدن

ثم صعدت زفرة   من لهيب وقلت من

من يرى الهوى نازلاً   بالحمى ثم لا يجن

من يرى الهوى نازلاً   بالحمى ثم لا يجن

موطني العين أجهشت   والهوى في الحشا كمن

إنه الحب موطني   إنه الحب مستكن

لقد كان للنشيد أيضا أثره البالغ في نمو الشعور الوطني، فألهب الحماسة الوطنية في نفوس شعراء العربية، وكان كبار شعراء مصر يتبارون في ريادة ذلك اللون من الأناشيد، ففي مسابقة قومية للأناشيد فاز أحمد شوقي بنشيد يقول في مطلعه:

بَني مِصرٍ مكانُكُمو تَهَيّا   فَهَيّا مَهِّدوا لِلمُلكِ هَيّا

خُذوا شَمسَ النَهارِ لَهُ حُلِيّاً   أَلَم تَكُ تاجَ أَوَّلِكُم مَلِيّا

عَلى الأَخلاقِ خُطّوا المُلكَ وَاِبنوا   فَلَيسَ وَراءَها لِلعِزِّ رُكنُ

أَلَيسَ لَكُم بِوادي النيلِ عَدنُ   وَكَوثَرُها الَّذي يَجري شَهِيّا[١]

وإذا كان أحمد شوقي قد نال على المستوى الرسمي المركز الأول بين المتسابقين ، فأن نشيد مصطفى صادق الرافعي نال المركز الأول عند المتلقين إذ رحب به المواطنون، وأكاد أزعم بأن نشيد الرافعي لم

---

[١] الشوقيات ، ج٤، باب: الحكايات والأناشيد.

يطاوله شهرة وحماسة وقبولا بين الناس إلا نشيد " بلادي بلادي لك حبي وفؤادي "، يقول الرافعي :

اسلمي يا مصر إنني الفدا	ذي يدي أن مدت الدنيا يدا
أبدا أن تستكيني أبدا	إنني أرجو مع اليوم غدا
ومعي قلبي وعزمي للجهاد	ولقلبي أنت بعد الدين دين
لك يا مصر السلامة	وسلاما يا بلادي
أن رمى الدهر سهامه	اتقيها بفؤادي
واسلمي في كل حين[1]	

ومن التجارب الشعرية في النشيد الوطني هذا النشيد للشاعر أحمد محرم تحت عنوان " مصر الحرة" يستهله بقوله:

مِصرُ إنهَضي فالدّهرُ ساقٌ وَقَدَمْ	شُقّي السّحابَ وَارفَعي النّجمَ عَلَمْ
تَحَكَّمي يا مِصرُ في كُلِّ الأُمَمْ	تَحَكَّمي فَهيَ

ويصدح أحمد محرم بالوفاء للزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد فيقول:

نحن الوفاة والكريم من وفى	نصون ما صان (الرئيس مصطفى)
ونقتفي أثر فريد وكفى	هما إماما الشعب والنيل والحرم

ومن الأدباء الذين كتبوا النشيد كذلك الرصافي والزهاوي وكامل كيلاني وعبد الله شمس الدين وسليمان العيسى ويس الفيل ، وغيرهم من كبار شعراء العربية ، بل رجال التربية الأدباء الذين صاغوه في مقررات الأناشيد التعليمية في مراحل التعليم على امتداد الوطن العربي،

---

[1] نشيد : اسلمي يا لمصر ، مصطفى صادق الرافعي.

يقول سليمان العيسى شاعر الوطنية والقومية العربية تحت عنوان "وطني"

وطنـــي أشـــجار وظـــلال　　وترابـــي قمـــح وغـــلال
أتفيـــأ ظلـــك يـــا وطنـــي　　وأحـــب ترابـــك يـــا وطـــن
أرض الأجـــــــداد　　وطـــــن الأمجـــــاد
يتســـــلح بـــــالعلم　　لا يركـــــع للظلـــــم

عاش الينبوع المنسكب [1]

---

[1] ديوان الأطفال ، شعر سليمان العيسى، نشيد وطني.

* **في الوحدة العربية والعروبة :**

أتاحت الشواهد الشعرية الفرصة لإلقاء الضياء على تنويعات الوطنية في شعرنا العربي الحديث ، كانت أمصار العرب وقتذاك ميدانا يتبارى فيه الشعراء العرب ، لكن الوطن الديار محل الميلاد والسكن،هو المقام والحياة وهو الأهم والأحب، هو الميدان الأثير في كل قطر من الأقطار العربية أو المحور لتوجه عاطفة الشاعر كي يتغنى ببلده دون سواها، ومن ثم الفخر بها، والتعبير عن أمجادها ، والحنين والشوق إلى أرضها، والغزل في سماها ، فالوطن مهد النشأة والتكوين يتبدى عند الشاعر في ضميره وخياله، في حله وترحاله، في إقامته وغربته ، في نفيه واغترابه ، وفي كل الأحوال كانت الشواهد جميعا المدخل لبزوغ معنى ومغزى الوطنية والانتماء في كل قطر عربي تغنى به وله موطنوه من النخبة المبدعة من الشعراء.

ومن مرحلة فجر الوطنية على طريق الوحدة العربية اليقظة ترنم الشعراء بأشعار مرحلة جديدة هي شعر (العروبة والقومية العربية) يستهدفون وحدة الوطن العربي، وحدة أمصاره إنسانا ومكانا وحياة، كانت الوحدة العربية الكبرى مرحلة حاسمة وأكثر وعيا من عطر بدأيات فجر الوطنية ، ذلك أن الشعور بالذات الحضارية الجديدة للشعوب العربية يعد ثمرة لمعارك الحرية، وفي الاستقلال من أشكال الاحتلال البغيض – كان الشعور الوطني الشعبي يلهب خيال الشعراء وكانت أناشيدهم أو قصائدهم الوطنية مشاعل سيارة تجوب البلدان، وتؤكد الانتماء العروبي، فالعروبة وحدة كبرى وشاملة مأمولة تضم

أقطار العرب، يقول الشاعر اليمني عبد الله البردوني من قصيدته " زحف العروبة":

أترى ديار العرب كيف تضافرت	فكأن صنعا في دمشق روابي
وكأن مصر وسوريا في مأرب	علم وفي صنعا أعز قباب
لاقى الشقيق شقيقه فاسألهما	كيف التلاقي بعد طول غياب
اليوم القي في دمشق نبي أبي	وأبث أهلي في الكنانة ما بي
وأبث أجدادي غسان في	ربوات جلق محنتي وعذابي
وأهيم والانسام تنشر ذكرهم	حولي فتنضح بالعطور ثيابي
وأهز في ترب المعرة شاعرا	مثلي توحد خطبه ومصابي
وأعود أسال جلقا عن عهدها	بأمية وبفتحها العلاب
صور من الماضي تهامس خاطري	كتهامس العشاق بالأهداب
دعني أغرد فالعروبة روضتي	ورحاب موطنها الكبير رحابي
فدمشق بستاني ومصر جداولي	وشعاب مكة مسرحي وشعابي
وسماء لبنان سماي وموردي	بردى ودجلة والفرات شرابي

وليس من شك أن العروبة أو يوم العروبة (يوم الجمعة) له معناه اللغوي والدلالي الموروث الذي يدور حول اجتماع الجمعة الأسبوعي للأمة لحظة صلاة الجمعة بذات جذره القديم في الاجتماع البشري ، أما القومية فليس له معنى قاموسي في لغتنا، ذلك لأن القومية Nationalism اصطلاح عقائدي ديموجرافي لقوميات وجماعات بشرية معاصرة، وذاع شيوع المصطلح في المعرفيات الحديثة والمعاصرة، ومن هنا تمثله الفكر العربي باعتباره المرادف للعروبة "الوحدة العربية، القومية العربية".

وفي ضوء ذلك تناقلته الدوائر السياسية والعلمية والأدبية والإعلامية، وقد أفرز عطاء العرب في النصف الثاني من القرن الماضي أن القومية العربية عقيدة وحركة، عقيدة ".. تقوم على الإيمان بأن العرب حيثما يكونون، أمة واحدة حقها المقدس أن تعيش حرة في جميع أجزاء وطنها الممتد في قارتين عظيمتين.." وهي حركة " دائبة تهدف إلى الكفاح ضد الاستعمار على اختلاف أنواعه".

وكانت المناسبات الوطنية (القطرية) العربية ميدانًا لانتشار أشعار التغني بالعروبة تارة والقومية تارة أخرى ، ومن المرجح أن أول نص شعري في أدبنا العربي الحديث تناول العروبة هو قصيدة " استفيقوا أيها العرب" للشاعر إبراهيم اليازجي الذي يستنهض همم حكام العرب للوحدة ويستنفرهم بذكر أمجادهم ، والسعي نحو البناء ، والوحدة والغلبة والعزة فيذكر:

تَنَبَهوا وَاستَفيقوا أَيُّها العَرَب فَقَد طَمى الخَطبُ حَتّى غاصَتِ الرُكَبُ
فيمَ التَعلُّلُ بالآمالِ تَخدَعَكُم وَأَنتُم بَينَ راحاتِ القَنا سُلُبُ
فَشَمّروا وَاِنهَضوا لِلأَمرِ وَاِبتَدِروا مِن دَهرِكم فُرصَةً ضَنَّت بِها الحِقَبُ
لا تَبتَغوا بِالمُنى فَوزاً لأَنفُسِكُم لا يُصدقُ الفَوزُ ما لَم يَصدُق الطَّلَبُ
خلُوا التَّعَصُّبَ عَنكُم وَاِستَوَوا عُصَباً عَلى الوِئام وَدَفعِ الظُّلمِ تَعتَصِبُ
بِاللَّهِ يا قَومَنا هُبُّوا لِشَأنِكُمُ فَكَم تُناديكُمُ الأَشعارُ وَالخَطَبُ
أَلَستُم مَن سَطوا في الأَرض وَافتَتَحوا شَرقاً وَغَرباً وَعَزّوا أَينَما ذَهَبُوا

وعندما اجتمع الزعماء العرب في القاهرة هب الشاعر على الجارم واستثارت الشاعر هذه المناسبة القومية، وملكت عليه أقطار نفسه، فأنشأ قصيدة تحت عنوان:العروبة، ومنه:

سَنا الشرق من أيّ الفراديس تَنْبعُ ... ومن أيّ آفاق النُبوَّةِ تلمَعُ
وفي أيّ أطواء القُرونِ تنقّلَتْ ... بمصباحِكَ الدنيا يَشُبُّ ويسطَع
سنا الشرق أشرق وابعث النور ساطعاً ... يشُقُّ دياجير الظلام ويصدَع
أعد شمسَك الأولى إلى الأفق مثلما ... أعاد ضياءَ الشمسِ للأفق يُوشَع
شعاعُك تاريخٌ ونورُك حكمةٌ ... ولمحُك آمالٌ ونهجك مَهْيَع

ومنه أيضا قول علي الجارم يعبر عن صيحة العرب ويقظتهم ويستعيد مجد أجدادهم :

تيقّظ الليثُ ليثُ الشرق محتدماً ... فارتجَّ منه الشرى واهتزَّ خَفَّانُ
غضبانَ ردَّ إلى اليافوخِ عُفْرَتَه ... وَمَنْ يصاولُ ليثاً وهو غضبانُ
لقد حَميْنا أباةَ الضيمِ حَوْزَتَنا ... من أن تُباحَن ودِنَّاهُم كما دانُوا

وهي أبيات تحمل ذات فكرة العروبة كما أوردها الشاعر في قصيدته العروبة:

إذا ضيّع التاريخَ أبناءُ أمّةٍ ... فأنفُسَهُم في شِرْعَةِ الحقّ ضيّعوا
صحا الشرقُ وإنجاب الكرى عن عيونه ... وليس لمن رام الكواكبَ مَضْجَع
إذا كان في أحلامِ ماضيه رائعاً ... فنهضتُه الكُبْرى أجلُّ وأروع
توحّد حتى صار قلباً تحوطه ... قلوبٌ من العُرْبِ الكرام وأضلُع
فليست حدودُ الأرض تفصِلُ بيننا ... لنا الشرقُ حدٌّ والعُروبةُ مَوْقِع
تذوبُ حُشاشاتُ العواصمِ حسرةً ... إذا دَمِيَتْ من كفٍّ بغداد إصْبع

وعندما فشلت الثورة العرابية عام ١٩٢٠م ثار العراق ، فرأينا شعرا ينقم على الملك حسين وعلى أبنائه ، لثورتهم التي جرت الاحتلال الأجنبي على بعض البلدان العربية ، فكانت العيون الشعرية ترصد ذلك في أقطار العروبة ، وفي ذلك يقول الشاعر المصري أحمد محرم

موجها خطابه إلى الملك فيصل عندما مر بمصر وهو في طريقه إلى إيطاليا :

نَزيلَ النيلِ أينَ تَركتَ مُلكاً ... ألَمَّ ببابِكَ العالي نَزيلا
وأينَ التاجُ يُرفَعُ في دِمَشقٍ ... فَيَصدَعُ هامَةَ الجَوزاءِ طولا
قُلِ اللَهُمَّ غَفّارَ الخَطايا ... إلَيكَ نَتوبُ فَارزُقنا القُبولا
عَرَفنا الحَقَّ بَعدَ الجَهلِ إنّا ... وَجَدنا الجَهلَ لِلأَقوامِ غولا

ويقول شوقي مخاطبا الملك حسين بعد ذلك بأعوام :

قُم تَحَدَّث أبا عَلِيٍّ إلَينا ... كَيفَ غامَرتَ في جِوارِ الأراقِم
لَم تُبالِ النُيوبَ في الهامِ خُشناً ... وتَعَلَّقتَ بِالحَواشي النَواعِم
كُلُّنا وارِدُ السَرابِ وَكُلٌّ ... حَمَلٌ في وَليمَةِ الذِئبِ طاعِم
قَد رَجَونا مِنَ المَغانِمِ حَظّاً ... وَوَرَدنا الوَغى فَكُنّا الغَنائِم

"والواقع أن الشاعرين الأخيرين كانا من أنصار الجامعة الإسلامية، فلما قامت الثورة العرابية صمتا عل في ذلك خيرا، فلما أخفقت كانت نقمتها شديدة ، وضيقهما بالغا"[1].

ويلتقط الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠-١٩٩٩م) يلتقط أمنية الشاعر الحالم بعروبة جادة تجمع كل في واحد جبهة عربية موحدة أمام الآخر ، في أكثر من قصيدة شعرية أقدمها قصيدة صوت شعر العرب ينادي الشام – لاحظ العنوان– قالها في دمشق إبان عام ١٩٣٨م إبان الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي ، وكانت

[1] القومية العربية والشعر المعاصر، د. ماهر حسن فهمي، ص ٥٤.

الدعوة إلى التوحيد هي المطلب الذي كشف عن خلجات عاطفته العربية، ومنه قوله :

صفوف لرأب الصدع تجتمع ... وحي صرخة إيقاظ بمن هجعوا
إن الشباب جنود الله الفهم ... في الشام داع من الأوطان متبع
مشوا على خطوة تنحط أرجلهم ... كما اشتهى المثل الأعلى وترتفع
مثل النسور إذا ما حلقوا رهبوا ... والموت ملء خوافيهم إذ وقعوا
الحاسرون كنبع السروة احتفلوا ... بالنازلات فلا التاثوا ولا ارعوا
والرابضون كآساد الشرى فإذا ... هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
لا ينطقون الخنا حتى إذا اقتتلوا ... فمنطق الفتك منهم منطق قذع
قلب العروبة هل بشرى نسر بها ... إن السويداء برء ما به وجع
واللاذقية هل رب يقوم بها ... أم ربها العلم المحبوب يرتفع
وفي الجزيرة هل زالت وساوسها ... وهل توحدت الآراء والشيع؟
يا جنة الخلد لو لم يؤذ نازلهما ... ضيف ثقيل عليها وجهه بشع
بادي المخالب وحش لم يلدو أب ... لكنه في ديار الغرب مخترع
دمشق إن معي قلبا أضيق به ... يكاد من خلجات الشوق ينخلع
حجم التنزي إلى مغناك متجه ... كأنه من رباك الخضر منتزع
ناغي خيالك أطفالي فيقظتهم ... ذكرى وطيفك مغناهم إذا هجعوا
قرأت أشبه كل الناس بي ولعا ... في ما أحب.. تبناه بك الولع[1]

ويصرخ **الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري** في قصيدته صيحة البعث صرخاته العروبية المعجبة بالثورة العربية الأم التي فجرت العروبة في أرجاء الوطن العربي جيلا بعد جيل، يقول الزبيري إذ يومئ لثورة ١٩٥٢م:

---

[1] الأعمال الكاملة، الجواهري، مرجع سابق.

سجل مكانــك فــي التــاريخ يــل قلــم	فهاهنـــا تبعــث الأجيـــال والأمــم
هنـــا القلـــوب الأبيـــات التـــي اتخـــذت	هنا الحنان هنـــا القربـــى هنـــا الـــرحم
هنـــا الشـــريعة مـــن مشـــكاتهم لمعـــت	هنـــا العدالـــة والأخـــلاق والشـــيم
هنـــا العروبـــة فـــي أبطالهـــا وثبـــت	هنا الإباء هنـــا العليـــا هنـــا الشـــيم
هنـــا الكواكـــب كانـــت فـــي مقابرهـــا	واليوم تشـــرق للـــدنيا وتبتســـم
هنـــا الصـــوارم فـــي الاغمـــاد ثـــائرة	هنا الضـــياغم فـــي الغابـــات تصـــطدم
هنـــا البـــراكين هبـــت مـــن مضـــاجعها	تطغـــى وتكتســـح الطـــاغي وتلـــتهم [1]

وكان الشاعر السوري الكبير أبو ريشة قد سبق الزبيري إلى **صيحة عروبية** مفادها استنفار حكام الأمة في أعقاب نكبة ١٩٤٨م وليس في أعقاب الثورة المصرية ١٩٥٢م، ومن قصيدته " بعد النكبة " يقول عمر أبي ريشة :

أمتـــي هـــل لـــك بـــين الأمـــم	منبـــر للســـيف أو للقلـــم
أتلقـــاك وطرفـــي مطـــرق	خجـــلا مـــن أمســـك المنصـــرم
ويكـــاد الـــدمع يهمـــي عابثـــا	ببقايـــا كبريـــاء الألـــم!
أيـــن دنيـــاك التـــي أوحـــت إلـــي	وتـــرى كـــل يتـــيم الـــنغم
كـــم تخطيـــت علـــى أصـــدائه	ملعـــب العـــزو مغنـــى الشـــمم
وتهاديـــت كـــأني ســـاحب	منـــزري فـــوق جبـــاه الأنجـــم
أمتـــي ! كـــم غصـــة داميـــة	خنقـــت نجـــوى عـــلاك فـــي يهمـــي
أي جـــرح فـــي أبـــائي راعـــف	فاتـــه الأســـى فلـــم يلتـــئم

....

....

[1] ينظر: ديوان الزبيري، ص ٣٦٧.

ويجسد الشاعر الفلسطيني سميح القاسم تمزق العروبة وعطشه من أجل الارتواء من نبع العروبة المأمول ، فمن مطولته " القصيدة الشامية" تنبض تلك المقتطفات بحلم العروبة المفقود ومنه مبادرته بالتساؤل :

من جمع الأضداد حول تخومنا   فبغى البغاة وعربد الدخلاء

وقوله:

يا شـام جنـت فـلا تريني مفـرد   في مهجتي أهـل العروبة جـاؤوا
ما شـتت شـمل العروبة زعـزع   إلا ولمـت شـملها نكبـاء
لـو مـس قـاهرة المعـز معكـر   أرض تضـيق بلفحـة وسـماء
صـفوا هلعـت وكيفهـا صـنعاء   صـفوا هلعـت وكيفهـا صـنعاء [1]

وبعد طول انتظار **يصاب حلم عبد الله البردوني " في زحف العروبة" بالخرس والشتات،** يعود في قصيدته يصرخ في أسى بل يبكي **وئد حلم العروبة والوحدة** يقول مخاطبا الحبيب بن أوس الطائي في قصيدة أبي تمام وعروبة اليوم :

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب   واكذب السيف إن لم يصدق الغضب

ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت

إلى قوله:

قبري ومأساة ميلادي على كتفي   وحولي العدم المتفوخ والصخب[1]

---

[1] ينظر: القصيدة الشامية (القسم الثاني).

كأنما يرجع البردوني صدى " العروبة" من سر نهوض الشعب لإيقاظ الحكام وفك القيود، وهو ما قال به الشاعر التونسي(الشابي) من بحر البسيط ، **كأنما العروبة حلم سرابي مفقود ، يحتاج إلى يقظة ووعي كاملين:**

لا يَــنهَضُ الشّــعبُ إلاّ حــينَ يَدفَعُــهُ   عَــزمُ الحَيَــاةِ إذا مَــا اسْــتَيقَظَتْ فيــهِ
والحَــبُ يختــرِقُ الغَبْــراءَ مُنْــدَفِعاً   إلــى السَّــماءِ إذا هَبَّــتْ تُناديــهِ
والقَيْــدُ يألَفُــهُ الأمْــواتُ مَــا لَبِثُــوا   أمَّــا الحَيَــاةُ فيُبْليهــا وتُبْليــهِ

واستمر عطاء الشعراء العرب يتغنون بالعروبة مع كل حلم عربي يتحقق، فمن ذلك قصيدة لسليمان العيسى صباح عيد الجلاء في سورية ١٧ نيسان ١٩٥٧م يقول فيها :

وضاح أين يداك أشبك في لهيبهما يديا

وأضيع في حلم صباح العيد يرعش جانحيا

ويمر موكب أمتي نشوان هدارا أبيا
وخطاه خفق في ضلوعي أو سنا في مقلتيا
وملاحم الثوار تملأ مسمع الدنيا دويا
ما زلت في عينيك أبصر شعبي العربي حيا
تظما ميادين الكفاح فتستقي دمه الزكيا
ما زلت في عينيك أبصر شعبي العربي حيا
كالموج كالشلال يهدر صامدا أبدا عتيا

---

(1) نفسه.

لقد أخلص الشاعر السوري لقضية العروبة والقومية إخلاصا يكاد يكون قد تخصص فيه في اغلب نتاجه الشعري للراشدين أم للناشئين [1] وها نحن نلمس روحه الوطنية الممزوجة بالعروبة وحلم الوطن العربي الكبير الموحد حين يتغنى به وبمعاركه وجولاته التحريرية ، ومنه قوله:

وضاح حدثني عن الميدان عن ظمأ الحدود

للموعد المضروب بينكم وبين ثرى الحدود

اللص أفقده الصواب تفتح الفجر الوليد

وتألق التاريخ تاريخ العروبة من جديد

اللص ينذر باللظى والحق جسار الصمود

إني أخاف فلست ممن يصبرون على وعيد

إني أكاد أراك تهز بالزوابغ والرعود

وتشد رايتك الخصيبة فوق ناصية الخلود

آمنت بالوطن الكبير يطل خفاق البنود

بطريقنا الدامي بأمتنا صخرة بورسعيد

إلى قوله:

ومنها أيغيب عن أعيني طيفك خلف حفرتك الرهيبة

كف على ضلع الزناد ونظرة ثبتت مهيبه

---

[1] ينظر: الأعمال الكاملة لسليمان العيسى، ط دار الفكر ، بيروت، دار الفكر، دمشق، د.ت. لمزيد من التفاصيل ينظر أيضا: ديوان الأطفال، ٧٠٠ صفحة للشاعر أيضا.

وعلى يمينك أو يسارك أرضنا الثكلى الحبيبة

وأراك تهمس لن تظل ديار آبائي سليبه

لا لن أعود فساعة الإعصار قد باتت قريبه

العيد والأفراد والحب العميق رؤى كئيبة

العيد نغصه الذئاب نيوبها أبدا خضيبه

لا لن أعود لأسرق اللحظات مرهقة عصيبه

لي موعد مع من يريدك فوق موطننا غريبه

سنرى لقطاع الطريق النصر أم لضحى العروبة

أما الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان فلم تترك ديوانها " على قمة الدنيا وحيد" إلا وتناولت السبات والكسل العربي وتناولت تأخر تحقيق حلم العروبة على الأرض ، فتومئ إلى ضعف العرب وتخاذل أغلب الحكام ، بينما الشعوب الأقل شأوا في مجرى حضارة التاريخ الإنساني تضرب المثل في قوة التكتلات و الوحدة لتواجه الآخر ، فتذكر تحت عنوان " أمنية جارحة"وفيها تعكس حالة العرب بين الإقدام والإحجام ، الحركة والسكون :

مـــا زلنـــا فـــي غـــرف التخـــدير

علـــى ســـرر التخـــدير ننـــام

والعـــام يمـــر وراء العـــام

وراء العـــــام العـــــام

والأرض تميـــد بنـــا والســـقف

يميـــل ركامـــا فـــوق ركـــام

والكذب يغطينـــا مـــن قمـــة هامتنـــا

حتـــــى الإقـــــدام

يـــــا إخوتنـــــا قولـــــوا حتـــــام

أواه وآه يـــــــــا فيتنـــــــــــام

آه لـــــــو مليـــــون محــــــارب

مـــــــــــن أبطالـــــــــــــك

... إلى آخر النص

وإذا كانت **المواطنة تعني انتماء أبناء الوطن الواحد** ، والمواطنون يشكلون مجموع أهله وسكانه على اختلاف عقائدهم فإن الشعر الوطني لم ينس التعبير عن وحدة نسيج أبناء الوطن ، فالمسلم في مصر على سبيل المثال يحتضن المسيحي في وحدة وطنية غير مفتعلة أو موجهة منذ الفتح الإسلامي والى وقتنا الحاضر، ونرى الشعور الوطني لأبناء الوطن يزداد يوما بعد يوم في اغلب الأمصار العربية.

ولنا أن نقف في تأمل لصيحة الشعر " الوحدة الوطنية" عن لسان فرسانه وهي تهز قلوب أبناء الأوطان وقد غداها أحمد شوقي في وقت مبكر ، وفي أكثر من قصيدة، وقد أشار إلى ذلك د. شوقي ضيف في كتابه القيم "شوقي شاعر العصر الحديث" :" ومما يحمد لشوقي حقا أنه أنشد المصريين كثيرا في الاتحاد بين المسلمين والأقباط ودعاهم إن يعتصموا بحبل الوطن، وله في ذلك درر لامعة كثيرة، كان ينتهز كل فرصة فينظمها من مثل قوله في تكريم واصف غالي سنة ١٩٠٦م:

يــا بَنــي مِصــرَ لَــم أَقُــل أُمَّــةَ ال ... قِــبطِ فَهَــذا تَشَــبُّثٌ بِمُحــالِ

وَاِحتِيــالٌ عَلــى خَيــالٍ مِــنَ المَــج ... دِ وَدَعــوى مِــنَ العِــراضِ الطِــوالِ

إِنَّمــا نَحــنُ مُســلِمينَ وَقِبطــاً ... أُمَّــةٌ وُحِّــدَت عَلــى الأَجيــالِ

سَــبَقَ النيــلُ بِــالأُبُوَّةِ فينــا ... فَهــوَ أَصــلُ وَآدَمُ الجَــدُّ تــالي

وقوله في رثاء بطرس غالي الذي قتله الورداني في سنة ١٩١٠م:

أعَهِـــدتَنا وَالقِـــبطُ إلّـــا أُمَّـــةً ... لِـــلأرضِ واحِـــدَةً تَـــرومُ مَرامـــا

نُعلـــي تَعـــاليمَ المَســـيحِ لِـــأَجلِهِم ... وَيُـــوَقِّرونَ لِأَجلِنـــا الإِســـلاما

الـــدينُ لِلـــدَيّانِ جَـــلَّ جَلالُـــهُ ... لَـــو شـــاءَ رَبُّـــكَ وَحَّـــدَ الأَقوامـــا

هَـــذي قُبـــورُكُمُ وَتِلـــكَ قُبورُنـــا ... مُتَجـــاوِرينَ جَماجِمـــاً وَعِظامـــا

وقبل ذلك أشار في " تركياته" إلى عمق نظرته للمسيحية كدين سماوي ، فعندما انهزم الترك امام الدول البلقانية المسيحية ، فإنه يستل المسيح من هذه الدول ويبرئه هو وتعاليمه منهم، يقول في " الأندلس الجديدة":

عيسى سَـبيلُكَ رَحمَـةٌ وَمَحَبَّـةٌ ... فـي العـالَمينَ وَعِصـمَةٌ وَسَـلامُ

ما كُنـتَ سَـفّاكَ الـدِماءِ وَلا اِمـرَأً ... هـانَ الضِـعافُ عَلَيـهِ وَالأَيتـامُ

يا حامِـلَ الآلامِ عَـن هَـذا الـوَرى ... كَثُـرَت عَلَيـهِ بِاِسـمِكَ الآلامُ

أَنتَ الَّـذي جَعَـلَ العِبـادَ جَمـيعَهُم ... رَحِمـاً وَبِاِسـمِكَ تُقطَـعُ الأَرحـامُ

لقد ظفر الشعور الوطني عن شوقي ببلوغ علياء الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين ، لأنه يصدر عن شاعر وطني منتمي يقدر التسامح ويجل الأديان:

عيدُ المَسـيحِ وَعيـدُ أحمـد أَقـبَلا ... يَتَبارَيـانِ وَضـاءَةً وَجَمـالا

مـيلادُ إِحسـانٍ وَهِجـرَةُ سُـؤدَدٍ ... قَـد غَيَّـرا وَجـهَ البَسـيطَةِ حـالا

وليس أبلغ مما قال إذ يجمع الكنيسة والمسجد كرموز ماثلة فيذكر:

كَنيسَـةٌ صـارَت إِلـى مَسـجِدِ ... هَدِيَّـةُ السَـيِّدِ لِلسَـيِّدِ

كانَـت لِعيسـى حَرَمـاً فَاِنتَهَـت ... بِنُصـرَةِ الـروحِ إِلـى أَحمَـدِ

لم يكن رواد الشعر الحديث وحدهم الذين سجلوا مشاعرهم في الوحدة الوطنية، بل واصل الدور ذاته من مزامينهم شعراء كثر ، منهم علي الجارم الذي استثمر قصيدة الرثاء في وفاة جورجي زيدان مؤسس دار الهلال ، فيذكر:

من كلِّ ما شَادَ للإسلام مملكةً ... أبقى على الدهرِ من رضوى وثهلانِ
للعرب بالضادِ إيمانٌ يوحّدهم ... كانوا لعدنانِ أو كانُوا لغسّانِ
ما خطَّ زيدانُ أسطاراً على صحفٍ ... لكن جلا صُوَراً من صُنْعِ فَنّانِ
قد كانَ أوّل مرتادٍ لأمته ... والخلدُ في هذه الدنيا لَهُ ثَانِي

ومنه يقول علي الجارم مما يجمع الوطن والوطنية والمواطنة في دائرة العروبة قوله:

بني العروبةِ إنَّ اللّه يجمعُنا ... فلا يفرّقُنا في الأرض إنسانُ
لنا بها وطنٌ حرٌّ نلوذُ به ... إذا تناءتْ مسافاتٌ وأوْطَانُ
غدا الصليبُ هلالاً في توحُّدِنا ... وجمّع القومَ إنجيلٌ وقرآنُ
ولم نبالِ فُروقاً شَتَّتْ أُمماً ... عدنانُ غسّانُ أو غسّانُ عدنان
أواصرُ الدَّمِ والتاريخِ تَجمعُنا ... وكلُّنا في رِحابِ الشرق إخوانُ

وينبذ حافظ إبراهيم الفرقة أمامه من مشاعل توحد أبناء الوطن وتنير طريق وحدة العروبة إلا باستنفار عنصري الوطن إذ يخاطب الأقباط مبينا لهم أننا أبناء وطن واحد قد وحدت بينهم الآلام :

قَد ضَمَّنا أَلَمُ الحَياةِ وَكُلُّنا ... يَشكو فَنَحنُ عَلى السَواءِ وَأَنتُمُ
ثم يهرع إلى الجالس على العرش ... راجيا إن يتدارك الأمر بحكمته:

رَبّ الأريكَــةِ إنّنــا فــي حاجَــةٍ	لِجَميــلِ رَأيــكَ وَالحَــوادِثُ حُــوَّمُ
فَــأفِض عَلَينــا مِــن سَــمائِكَ حِكمَــةً	تَأسـو القُلـوبَ فَـإنَّ رَأيَـكَ أحكَـمُ
وَاجمَــع شَــتاتَ العُنصُــرَينِ بِعَزمَــةٍ	تَــأتي عَلــى هَــذا الخِــلافِ وَتَحسِـمُ

وقد فطن الشاعر السوري خليل مردم إلى جناية الفرقة والتشرزم والضعف على العرب ، لذلك حول صرخته الشعرية إلى لهيب يلتوي به القاعدون من العرب فنراه يدعو إلى الوحدة العربية في قصيدته " الحلف والجار" التي قيلت بمناسبة حوادث الإسكندرونية التي اغتصبها الأتراك من سورية ، ويرجع سوء حال العرب إلى الفرقة فيقول:

بني العروبــة كــم مــن صــيحة ذهبــت	لــو يســتثار بهــا المــوتى إذا ثــاروا
إن الحــوادث لــو أدركــتم عبــر	فــابن لا أيــن ألبــاب وأبصــار
الــرحم واشــجة والــدار جامعــة	فلــم تقطــع أرحــام وأقطــار
هنــتم علــى كــل شــعب مــن تخــاذلكم	شأن العبيــد وبــاقي النــاس أحــرار
لــم تغــن كثــرتكم عــنكم كــأنكم	علــى المزيــد ولا أرقــام أصــفار
تخربــون بأيــديكم بيــوتكم	جهــلا أكــاكم يــا عــرب أغمــار

وفي الإطار الزمني لمد الحركات التحررية في أقطار الوطن العربي ، نضج الوعي الوطني ، وكذلك نمو الوعي القومي العربي، راح كبار الشعراء في كل بلد عربي يتغنون بوحدة العرب وقوميتهم العربية ومن ذلك غنائية الشاعر الفلسطيني علي هاشم رشيد في القومية العربية :

وبروحــي افتــدي قــو	ميتــي مــن كــل بــأس
أنــا مهمــا كانــت	الأرزاء لا زلــت أبيــا
أقحــم الأهــوال والأخ	طــار بــارا رضــيا

واشـــــق النـــــــاب للمـــــو	ت ولا أحيـــــا شـــــقيا
مـــــوطني الغـــــالي ينـــــاد	يـــــي ألا أقبـــــل إلا
عربيـــــا إنـــــه كـــــا	ن ويبقـــــى عربيـــــا
إنهـــــا قـــــوميتي تجــــــ	ري دما فـــي كـــل عـــرق
إنهـــــا البـــــاب إلـــــى حـــــر	يتـــــي مـــــن كـــــل رق
إنهـــــا الســـــيف الـــــذي مـــــن	حـــــده يشـــــرق حقـــــي
إنهـــــا العـــــودة لـــــلأر	ض بإيمـــــان وصـــــدق

وراح الشاعر المصري أحمد محرم يصدح بأشعاره في ذات الاتجاه القومي (الوحدة العربية المأمولة) والفخر بالقومية العربية ، ومن استنهاض همم قومه العرب قوله :

يا قـــومُ لســـتم بالضّـــعافِ فغـــامِروا	وخُذوا مطـــالبَكُم سِـــراعاً وُثَّبـــا
أفمـــا كفـــاكم قُـــوّةً مـــن ديـــنكم	مـــا جَمَّـــعَ الإيمـــانُ فيـــه وألَّبـــا
يـــا آلَ يعـــربَ مـــن يُرينـــي خالـــداً	يُزجـــي الخمـــيسَ ويســـتحثُ المِقْنَبـــا
مـــن شَـــاءَ مـــنكم فَلْيَكُنْـــه ولا يَقُـــلْ	ذهـــب القـــديمُ فإنّـــه لـــن يـــذهبا
رُدُّوا المَظـــالِمَ عـــن محـــارمِ أُمّـــةٍ	رَدَّتْ ظُنُـــونَ ذوي الجهالـــةِ خُيَّبـــا
لـــم يُغْـــطِ أوطـــانَ العُروبـــةِ حَقَّهـــا	مـــن كـــان يَطْمَـــعُ أن تُبـــاعَ وتُوهَبـــا

وقوله أيضا :

أُمَـــمَ العُروبـــةِ جـــاءَ يومُـــكِ فـــاعْلَمِي	وإلـــى مكانـــكِ فانهَضِـــي وتقـــدَّمي
لكِ فـــي فَـــمِ الأحـــداثِ دعـــوةُ صـــارخٍ	ينفِي القـــرارَ عـــن الشُّـــعوب النُّـــوَّمِ
فـــدَعِي المضـــاجعَ وانْفُضِـــي عنـــكِ الكَـــرى	وخُـــذِي السّـــبيلَ إلـــى المَقـــامِ الأعظـــمِ

أما آخر رؤية – هنا- لشعراء العربية من بين الشعراء المعاصرين أصحاب النزعة الإسلامية فهي للشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي الذي ينشد صيغة مثالية ، يتحقق معها وحدة الأمة التي كانت خير أمة ، أخرجت للناس ، فيتجاوز الوطن العربي إلى آفاق وحدة الأمة الإسلامية ، يقول من ديوانه" يا أمة الإسلام" من قصيدة " وفتحت بوابة الشمس":

أيها الـداخل مـن بوابـة الخـوف
إلـــــى أرض الأمــــــان
أيهـــا القـــادم تيـــار احتقـــان
أنـــت لـــم تـــأت ولـــم تـــذهب
ولـــم تنســـحب ذيـــول الطيلســـان
أنـــت لـــم تلجـــم فـــم الخيـــل
ولـــم تمســـك بـــأراف العنـــان
أيهـــا الـــداخل لا تســـأل

....إلى أخر النص

***

أجل إنه الحلم الأغلى ، بل الأتم الأكمل ، **لكننا عجزنا شعوبا وقادة في تحقيق وحدة العروبة على مستوى الوطن العربي، فكيف** نحققها على مستوى الأمة قاطبة دفعة واحدة ؟!

• في شعر مقاومة مظالم الطغاة والغزاة :

تمهيد:

في شعر المقاومة– في شتى أشكال التعبير الأدبي منه– نلمس في وضوح مدى التآخي بين الخطاب الشعري والخطاب السياسي ، ففي الوقت الذي ترتبط فيه قدرة الخطاب على التأثير في الجماهير بمدى اتساقه وصدقه ومسه لاحتياجات الناس الفعلية ، فإن القائمين عليه يحرصون غالبا على صبغه باللغة الأدبية المفعمة بالتعبيرات البلاغية والجرس الموسيقي لأن اللغة الشاعرة تمتلك سحرا قويا يؤثر في العامة والخاصة على حد سواء ، وعلى مبدع النص الشعري مواكبة الأحداث الوطنية والسياسية الكبرى في وطنه ، بل حول آفاق دوره الآدمي والإنساني في الوقت الذي نبغي عليه اختراق القيود أو السدود وما تضعه السلطات الزمنية الحاكمة – غالبا– من حواجز، وإذا نجح الشاعر في ذلك لا تقدر أي سلطة زمنية حاكمة وأد تجربته الفنية أو ملاحقته نفسيا وجسديا ، ذلك لأن السلطة لم تستطع إن تسيطر على فنية الأدب ، فيأتي متحررا من سلطانها ، ويرصد تاريخ الشعوب بتفاصيله الدقيقة ، فيفضح بطرق متفاوتة ، تتراوح بين الرمز والصراحة الجلية ، وحتى لو حاولت السلطة إن تجد الأدب الذي يدافع عنها ، فإن هذا اللون من الأدب يأتي ضعيفا من الناحية الفنية، حيث تتغلب فيه الدعاية على الفن، ومن ثم لا يصمد كثيرا ولا يجد آذانا مصغية.

والفن الأصيل في أغراضه واتجاهاته ، في أشكاله وقوالبه، هو الفن المعبر عن كمال الجمال في الحياة بآمالها وآلامها ، لأن الفن

الأصيل يتجاوز دائما قيود الحدود الأيديولوجية لعصره، ليرينا جوانب الواقع التي تخفيها الأيديولوجية ، فرؤية الفن ابعد مما تصل إليه الأيديولوجية ، أو حتى مما يتنبأ به العلم ، إذ أن الفنان قادر بملكاته الفنية على النبوءة ، لأنه يمتلك ذاتا حساسة ، وشفافية عالية ، وقدرة على الأمل ، ونظرة حالمة للمستقبل[١].

في ضوء ما أسلفناه "لابد أن يكون الشاعر الوطني ثائر النفس ، فائر العاطفة، يعبر عن ثورته بشعر متدفق ، ينزل في قلوب مواطنيه نارا تصهر القوى، وتستنير العزائم، ويرفع لهم منارا من مثلهم الأعلى في الحرية، ويدفعهم دفعا إلى جهاد عدوهم والصبر على ما يلقون في جهادهم من تضحية .."، وأجرم الجرم أن يشيد الشاعر بخصوم وطنه ويمدحهم مرارا، لأن هذه الإشادة تقتل الهمم، وتدعو إلى اليأس والاستسلام والرضا بما يسأمه الشعب من خسف ومهانة[٢].

إن المديح أو الرثاء كغرض ، يقوم الشاعر في أي غرض منهما بذكر المناقب والمحامد والآثار في مناسبات ما، أما الوطنيات فنبعها الأساسي العاطفة في جوهرها إحساس وانتماء صادقين ، بينما القصيدة المادحة قد تكون كقصيدة الرثاء أحيانا غير صادقة الأحاسيس ، أو كفطرية العاطفة كما في الوطنيات لأنها نزعة أو اتجاه لا يقبل بعض الهنات التي وقع فيها كبار الشعراء ولو تجاوزها ، فتجارب أحمد شوقي

---

[١] النص والسلطة والمجتمع، د. عمار حسن، ص٣٣.

[٢] في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي، مرجع سابق؟، نفسه.

مع القصر دون الشعب [1]، وكذلك تجارب حافظ إبراهيم في المدح المكرر لرموز الاحتلال وقادته غير مرة، وأمثال تلكم الزلات في تجاربهم يجب إسقاطها من شعر الوطنيات والسياسيات ، ولعل تصحيح تلك الهنات في روائع شعرية وطنية أخرى ربما يغفر للشاعرين وأمثالهم ما وقعا فيه من أخطاء في حق الوطن.

بذور شعر المقاومة:

أرجح أن البارودي ومحمد عبد المطلب أسهما – موقفا وأداة – في تعبيد الطريق أمام القصيدة السياسية ، أو شعر مناهضة السلطة فشعر المقاومة لديهما حمل الجنين اليافع لشعر المقاومة في الأدب العربي الحديث، وامتازا بمزاج الجرأة (لا الصراحة) والفنية في طرح بذور شعر المقاومة، وأميل إلى رأي الأستاذ عمر الدسوقي القائل معضدا ذلك ومفسرا شخصيته الشاعر البدوي محمد عبد المطلب ، ميلها إلى الحرية فالشاعر :"ينبئ عن نفس حرة غيور تأبى الذلة ، وتضيق بالعبودية، ولقد كان قاسيا على الأعداء، سلط عليهم من لسانه نارا حامية، بل كان من أجرأ الشعراء وأعظمهم أثرا في الثورة، ولا ريب أن للنشأة البدوية العربية الريفية ولدراسته أثرا قويا في هذا الاتجاه، وفي هذه الحماسة التي لا تهاب شيئا"[2].ومنه يقول محمد عبد المطلب مخاطبا اللورد اللبني الذي لم يجرؤ على مخاطبته مزامينه:

---

[1] أرى أن شعر شوقي قبل النفي يختلف في (مواقفه ومراميه)عن شعره بعد العودة من المنفى، وبداية الخلاص التدريجي من أسر القصر.

[2] المرجع السابق، ص ٣٨٣.

أيهـــا القائـــد المـــدل علينـــا   قاتـــل اللـــه مـــن علينـــا أدلا
ما لمصـــر تجـــزى جـــزاءً ســـنما   ر لـــــديكم وبالدنيـــة تبلـــى
أنســـيتم لمصـــر مـــا منحـــتكم   من هبـــات مـــا جـــاوزت بعـــد حـــولا
أم نســـيتم أبناءهـــا يفتـــك المـــو   ت بهـــم فـــي الـــوغى وبـــاءً وقـــتلا[1]

وعن المحتل الانجليزي يقول في مقاومته ، مشيرا إلى ظلمه:

تعسف بالأحكام غير موفق   وما ظالم في حكمه بموفق
فكم ساق من مصرٍ إلى الموت فتيةً   زهاها الصبا في عنفوان وريق

ولم يهدأ صوت الشاعر البدوي مع أحداث (دنشواي ١٩٠٦م) فيذكر فظائع المحتل في القرية:

يا مصر مـــا بـــال الأســـى لـــك حـــالا   لـــو أن مفجوعـــاً يـــرد ســـؤالا
ما عهد ولســـن أيـــن ولســـن هـــل درى   أنـــا بمصـــر نكابـــد الأهـــوال
أمـــن العدالـــة عنـــده أن يبتلـــى   شعبٌ يريـــد بأرضـــه اســـتقلالا
مـــا بـــال أبنـــاء الحضـــارة أو غلـــوا   فـــي أرض مصـــر نكايـــةً ونكـــالا[2]

أما بذور المقاومة عند البارودي فقد سبقت الشاعر البدوي محمد عبد المطلب بسنوات قليلة، إذ أوقف مقاومته شعرا ليناهض استبداد السلطات الزمنية الحاكمة- يومئذ- في أعقاب ثورة عرابي وبعدها

---

[1] ينظر: مختارات من ديواني الشاعر محمود سامي البارودي والشاعر محمد عبد المطلب ، ط١، وزارة الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

[2] ينظر: مختارات من ديواني الشاعر محمود سامي البارودي والشاعر محمد عبد المطلب ، ط١، وزارة الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

كذلك، ولما كان البارودي من فرسان الرأي وفرسان السيف، وتولى الوزارة ، فقد تجمع عليه الخديوي والانجليز والفرنسيين حتى تم نفيه إلى سرنديب ، أما بذور شعره في مناهضة الاحتلال وهو الوزير الشاعر، فتصدق الشاعرية والفروسية عنده، كما (يبدوان) عندما كان يتوجس خيفة من تدخل الأجانب ، وأن ذلك سيقضي على استقلال مصر، وسينكل بالثوار ، ولكن هؤلاء لم يستمعوا له:

فخـــالفوا وشـــيوعا مكـــابرة وكان أولـى بقـومي لـو أطـاعوني
حتّى إذا لَم يَعُـد فـي الأمـر مَنزَعَـةٌ وَأصبَحَ الشَرُّ جَهراً غَيرَ مُنكَتِمِ
أحببـت إذ هتفـوا باسـمي ومـن شـيمي صدق الولاء وتحقيق الاظانيني
نصـحت قـومي وقلـت الحـرب مفجعـة وربمـا تـاح أمـر غيـر مظنـون

ما أسلفناه من بذور شعر المقاومة أو الشعر السياسي عند البارودي يعد من الملامح الأولى لأدبيات المقاومة في الأدب الحديث لأن هذا الشعر السياسي، وهذه النفس المتوثبة الجريئة، وهذه الثورة الذاتية العاقلة التي انتهت بصاحبها إلى النفي والتشريد هي من الجديد في شعر البارودي، بل اعتبرها جديدة في الأدب العربي الحديث بل المفاتيح الأولى لكل ما تلاها من أبواب قصائد الرأي والمناهضة والمقاومة في أدبنا الحديث والمعاصر .

أيضا أودع أحمد شوقي :" قصيدته في مرثية عثمان باشا غالب ، مطالع الشعر السياسي الذي يعكس سر " إقدامه وإحجامه" أثناء ثورة ١٩١٩م الوطنية، فيطرح في القصية إعجابه باليقظة والفكر والعمل على تحطيم الاحتلال وفك قيوده ويرى إن الحياة الحرة قد دبت في نفوس المصريين والمصريات، فيذكر:

خَرَجَت بَنينَ مِنَ الثَرى ... وَتَحَرَّكَت مِنهُ بَناتِ

وَاِسمَع بِمِصرَ الهاتِفي ... نَ بِمَجدِها وَالهاتِفاتِ

وَالطالِبينَ لِحَقِّها ... بَينَ السَكينَةِ وَالثَباتِ

وَالجاعِليها قِبلَةً ... عِندَ التَرَنُّمِ وَالصَلاةِ

لاقَوا أُبُوَّتَهُم ... غُرَّ المَناقِبِ وَالصِفاتِ

حَتّى الشَبابُ تَراهُمُ ... غَلَبوا الشُيوخَ عَلى الأَناةِ

قُل لِلمَغاليطِ في الحَقا ... ئِقِ حاضِرٍ مِنها وَآتِ

الفِكرُ جاءَ رَسولُهُ ... وَأَتى بِإِحدى المُعجِزاتِ[1]

ويسهم حافظ إبراهيم في الشعر السياسي بقصيدة عنوانها "مظاهرة السيدات " وقد قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية سنة ١٩١٩م. ونشرت إذاك في منشورات وطنية وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس ١٩٢٩م يقول فيها:

خَرَجَ الغَواني يَحتَجِجـ ... ـنَ وَرُحتُ أَرقُبُ جَمعَهُنَّه

فَإِذا بِهِنَّ تَخِذنَ مِن ... سودِ الثِيابِ شِعارَهُنَّه

فَطَلَعنَ مِثلَ كَواكِبٍ ... يَسطَعنَ في وَسَطِ الدُجُنَّه

وَأَخَذنَ يَجتَزنَ الطَري ... قَ وَدارُ سَعدٍ قَصدُهُنَّه

يَمشينَ في كَنَفِ الوَقا ... رِ وَقَد أَبَنَّ شُعورَهُنَّه

وَإِذا بِجَيشٍ مُقبِلٍ ... وَالخَيلُ مُطلَقَةُ الأَعِنَّه

وَإِذا الجُنودُ سُيوفُها ... قَد صُوِّبَت لِنُحورِهِنَّه

وَإِذا المَدافِعُ وَالبَنا ... دِقُ وَالصَوارِمُ وَالأَسِنَّه

وَالخَيلُ وَالفُرسانُ قَد ... ضَرَبَت نِطاقاً حَولَهُنَّه

---

[1] ينظر: الشوقيات.

وَالــــــوَرْدُ وَالرَيحـــــانُ فـــــي ذاكَ النَهـــــارِ سِــــــلاحُهُنَّه
فَتَطـــــاحَنَ الجَيشـــــانِ ســــــا عــــاتٍ تَشـــيبُ لَهـــا الأَجِنَّـــه[1]

والدكتور شوقي ضيف يرى أن ثورة ١٩١٩ الوطنية كانت فاتحة للحرية والاستقلال، **والشعب المصري بذلك هو " أول شعب عربي أضرم النضال في القرن العشرين ضد الأعداء الطاغين، فأخذت حممه تسيل ملهبة** ، طم السيل في شهر مارس ١٩١٩م وتحول إلى ما يشبه طوفانا من مظاهرات الطلاب والعمال وإفراد الشعب عن بكرة أبيهم ، وسلطات القوات الانجليزية مدافعها ونيرانها ورصاصها عليه، ولكن السيل لم يتوقف بل أخذ يزداد كل يوم وأمواجه تتدافع.ولم تلبث النساء إن شاركت الرجال في الجهاد، فألفن مظاهرة كبيرة طوفن فيها بالشوارع بأيديهن احتجاج مكتوب يردن تقديمه إلى سفراء الدول الأجنبية، وتصدت لهن قوات العدو الغاشم ضاربة حولهن نطاقا ومسددة بنادقها وحرابها لصدورهن، وفي ذلك عبر حافظ إبراهيم عن شجاعتهن واستبسالهن ساخرا من قوات العدو ومسلكها المخزي المشين. وفي الواقع إن أمير الشعراء كان يريد الاستقلال التام لمصر ، أي جلاء الانجليز عنها نهائيا مع تبعيتها (للخلافة الإسلامية التركية) ذلك ملحظه من فشل الثورة العرابية وخديعة الشريف حسين بالإنجليز، وانضمامه لهم في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا بوعد من الانجليز لتحرير الجزيرة العربية من الحكم التركي، لكنهم غادروا به أيضا، لاحظ أحمد شوقي وقتذاك كيف نكل جمال باشا الوالي التركي بالعرب من أحرار الشام تنكيلا وحشيا، وقتل الحكام الأتراك كبار العرب

---

[1] ينظر: ديوان حافظ إبراهيم، القصيدة.

الداعين إلى التحرر السياسي في الحكم التركي في ضوء تلكم المتغيرات والخدع السياسية ، فطن شوقي إلى حقيقة ما يجري فقال في مرثية وفاة الملك حسين بن علي عام ١٩٣١م.

قُــم تَحَــدَّث أبــا عَلِــيٍّ إلينــا	كَيفَ غــامَرتَ فــي جِــوارِ الأراقِــم
لَم تُبالِ النُيــوبَ فــي الهــامِ خُشــناً	وَتَعَلَّقـــتَ بِالحَواشــــي النَــــواعِم
هــاتِ حَــدِّث عَــنِ العَــوانِ وَصِــفها	لا تُــرَع فــي التُــرابِ مــا أنــا لائِــم
كُلُّنــا وارِدُ السَــرابِ وَكُــلٌّ	حَمَــلٌ فــي وَليمَــةِ الــذِئبِ طــاعِم
قَــد رَجَونــا مِــنَ المَغــانِمِ حَظّــاً	وَوَرَدنــا الــوَغى فَكُنّــا الغَنــائِم

ومما يؤكد أن أحمد شوقي كان يريد أن تتولى الخلافة دولة إسلامية قوية قوله بعد ثورة الحسين بن علي ، وقبل الأبيات الآنفة:

مَــن قائِــلٌ لِلمُســلِمينَ مَقالَــةً	لَــم يوحِهــا غَيــرَ النَصــيحَةِ واحِ
لا تَبــذُلوا بُــردَ النَبِــيِّ لِعــاجِزٍ	عُــزُلٍ يُــدافِعُ دونَــهُ بِــالراحِ
بِــالأَمسِ أَوهــى المُســلِمينَ جِراحَــةً	وَاليَــومَ مَــدَّ لَهُــم يَــدَ الجَــرّاحِ

أما خليل مطران فقد تألم لمظالم الاحتلال الإيطالي في طرابلس ، فقال داعيا إلى إعانة أهل طرابلس من ويلات المستعمر، وبؤس الشعب الليبي ، وما يذوقه من مآسي الاحتلال وفظائع الطليان، ومنه قوله:

وَارَحْمَتَــاهُ لِقَــومٍ فَــارَقوا النِّعَمَــا	مِنْ غَيْرِ ذَنْــبٍ لَهُــمْ وَاسْــتَقْبَلُوا النِّقَمَــا
لَــوْلا بَشَاشَــةُ إِيمَــانٍ تُثَبِّــتُهُمْ	تَخَيَّــرُوا دُونَ تِلْــكَ العِيشَــةِ العَــدَمَا
مَــا حَــالُ أُمٍّ لَهَــا طِفْــلٌ بِجَانِبِهَــا	غَيْــرَ المَــدَامِعِ فِــي يَوْمَيْــهِ مَــا طَعِمَــا

إلى قوله في سخرية لاذعة إذ يستنفر الأمة:

يَــا أُمَّتِــي حَسْــبُنَا بِــاللهِ سُــخْرِيَةً	مِنَّا وَمِمَّــا تَقَاضَــى أَهْلَهَــا الــذِّمَمُ

إنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفَجُّعَنَا فَلْيَكفِنَا ذُلُّنَا ولْيَشْفِنَا السَّقَمُ

لقد نهج الشاعر أحمد محرم منهجا سياسيا ووطنيا يدافع عن الإسلام والخلافة الإسلامية – يومئذ- ألا وهو المشاركة بقصائده من منظور غير حزبي وكم من قصيدة أعلن فيها الولاء للخلافة التركية الإسلامية، لكنه زأر بغتة ومرة واحدة يندد – في قصيدة مطولة بالإنجليز واللورد كرومر حين رمى في خطبة له – المصريين بالتعصب ، مما دفع أحمد محرم إلى القول:

رُوَيدَكَ أيُّها الجَبّارُ فينا فَإنَّ الرَأيَ ألّا تَزدَرينا

وحين ذهب الوفد المصري لأوروبا لبحث قضية استقلال مصر ونيل حقوقها، قال شعرا مخاطبا رئيس الوفد:

وَفدَ الكِنانَةِ هَل حَمَلتَ رَجاءَها أَم قَد حَمَلتَ أَمانَةَ الأَوطانِ
الدَهرُ عَينٌ وَالمَمالِكُ أَلسُنٌ وَالنيلُ قَلبٌ دائِمُ الخَفَقانِ

قُل لِلأُلى وَزَنوا الشُعوبَ تَذَكَّروا في مِصرَ شَعباً راجِحَ الميزانِ
وَإِذا رَماكَ أولو الخُصومَةِ فَارمِهِم بِالحُجَّةِ الكُبرى وَبِالبُرهانِ

كما تألق في نظم الكلمة المقاتلة من شعر المقاومة السياسي شاعر النيل حافظ إبراهيم حين أشهرها في وجه الانجليز الذين وأدوا مفاوضات (عدلي يكن باشا) وغدروا بالوفد المصري بعدم تنفيذ وعودهم ، فعندما عاد الوفد المصري استقال رئيسه احتجاجا على الألاعيب الانجليز ، فهب الشعب يلتفت حول الوفد الكسير الأسيف يرفع من روحه ومصداقية مطالبه ، على إن حافظا **وجد في الفخر بالذات**

المصرية دفاعا عن كرامة مصر ووفدها العائد وجد الفخر معادلا موضوعيا لموقفه، فقال على لسان مصر تتحدث عن نفسها :

وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً ... كَيفَ أبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي
وَبُناةُ الأَهرامِ في سالِفِ الدَهـ ... ـرِ كَفَوني الكَلامَ عِندَ التَحَدّي

لقد تبارى شعراء الوطنية ممن كتبوا أشعار المقاومة يستنفرون الحكام تارة والشعوب تارة أخرى **كي ينهضوا من رقادهم فيقاوموا المحتل الأجنبي أينما جثم وحيثما بغى ، وتتأجج ثورة الشعب المصري** في أعقاب ثورة ١٩١٩م ، ويعكس ثورة الشعب بكل طوائفه شعراء كثر مثل أحمد محرم ومزامينه الذين أكثروا من الإشادة بأبطال مقاومة المحتل الانجليزي ، لقد كانت الثورة شرارة كبرى أضاءت ثورات العرب ، بل مقاومتهم في كل مكان يربض فيه الاحتلال ، يقول أحمد محرم في استشهاد الثائرين على القهر الأجنبي الغاشم من شهداء الوطنية :

يَمشي الشَهيدُ عَلى الشَهيدِ وَإِنَّما ... يَمضي عَلى أَثَرِ الرِفاقِ وَيَتبَعُ
يا مِصرُ أَنتِ لِكُلِّ نَفسٍ مَطلَبٌ ... جَلَلٌ وَأَنتِ لِكُلِّ قَلبٍ مَطمَعُ
تُحيينَ بِالقَتلِ النُفوسَ فَلا المُنى ... تُطوى لَدَيكَ وَلا الدِماءُ تُضَيَّعُ

ويشيد شاعر القطرين " مطران" بما بذل الشهداء من مهجهم بذلا بلغوا فيه الذروة في التضحية والفداء، إذ قدموا أغلى ما يملكون لوطنهم المعبود، قدموا أرواحهم راضين، لا يهمهم إن تحطم عظامهم، بل إنهم ليصبروا على هذا التحطيم ، بل لقد عقدوا العزم عليه، وذلك هو الاستشهاد الحق الذي يستعذب فيه الشهيد كل ما يسأم من عذاب حتى

القتل وسفك الدماء ، وإن أسماء الشهداء الذين اشتروا عز أمتهم وكرامتها بشبابهم الناضر لتكتب بالتبر ، بل إنها لتحفر حفرا في قلوب الأجيال التالية ، وحقا لا ينال قوم حريتهم ، ولا يصبحون جديرين بما فيها – رأى د. شوقي ضيف – إلا إذا لم يبالوا بما قد يصيبهم من تقتيل وتجريح ، وكان منهم مثل هؤلاء الشهداء البررة، وقد عبر مطران عن ذلك شعرا:

تَحيَّةً أيُّهَا القَتْلَى وَتَسْليماً ... بَلَغْتُمُ الشَّأوَ تَخْليداً وَتَعْظيمَا
لا يَعْبُدُ المَرْءُ رَبّاً لا ولا وَطَناً ... بِمِثْلِ إغْلائِهِ القُرْبَانَ تَقْديمَا
يُحَطِّمُ العَظْمُ مِنْكُم دُونَ يُغْيَتِكُمْ ... فَتَصبِرُونَ وَيَأبَى العَزْمُ تَحْطِيمَا
لَيسَ الشَّهَادَةُ إلاَّ مَنْ يَمُوتُ عَلَى ... حَقٍّ وَمَنْ لا يُبَالِي فِيهِ مَا سِيمَا
لِلمُشْتَرِي بِصِبَاه عِزَّ أُمَّتِهِ ... ذِكْرٌ يُدِيمُ اسمَهُ بِالتِّبْرِ مَرْقُومَا
هل نَالَ حُرِّيَّةً قَومٌ بِهَا جَدُرُوا ... وَهُمْ يُبَالُونَ تَقْتِيلاً وَتَكْليمَا

واستمرت جذوة مقاومة الاحتلال متعددة في مصر وبقية الأقطار العربية، حيث غدت دماء ثورة ١٩١٩م أساليب المقاومة والجهاد بالكلمة والرأي والقصيدة والمظاهرة والاحتجاج والمقاومة المسلحة للمطالبة بالحرية والاستقلال والجلاء ، فأعلن تصريح فبراير ١٩٢٢م كوعد أولى بالجلاء ، ولم يقبل الشعب ثمرة كفاحه بهذا المردود الهزيل المخادع، فاستمر يقاوم ، استشهد من استشهد وسجن ما سجن ، ودارت رحى المقاومة ضد المحتل **ومن خير ما يصور ذلك قول شوقي في سنة ١٩٢٤م حين أطلقت طائفة من سجناء الشباب وردت إليها حريتها**، وكانت قد وجهت إليها تهمة التآمر ضد المحتلين الباغين:

يـا مِصـرُ أشـبالُ العَـرينِ تَرَعرَعَـت ... وَمَشَت إِلَيـكِ مِـنَ السُـجونِ أُسـودا

طَلَبوا الجَلاءَ عَلى الجِهادِ مَثوبَةً ... لَم يَطلُبوا أَجرَ الجِهادِ زَهيدا

وَجَدَ السَجينُ يَداً تُحَطِّمُ قَيدَهُ ... مَن ذا يُحَطِّمُ لِلبِلادِ قُيودا

رَبِحَت مِنَ التَصريحِ أَنَّ قُيودَها ... قَد صِرنَ مِن ذَهَبٍ وَكُنَّ حَديدا

أَوَ ما تَرونَ عَلى المَنابِعِ عُدَّةً ... لا تَنجَلي وَعَلى الضِفافِ عَديدا

وَاللَهِ ما دونَ الجَلاءِ وَيَومِهِ ... يَومٌ تُسَمّيهِ الكِنانَةُ عيدا

وانتقلت جذوة مقاومة الاحتلال إلى الشام ، بدأت الشرارة في الدروز عام ١٩٥٢م ، ومنها إلى دمشق وسائر سوريا ، **واشتعلت جذوة المقاومة في الشام مذ خاض الشعب السوري مع المستعمر الفرنسي ثورة حامية، يسلط فيها على المحتلين مدافعه ورصاصه ونيرانه،** وتسابقت طوائف الشعب على النضال والجهاد مضحين بأرواحهم في سبيل ما يبتغون لوطنهم من حرية واستقلال، وأثار نضالهم الرائع الشعراء لا في سوريا فحسب، بل في جميع البلاد العربية.

وأسهم أحمد شوقي – أيضا- بقصيدة عنوانها "نكبة دمشق" وفيها تتجلى روح مقاومة الاحتلال الأجنبي ، وتزخر بمعاني الحرية المأمولة، وثمنها الدم العربي الذي يبذل في المقاومة ، يقول أحمد شوقي في القصيدة:

وَلِلأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُرٍّ ... يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ

وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا ... إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا

وَلا يَبني المَمالِكَ كَالضَحايا ... وَلا يُدني الحُقوقَ وَلا يُحِقُّ

فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ ... وَفي الأَسرى فِدىً لَهُمو وَعِتقُ

وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ ... بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

جَزاكُم ذو الجَلالِ بَني دِمَشقٍ ... وَعِزُّ الشَرقِ أَوَّلُهُ دِمَشقُ

ومن العراق **يطالعنا محمد الجواهري بصوته الرنان يقاوم بقصائده قوى الاحتلال في كل قطر يرزخ تحت نيران الاحتلال ، ويطير شعره الحماسي الموقع الرصين إلى الجزائر المجاهدة في مقاومتها** للمحتل الفرنسي، كأنما يريد للجزائر المجاهدة في مقاومتها للمحتل الفرنسي ، أن تقدم على مذبح الحرية نفسها كي تنال حريتها واستقلالها، وها هي بلد المليون شهيد تفعل أو ينفعل معها شعراء العرب ، يقول محمد مهدي الجواهري :

دعـــي شـــفرات ســـيوف الطغـــاة	**تطبـــق منــــك علــــى المقطـــع**
فأنشـــودة المجـــد مـــا وقعـــت	**علـــــى غيـــــر أوردة قطـــــع**
وخـــل النفـــوس العـــذاب الصـــلاب	**تســـيل علـــى الاســـل الشـــرع**
فســـــارية العلـــــم المســـــتقل	**بغيـــر يـــد المـــوت لـــم ترفـــع**
جزائــــر كيلــــي بصــــاعي حقــــود	**عــــم فــــي ضـــــراوته مقــــذع**

جذوة أخرى من جذوات مقاومة الاحتلال، جاء اشتعالها من المغرب الأقصى بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي ، ضد أسبانيا وفرنسا وهما يتنافسان على السيادة هناك- وقتذاك- وراح كثير من الشعراء يستنهضون الشباب المغربي ويحرضونه على حرب الباغين المعتدين بالقصائد والأناشيد من مثل قول أبي بكر بناني في نشيد القلوب :

يـــا بنــــي المغــــرب هيــــا للقتـــــال	**واســـتعدوا للـــوغى قبـــل النـــزال**
أنـــــتم والله شـــــجعان الرجـــــال	**واســـألوا الله انتصـــار المســـلمين**
يـــا بنــــي المغــــرب هبــــوا هبــــة	**واضـــربوا وجـــه فرنســـا ضـــربة**

ذكراها يبقى عليه سبة ... واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب موتوا شهدا ... لا تعيشوا تحت إذلال العد
مزقوا الكفر وإشراك الردى ... واسألوا الله انتصار المسلمين

وعندما ضمت تركيا (لواء الإسكندرونية السوري) إلى أراضيها ، هب الشاعر خليل مردم بك يقاوم جريمة الغاصب ، ويستنفر العروبة جميعا فيذكر:

يا ليت شعري ماذا يستفزكم ... حمى مباح وإذلال وإقفار
أرى الحجارة أحمى من أنوفكم ... كم أرسلت شررا بالقدح أحجار
إخوانكم في فلسطين تنالهم ... بالسوء والعسف أنياب وأظفار
مهد المسيح ومعراج النبي وأو ... لى القبلتين بها لم يأمن الجار
كم ربع سرب بها بغيا وكم هتكت ... من حرمة الحرم القدسي أستار
أين السوابق للحلي إذا نزلت ... إن الحوازب والأحداث مضمار

في عام ١٩٣١م بلغت جذوة المقاومة الاحتلال الايطالي في ليبيا مداها ، فقد قاد المجاهد الليبي عمر المختار مقاومة المحتل، ونال منه كثيرا ، بل أفزعه ، وأرق مضجعه ، وتبارى الشعراء في التغني ببطولاته وبسالة مقاومته للمحتلين الغاصبين ، وعن تلك الجذوة المضطرمة قال أحمد شوقي من أبيات تجمع بين الكفاح والحرية:

رَكَزوا رُفاتَكَ في الرِمالِ لِواءَ ... يَستَنهِضُ الوادي صَباحَ مَساءَ
يا وَيحَهُم نَصَبوا مَناراً مِن دَمٍ ... توحي إِلى جيلِ الغَدِ البَغضاءَ
جُرحٌ يَصيحُ عَلى المَدى وَضَحِيَّةٌ ... تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَةَ الحَمراءَ
يا أَيُّها السَيفُ المُجَرَّدُ بِالفَلا ... يَكسو السُيوفَ عَلى الزَمانِ مَضاءَ
في ذِمَّةِ اللَهِ الكَريمِ وَحِفظِهِ ... جَسَدٌ بِبُرقَةَ وُسِّدَ الصَحراءَ

وهدأت قليلا مقاومة الاحتلال في أوقات محدودة من عقد الثلاثينيات ، لكنها لم تتوقف تماما إلا مع نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم ألفينا حركة رشيد الكيلاني في العراق لسنة ١٩٤١م باستثناء على أنها سرعان ما أخفت، وكأنما كانت البلاد العربية تنتظر نتيجة الحرب، حتى إذا انتهت أخذ كل بلد يعد العدة للانقضاض على المستعمر وطرده من البلاد ، وأول بلدين تحققا لهما ذلك سوريا ولبنان، وكانت فرنسا قد أعلنت استقلالهما في سنة ١٩٤١م مرواغة وكسبا للوقت، حتى إذا كانت سنة ١٩٤٦م نالتا استقلالهما وردت إليهما حريتهما المفقودة ثمرة لجهادهما المحتدم. ومضت العراق تكافح الانجليز ، ويسول لهم شيطانهم في سنة ١٩٤٨م عقد معاهدة معها، ويثور الشباب ويسلط الانجليز عليه نيرانهم ورصاصهم، ويسقط في الثورة كثير من الشهداء، وينوه الجواهري ببطولتهم في إحدى قصائده مصورا للشباب العراقي الخطوب التي تنتظره في طريق النضال ، فيقول:

يوم الشهيد طريق كل مناضل ... وعر ولا نصب ولا إعلام
في كل منعطف يلوح بلية ... وبكل مفترق يدب حمام
وحياض موت تلتقي جنباتها ... وعلى الحياض من الوفود زحام
يوم الشهيد بك النفوس تفتحت ... وعيا كما تتفتح الأكمام
حملوا الرصاص على الصدور وأوغلوا ... فعلى الصدور من الدماء وسام

وهو يصور هذا اليوم الممتد في جميع أقطار العالم العربي ، يوم نضال الشهيد حتى الموت، ويقول إنه يوم وعر مسالكه ، ففي كل منعطف وكل مفترق طريق يقف الموت، والشباب يتزاحم على حياضه،

وإنه ليوم العروبة الذي تفتحت في ه الآمال تفتح الأكمام عن الأزهار[1]، ومن تونس ظل الشعب العربي يردد صرخات الشابي منذ بدات تونس تجاهد فرنسا جهادا متصلا، وتغنى جهادها وآلامها شاعرها الكبير أبو القاسم الشابي ، وله أكثر من قصيدة سددها سهاما مسمومة إلى صدر المحتل الظالم، وكان في أشعاره يوقظ شعبه، بل الشعوب المغلوبة من مثل أشعاره إلا أيها الظالم المستبد" أو "إرادة الحياة" ومنها قوله:

إذا الشَّعبُ يوماً أرادَ الحياةَ	فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ
ولا بُدَّ للَّيْلِ أنْ ينجلي	ولا بُدَّ للقيدِ أن يَنْكَسِرْ
ومَن لم يعانقْهُ شَوْقُ الحياةِ	تَبَخَّرَ في جَوِّها واندَثَرْ
كذلك قالتْ لِيَ الكائناتُ	وحدَّثني روحُها المُسْتَتِرْ
ودَمْدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجاجِ	وفوقَ الجبالِ وتحتَ الشَّجرْ

وتفجرت ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م معبرة عن إرادة الشعب المصري ويتهاوى الحكم الملكي الداجن للانجليز ، وتسقط الأحزاب الفاسدة ومظاهر الاستغلال والإقطاع ، وترد إلى الشعب حريته، إلا من بقايا الاحتلال الانجليزي ويتغنى شعراء مصر بالثورة مبتهجين من مثل قول عباس العقاد:

أهلا بنيروز وليد	أهلا بميلاد سعيد
يوم جديد قلت بل	عهد على مصر جديد
عهد تصان كرامة	فيه وتتبعها جهود
لا تستذل ولا تسا	م على الهوى سوم العبيد

---

(1) البطولة في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف، ص١٤٠، بتصرف.

مـــــا كـــــان غيــــر الصـــــالح   يـــن لهـــم قـــرارا فـــي الوجـــود
مصـــــر الكنانـــــــة كعبـــــــة   قـــرت علـــى حصـــن وطيـــد[1]

وتتفتح حدائق الشعر السياسي والوطني والسياسي مع الثورة، وتبلغ آفاق الحرية مداها مع منجزات الثورة المصرية ، ويتقاسم النشيد أم القصيدة (الأغنية الوطنية) ، بكل الحماس والبهجة بالجلاء – جلاء المحتل– تارة ومواكبة الوطنية ومعارك التحرر والتحرير في ضمير الشعب العربي كله تارة أخرى ، وفي غداة تأميم قناة السويس كشف الاحتلال الأجنبي عن حقده الدفين للعرب والمسلمين ، فأعد العدة ردا على حرية الوطن المصري في التأميم والاستقلال كانت عدة قوى الاستعمار الجديدة ممثلة في انجلترا وفرنسا وإسرائيل في عدوان عسكري ثلاثي ، على مصر عام ١٩٥٦م ، دارت رحاه فوق سيناء ، وبلغ الأعداء بعدوانهم على بور سعيد جوا وبحرا طرائق الوحشية تمهيدا لاحتلال جديد، كأنهم لم يفيقوا من دروس المقاومة طوال القرن العشرين، وصاح في وجوه الأعداء كثير من شعراء الأقطار العربية، يحركون حفيظة الشعب ويلهبون نضاله تارة بالقصيدة وتارة بالشعر الحر الجديد ، ونظمت مئات القصائد والأشعار والأغاني ، ومنه نثبت رسالة "نزار قباني" الشعرية على لسان جندي مصري إلى أبيه يصف وحشية الغزاة في بورسعيد:

الآن أفنينـــــا فلـــــول الهـــــابطين   أبتـــــاه لـــو شـــاهدتهم يتســـاقطون
وتـــرى قراصـــنة البحـــار الإنكليـــز   كثمـــــار مشمشـــــة عجـــــوز
يتســـــــاقطون... يتـــــــأرجحون   تحـــت المظـــــلات الطعينــــــة

---

[1] ديوان العقاد، ج١، د.ت.

مثـل مشـنوق تـدلى فـي سـكون	وبنـادق الشـعب العظـيم
تصـيدهم زرق العيـون	لم يبـق فـلاح علـى محراثـه إلا وجـاء
لم يبـق سـكين ولا فأسـولا حجـر	علـى كتـف الطريـق إلا وجـاء
ليـرد قطـاع الطريـق	لـيخط حرفـا واحـدا بمعركـة البقـاء[1]

لقد شهدت سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين رواجا للاغاني الوطنية ، وتألق شعراء الأغنية الوطنية، وشعراء العامية، وشعراء الأناشيد يصوغون مكتبة شبه كاملة في مجال الوطنية والمقاومة والتغني بالحرية والاستقلال، أما كبار شعراء التجديد ، فقد لجاءوا إلى تنويع قوالب التشكيل الفني، ومنهم الشاعر المبدع صلاح عبد الصبور ، الذي صاغ مأساة دنشواي ممثلة في شنق زهران في قصيدة يقول منها، كأنما يذكره الشعب العربي قاطبة إن طريق الحرية وحرية الإنسان والأوطان على مر بأطوار من الكفاح والدماء وعن شنق زهران يشدو في مطلعها :

مـد زهـران إلـى الأنجـم كفـا
ودعـا يسـأل لطفـا
ربمـا..سـورة حقـد فـي الـدماء
ربما أيتعـدى علـى النـار السـماء
وضـع النطـع علـى السـكة والغـيلان جـاءوا
وأتـى السـياف مسـرورا وأعـداء الحيـاة
صـنعوا المـوت لأحبـاب الحيـاة
وتـدلى رأس زهـران الوديـع
... إلى آخر النص

---

[1] الشعر والقومية العربية، د. ماهر حسين فهمي، مرجع سابق، نفسه.

إن تذكر دموع الماضي الجهادية تبعث من بعد أفراح الحياة، وتصنع مواكب حرية الإنسان وحرية الأوطان فلنحيا الحياة، وليمت أعداء الحياة، ومن العرب لا يذكر الأناشيد الحماسية التي ألهبت شعور الرب جميعا إثناء معركة بورسعيد ، تحت شعار الثورة المصرية.. سنقاتل .. سنقاتل.. وترجم الشعب الشعار إلى مقاومة احتلال باسلة كشفت عن صمود الشعب وجهاده من اجل حرية بلاده، فمن بين الأناشيد الصدوية المقاتلة ، مخاطبة الأعداء في نشيد كمال عبد الحليم:" دع سمائي فسمائي محرقة" ، ونشيد محمود حسن إسماعيل :" أنا النيل مقبرة الغزاة" ، ونشيد عبد الله شمس الدين "الله اكبر فوق كيد المعتدي " وغيرها من الأناشيد والأشعار التي صورت ثبات الشعب مع الجيش وبسالة مقاومتهم للغزاة من عتاة الاحتلال ، مات محمود حسن إسماعيل، ولم تمت دلالة أو مغزى النشيد الذي قاله "أنا النيل مقبرة الغزاة" لأن تاريخ مصر في القديم وفي العصر الحديث يؤكد أننا مقبرة لكل محتل وغاصب ، فمصر مقبرة للغزاة على مر العصور وحدودها محروسة بعناية الله والمقاومة الباسلة لخير أجناد الأرض من رجالها الأبطال .

أيضا ترنم الشاعر العراقي بدر شاكر السياب بكفاح بورسعيد ومقاومة الشعب والجيش وكشف خسة الغزاة في شعر مستجاد في مثل قوله :

حييت بورت سعيد من مسيل دم ... لولا افتداء لما يغليه ما هانا
حييت من قلعة صماء ناطحها ... عاد من الوحش يزجيهن قطعانا
عاناك في الليل داج من حجافلها ... نورا من الله أعمادها ونيرانا

ما عاد ليل قد استخفى بأقنعة   من أوجه الناس لولا آنت عريانا
ليل تعيذ الكهوف السود آنية   فيها وفكا لموتاها وصوانا
من بعض ما فيه من ظلماء ما عرفت   باسم لها فهي قبل اسم إذا كانا
حييت من قلعة م آد كاهلها   عبء السماوات إلا خف إيمانا
أمسكنها أن يميد الظالمون بها   دينا لنا وانتصارات وعنوانا
يا مرفأ النور ما أرجعت وادعة   من غير زاد ولا آويت قرصانا
ولا تلفظت من مرساك معتديا   إلا مدني ذليل الهام خزيانا

ظل صوت الشعراء العرب يواكب معراك التحرير وأخص -هنا- **معركة بور سعيد** حتى تحقق النصر وانصرف العدوان ، وتم الجلاء العدواني السافر على أرض الكنانة ، وهبَّ - وقتذاك - الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري يكتب مصورا معركة بورسعيد ، ونزالة الأعداء في قصيدة عنوانها "بور سعيد" ، يقول فيها:

يا معدن الخسة من تقاتل   وفوق من تساقط القنابل
أصيادا يذود عن أوطانه   أم حرة عن عرضها تناضل
أم هم عجوز ترتمي وصبية   ومقعد ومرضع وحامل
وفيم آنت والغراب صاعد   ومم آنت والوباء نازل؟
يا معدن الخسة ثم معبد   فيه الإله تدعيه ماثل
ومصنع تعيل في أكنافه   أطفالها عاملة وعامل
يا معدن الخسة نكس علما   تطهرت من لمسه الأنامل
رف على الشمس فغطى نورها   بخزيه وهو بخزي آفل
وأطو شعارا أفرخ الغي به   وامتهنت عالية الأسافل

ولم ينس الشاعر معين بسيسو مقاومة الغزاة في معركة بور سعيد بالرغم من هموم وطنه الماثلة في أعقاب نكبة فلسطين فمعاركه مع عدو واحد ، إن تعدد في الزمان والمكان ، يقول تحت عنوان " المعركة" :

أنا إن سقطت فخذ مكاني ... يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحك لا يخفك ... دمي يسيل من السلاح
وانظر إلى شفتي أطبقتا ... على هوج الرياح
وانظر إلى عيني أغمضتا ... على نور الصباح
أنا لم أمت أنا لم أزل ... أدعوك من خلف الجراح
فاحمل سلاحك يا رفيقي ... واتجه نحو القتال
واقرع طبولك يستجب لك ... كل شعبك للقتال
وأرعد بصوتك يا عبيد ... الأرض هبوا للنضال
يا أيها الموتى أفيقوا ... إن عهد الموت زال
ولتحملوا البركان تقذفه ... لنا حمر الجبال
هذا هو اليوم الذي قد ... حددته لنا الحياة
للثورة الكبرى على ... الغيلان أعداء الحياة
فإذا سقطنا يا رفيقي ... في جحيم المعركة
فانظر تجد علما ... يرفرف فوق نار المعركة
ما زال يحمله رفاقك ... يا رفيق المعركة

وقد تخبو جذوة المقاومة ، ويقف العرب أمام الطغاة والغزاة بين الإقدام والإحجام ، في صمت لا هو بالهدنة والرضا ولا هو بإعداد العدة ، أم في تقاعس غير مبرر، وفي مثال لذلك قصيدة أبي تمام

وعروبة اليوم للشاعر اليمني عبد الله البردوي ، يقول فيها مشيرا إلى الأوطان المسلوبة والعروبة (التائهة والمأمولة) في آن[1]:

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب — وأكذب السيف عن لم يصدق الغضب
بيض الصفائح أهدى حين تحملها — أي إذا غلبت يعلو بها الغلب
وأقبح النصر نصر الأقوياء بلا — فهم سوى فهم كم باعوا وكم كسبوا
أذهى من الجهل علم يطمئن إلى — إنصاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا
قالوا هم البشر الأرقى وما أكلوا — شيئا كما أكلوا الإنسان أو شربوا
ماذا جرى يا أبا تمام تسألني — عفوا سأروي ولا تسأل وما السبب
يدمي السؤال حياة حياء حين نسأله — كيف اختفت بالعدى حيفا أو النقب
من ذا يلبي ؟ ما إصرار معتصم — كلا وأخزى من الافشين ما صلبوا
اليوم عادت علوج الروم فاتحة — وموطن العرب المسلوب والسلب
ماذا فعلنا ؟ غضبنا كالرجال ولم — نصدق وقد صدق التنجيم والكتب
ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت — أحسابنا؟ أو تناسى عرقة الذهب ؟
عروبة اليوم أخزى لا ينم على — وجودها اسم ولا لون ولا لقب[2]

وصيحة الشاعر اليمني عبد الله البردوي في وجه الاحتلال، صيحة حماسية مدركه لمظالم المحتل الانجليزي للجنوب اليمني، فهو يدعو أبناء الأرض في الجنوب إلى الثورة على الغاصب المستعمر والثأر منه من قصيدته "أرضي" يقول الشاعر في نشيد الجنوب معلنا المقاومة والكفاح حتى الاستقلال:

---

[1] تعد القضية الفلسطينية ، القضية الأم، أو مركز دائرة قضايا الأمة، لذا.. أدبيات النثر والشعر تحتل صدارة آداب لغة الأمة ونخصها بأغلب قصائد المقاومة في القسم الثاني.

[2] من قصيدة قالها في احتفالية بدمشق وضمنها الشاعر أعماله الكاملة.

زمجري بالنار يا أرض الجنوب   والهبي بالحقد حبات القلوب
واقذف الحقد دخانا ولهيب   زمجري للثأر يا أرض الجنوب
واركبي الموت إلى المجد السليب   زمجري واثأري يا أرض جدي وأبي
وآثاري واعصفي بالغاصب المستعمر   واملئي الروع دماء وجراح
إنما المجد نضال وسلاح   ولك النصر وللعزم النجاح
فاستعيدي كل شبر مستباح   واركبي الهول وطيري للكفاح
زمجري أطلقيها ثورة كاللهب   أطلقي واعصفي بالغاصب المستعمر[1]

أما الشاعر السوري سليمان العيسى فقد التقط مقاومة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد ورسم صورة دقيقة لابنة الجزائر وهي تلعب أدوارها في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ، فيقول شعرا:

أين مني جميلة تزأر الساحات من صمتها بألف حداء؟
أي سر في الصمت يرسله الأبطال نارا وصاعقات فداء؟
أي سر هزت به الشفة السمراء قلب الدنيا بغير نداء؟
أتراها في السجن قديسة الصحراء تطوي جراحها في حياء؟
عظمت صيحة الفداء وعزت إن تواري في دامس الظلماء
هي فينا سحر القصيد إذا غنى ووهج النارية البتراء
هي في غصبة الملايين تهوي فوق جلادها سياط ازدراء

وراح الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي يشارك في معزوفة الجهاد **من أجل الحرية والاستقلال في الجزائر** ، فيرسم صورة قصصية شعرية لذلك ، ويتوقع بزوغ شمس الحرية وجلاء الاحتلال ، يقول عبد الوهاب البياتي:

---

[1] الأعمال الكاملة، عبد الله البردوني، دار العودة، بيروت، د.ت.

كأنفي نافذة السجن مع العصفور يحلم	كان مثلي يتألم
كان سرا مغلقا لا يتكلم	كان يعلم
إنه لا بد هالك	وستبقى بعده الشمس هنا لك
في ليالي بعثها شمس الجزائر	تلد الثأر في أعقاب ثائر

وعندما استشعر الاستعمار الغربي المعضد لإسرائيل، إن العرب قد نالوا حرياتهم في أوطانهم بعد مقاومة عنيدة استمرت عشرات السنين، لجأ الغرب إلى أداته العسكرية إسرائيل للقيام بعدوان متعدد الجبهات على (مصر والأردن وسوريا) ، وفي مباغتة عسكرية انكسر العرب أمام إسرائيل في تلك الجولة، وكان من ويلاتها إن لم تم تكريس الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين باحتلال أراض عربية جديدة، مما أوقف بهجة استقلال الدول العربية من كل محتل غاصب، ولذا آلت القضية الفلسطينية [1] إلى تعقيدات شائكة في الصراع العربي الإسرائيلي ، وأحس العرب قادة وشعوبا بأهمية حرية الوطن الفلسطيني كبقية الأوطان العربية، كانت نكسة ١٩٦٧م العسكرية تلك إشارة إلى نحو يقظة أخرى في معاني المقاومة، وانطلق الملايين من – مصر أيضا يرفضون الهزيمة ويعلنون الثأر والتجاوز، فتاريخهم كله مقاومة وانتصار ، وارتفع مع رفضهم انفعالات الشعراء يحمسون الشعب، ويجمعون شقاته من دهشته وأصبح الكل في واحد بهدف إزالة آثار النكسة، ومن بين الصيحات الماثلة- يومئذ صيحة الشاعر محمود حسن إسماعيل في قصيدته :

---

[1] لأهمية القضية يضم القسم الثاني أغلب روائع الخطاب الشعري السياسي حول فلسطين (الاحتلال- المقاومة- الشهداء- الانتفاضة).

سيظل ينهش في عروقي ثارها حتى تكبر للصباح ديارها
حتى يداهمها الضحى بيمينه وبها يفك من القيود إسارها
حتى يهلل فرحة شهداؤها للنور يحمل فجره أحرارها
حتى تزمجر بالفيالق حومة عربية لا يستريح أوراها
حتى يبيد الغاصبون بأرضها وتبيد فوق رفاتهم أوزارها

لقد نالت الدول العربية المحتلة ، حرياتها وسيادتها الوطنية كاملة فوق أراضيها وعاشت العرب بين الأعوام (١٩٦٧- ١٩٧٣م) سنوات عجاف، كلها إيمان وعلم وعمل من اجل جولة حاسمة لتحرير الأوطان، والأراضي المحتلة، وتتخلل تلك السنوات الأحداث الكبرى على طريقي نمو الإرادة واليقظة والمقاومة مصر شعبا وجيشا وأمة في خندق واحد انطلقت منه في حرب صمود واستنزاف إلى أن هزت مصر أرجاء الدنيا بنصرها العسكري في ١٩٧٣م واستردادها – من موقع القوة- أرضها في كامل سيناء، بعد أن لقن العدو الإسرائيلي دروسا لن ينساه في المقاومة والمجابهة معا، بعد توهم أن جيشه أو حصونه لا تقهر .

تنفس العرب الصعداء فأحسوا باسترداد كرامتهم ، وعبر الشعراء عن نصر أكتوبر ١٩٧٣م ، وتغنى الشعراء بالنصر، ومنه غنائية الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح تحت عنوان " من أغاني العبور" يقول في مقطع منها:

يا عابر البحر ما أبقى العبور لنا وما عسى تصنع الأشعار والصور
أبطالنا عبروا مأساة أمتهم ونحن في كفن الألفاظ نجتصر
تقدموا عبر ليل الموت ضاحكة وجوههم وخطوط النار تستعر
وأشعلوا في الدجى أعمارهم لهبا للنصر واحترفوا فيه لينتصروا
عبورهم أذهل الدنيا وموقفهم تسمرت عنده الأقلام والسير

كما لجأ الشاعر المصري صلاح عبد الصبور إلى استعمال العلم رمز الدولة وشارتها ،إشارة إلى النصر العظيم في أكتوبر ١٩٧٣م ، والذي رفرف فوق الأراضي المصرية المحررة بدماء المقاتلين ، ليؤكد معاني المجد والقوة مقابل الصلف والعدوان، ويخاطب صلاح عبد الصبور أول جندي رفع العلم فوق سيناء " محو الاحتلال، المجاهد المسلح بالعلم والإيمان معا، يقول الشاعر مخاطبا الرمز – العلم المنتصر :

فهل باسمي وباسمهم لثمت النسج محتشدا؟

وهل باسمي وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح؟

وأنت تراه يعلو الأفق متئدا؟

وهل باسمي وباسمهم همست بسورة الفتح

وأجنحة الملائك حوله لم تحصها عددا

وأنت ترده للشمس خدنا باقيا أبدا

وأضحى ظلك المرسوم منبهما

رأيتك جذع جميز على ترعه

رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة

رأيتك جانبا من حائط القلعة

رأيتك دفقة من ماء نهر النيل

وقد وقفت على قدمين

لترفع في المدى علما

***

لقد غمرت الدنيا في العقدين الأخيرين متغيرات عالمية ، كان من نصيب العرب غير (قضية فلسطين) ، عودة الاحتلال التقليدي وغير التقليدي في بعض الأمصار العربية مما يدعونا كأوطان الأمة لنستيقظ ونقاوم كل الطغاة والغزاة، وإلا فالأفول الحضاري سيكون الأقرب إلينا من حبال الأوردة!!.



القسم الثاني

مختـــارات

من أقوي القصائد السياسية

في مائة عام *

(*) يخضع ترتيب القصائد للترتيب الهجائي، وهي تتوزع بين الوطنية والمواطنة، ومقاومة المحتل، ومناهضة بعض الطغاة في أغلب الأمصار العربية ، وكذلك تجارب القيود وعذابات الاغتراب والمنفى والسجون، وقد نشرت – غير مرة– تلك المختارات الأروع والأقوى التي نعيد نشرها مجمعة بعد التمهيد النظري لها في القسم الأول من الكتاب .

قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ٢٦ سورة آل عمران (قرآن كريم)

يقول العلامة الموسوعي "عباس محمود العقاد":

بني مصر صـــونوا لهـــا حقهـــا	كبـــار النفـــوس كبـــار الشـــيم
وهـــذه الكنانـــة مـــن رامهـــا	بســوء وهـــى ظهـــره وانقصـــم

ويقول أمير شعراء العرب في العصر الحديث (أحمد شوقي):

وللأوطـــان فـــي دم كـــل حـــر	يـــد ســـلفت وديـــن مســـتحق
وللحريـــة الحمـــراء.. بـــاب	بكـــل يـــد مضـــرجة يـــدق

الفدائى

شعر : إبراهيم طوقان(*)

لا تسل عن سلامنه … روحه فوق راحته

بدلته همومه … كفنا من وسادته

يرقب الساعة التى … بعدها هول ساعته

شاغل فكر من يرا … ه بإطراق هامته

بين جنبيه خافق … يتلظى بغايته

من رأى فحمة الدجى … أضرمت من شرارته

حملته جهنم … طرفا من رسالته

هو بالباب واقف … والردى منه خائف

فاهدئى يا عواصف … خجلا من جراءته

صامت لو تكلما … لفظ النار والدما

قل لمن عاب صمته … خلق الحزم أبكما

وأخو الحزم لم تزل … يده تسبق الفما

لا تلوموه قد رأى … منهج الحق مظلما

وبلادا أحبها … ركنها قد تهدما

وخصوما ا ببغيهم … ضجت الأرض والسما

مر حين فكاد يف … تله اليأس إنما ..

هو بالباب واقف … والردى منه خائف

فاهدئى يا عواصف … خجلا من جراءته

(*) شاعر فلسطيني من أهل نابلس ولد بها عام ١٩٠٥م، توفي بالقدس عام ١٩٤١م، أسهم بالكلمة المقاتلة في مناهضة الانتداب البريطاني.

من شعر: إبراهيم عيسى[1]

أنا والشعر والوطن

أوراقي وطن أسكنه   وحروفي بستان حياتي

وقصيدي الحانة والمحراب   وسيف يصرخ في ذاتي

ولأن بلادي قد أمست   أرضا تسلمني لشتاتي

قد ضاع الشعر وضيعني   لكن في كفي راياتي

يا شعري .. يا قمري السهران   ويا الهام نبواتي

يا آخر أحبابي .. عد لي   كم كنت بليلي مشكاتي

وإذا ما الموج طغى حولي   كنت المجداف ومرساتي

لم يبق لنا يا شعري سوى   وطن مجهول القسمات

فبلادي وجه بلله   دمع مجروح الزفرات

ضميني يا أمي حتى   احتضن على أرضك ذاتي

فالقيد العاصف في نفسي   يسخو كسخاء جراحاتي

يا وطني.. يا أغلى وطن   ما بالك قزم الوثبات

والفجر غريق تحت بحار   الليل.. سخي الظلمات

علمني النوم على السكين   وشتت كل حضاراتي

ويصلي النيل استسقاء   لجبال الظلمات بآهاتي

بلدي.. يا نورا بيقيني   شطآنك محراب صلاتي

ثرثرة الموج تحدثني   في همس ثر الكلمات

---

[1] - شاعر مصري معاصر، رئيس نادي القصيد، وكيل وزارة الثقافة سابقا، له عدة دواوين.

يا نبعا في شفة الظمآن … ونبض الشوق بلفتاتي

يا سنبلة بيد الجوعان … ويا عشقا في خلجاتي

سرقوا وما عبأوا لما … جعلوا صحوي مثل سباتي

مذ نهب زماني أيامي … سجنت بالقهر بطولاتي

فأنا موجود مفقود … تحتضن جراحي نكساتي

وحروقي فرت من قلمي … وطوائي بئر الظلمات

آه يا بلدي .. يا هرما … أبصره فوق سماواتي

تاريخ قد أمسى حطبا … وشاب النور بمشكاتي

وأنا عصفورك يا بلدي … والحزن يدندن أناتي

فتتار الغرب مشوا ظلما … لمآذننا المؤتلفات

وابتلعوا كل خزائننا … ما تركوا حتى نخلاتي

وأتو في غزة وأريحا … بحواة تخفي الحيات

وكأن لويس الحادي عشر … يعود فتى العضلات

فجرت في النفس خيول الهم … وتصهل .. تحمل نبراتي

وابتسم الصيد إلى الصياد … فهلل سفر التوراة

وتلوح الأندلس بنفسي … إطلالا تحمل حسراتي

عالمنا لا يسمح إلا … من ترك يقيني وصلاتي

وبمستنقعه الدولاري … انتحرت وثبة غاياتي

لكن بجلال عذاب الصبر … سأرفض كل نهاياتي

فأنا مجدافي إصرار … يطوي للفجر مسافاتي

ورياحي قدر غلاب … يفتح للعودة شرفاتي

والملـم ضـوء الشـمس إلـى أفـق عريـي القسـمات

وتكبـر شـبابات الراعـي .. كالحجـاج بعرفـات

ويهـل محمـد بالإشـراق وعيسـى رب الآيـات

يا ساكن نفسـي.. يـا وطنـي فـي حبـك أبصـر مرآتـي

لـو تفـتح نافـذة فـؤادي لرأيتـك كـل صـباباتي

فـانطفئي يـا نجمـة أفقـي وانسـحقي تحـت عـذاباتي

فسـمائي مـلآى نجـوم تجتـاح جحـيم المأسـاة

استفيقوا أيُها العربُ

شعر : إبراهيم اليازجي(*)

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

فيم التعلل بالآمال تخدعكم ... وأنتم بين راحات القنا سلب؟!

الله أكبر! ما هذا المنام؟ فقد ... شكاكم المجد، وأشتاقتكم الرتب

كم تظلمون ولستم تشتكون وكم ... مستغضبون، فلا يبدو لكم غضب!

لله صبركم لو أن صبركمُ ... في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا ... من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

لا تبتغوا بالمنى فوزا لأنفسكم ... لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب

خلوا التعصب عنكم، واستووا عصبا ... على الوئام ودفع الظلم تعتصب

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم ... فكم تناديكم الأشعار والخطب

ألستم من سطوا في الأرض وافتتحوا ... شرقا وغربا وعزوا أينما ذهبوا

ومن أذلوا الملوك الصيد فارتعدت ... وزلزل الأرض مما تحتها الرهب

ومن بنوا لصروح العز أعمدة ... تهوى الصواعق عنها وهي تنقلب؟

فأسمعوني صليل البيض بارقة ... في النقع إني إلى رناتها طرب

لم يبق عندكم شيء يضن به ... غير النفوس عليها الذل ينسحب

فبادروا الموت، واستغنوا براحته ... عن عيش من مات موتا ملؤه تعب

لنطلبن بحد السيف مأربنا ... فلن يخيب لنا في جنبه أرب

(*) أديب لبناني (؟-١٩٠٧م) كان شاعرا ناثرا، ومن علماء اللغة والنحو، وله مؤلفات في اللغة والنقد اللغوي، والنص -هنا- أول صيحة تناهض السيادة التركية وقتذاك، وتستنفر العرب لليقظة والوحدة والاستقلال.

قصيدتان من أبى القاسم الشابى(*)

إذا الشعب يوما أراد الحياة

ألا أيها الظالم المستبد ... حبيب الظلام عدو الحياهْ

سخرت بأنات شعب ضعيف ... وكفك مخضوبة من دماه

وسرت تشوه سحر الوجود ... وتبذر شوك الأسى في رباه

رويدك لا يخدعنك الربيع ... وصحو الفضاء وضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظلام ... وقصف الرعود وعصف الرياح

حذار فتحت الرماد اللهيب ... ومن يبذر الشوك يجن الجراح

تأمل هنالك أنى حصدت ... رءوس الورى وزهور الأمل

ورويت بالدم قلب التراب ... وأشربته الدمع حتى ثمل !

سيجرفك السيل، سيل الدماء ... ويأكلك العاصف المشتعل

كلما قام في البلاد خطيب ... موقظ شعبه يريد صلاحهْ

ألبسوا روحه قميص اضطهاد ... فاتك شائكٍ يرد جماحه

أخمدوا صوته الإلهي بالعـ ... ـسف أماتوا صداحه ونواحه

وتوخوا طرائق العسف والإر ... هاق توّاً وما تواخوا سماحه

(*) شاعر تونسي (١٩٠٩م-١٩٣٤م) ولد في قريته الشابية، وإليها كانت نسبته، وفيها دفن بعد مرض عضال، من الشعراء المجددين، دعا في شعره إلى تحرير الإنسان من الظلم السياسي والاجتماعي ، له ديوان شعري وكتاب الخيال الشعري عند العرب

إذا الشـــعب يومـــا اراد الحيـــاة　　ســـفلا بـــد أن يســـتجيب القـــدر

ولا بـــد لليـــل أن ينجلـــى　　ولابــــد للقيــــد أن ينكســـــر

ومـــن لم يعانقـــه شـــوق الحيـــاة　　تبخـــر فـــى جوهـــا واندثـــر

*　*　*

إلى الطاغية

يقولون: "صوت المستذلين خافتٌ ... وسمع طغاة الأرض (أطرش) أصخمُ

وفي صيحة الشعب المسخَّر زعزعٌ ... تخر لها شُم العروش وتُهدم

ولعلعة الحق الغضوب لها صدى ... ودمدمة الحرب الضروس لها فم

إذ التف حول الحق قوم فإنه ... يصرم أحداث الزمان ويُبرمُ

لك الويل يا صرح المظالم من غد ... إذا نهض المستضعفون، وصمَّموا!

إذا حطم المستعبدون قيودهم ... وصبوا حميم السخط أيَّان تعلم!

أغرك أن الشعب مغض على قذى ... وأن الفضاء الرحب وسنان، مظلم؟

ألا إن أحلام البلاد دفينةٌ ... تجمجم في أعماقها ما تجمجم

ولكن سيأتي بعد لأي نشوُرها ... وينبثق اليوم الذي يترنم

هو الحق يغفي.. ثم ينهض ساخطا ... فيهدم ما شاد الظلام، ويحطم

غدا الروْع، إن هب الضعيف بيأسه ... ستعلم من منا سيجرفه الدم

إلى حيث تجني كفه بذر أمسه ... ومُزدرعُ الأوجاعِ لابد يندم

ستجرع أوصاب الحياة، وتنتشي ... فتصغي إلى الحق الذي يتكلم

إذا ما سقاك الدهر من كأسه التي ... قراراتها صابٌ مريرٌ، وعلقمُ

إذا صُعق الجبارُ تحت قيوده ... يصيخ لأوجاع الحياة ويفهم!!

* * *

- **من شعر: أحمد زكي أبو شادي**

قال سنة ١٩٣٣م من قصيدة له عن (المجاهد الجريح) يصف الحياة وأنها كفاح وجهاد:

شـهدت مـن الـدنيا المعـارك والمنـى	**تشـوق الفتـى نحـو المعـارك والخطـب**
فصـرت كجنـدي جـريح مضـمد	**يـئن ولكـن كـم يحـن إلـى الحـرب**
ويهرب مـن حكـم الحجـا فـي وثوبـه	**إلـى سـاحة الهيجـاء والموقـف الصـعب**
توالـت جراحـاتي وأوذيـت دائمـا	**وهيهات القـي مـن سـلاحي ومـن دأبـي**

يدعو الشعب إلى مجاهدة الفساد وقال من قصيدة له في ديوانه(عودة الراعي) سنة ١٩٤٢م:

يـا شـعب قـم وانشـد حقـو	**قـك فـالخنوع هـو الممـات**
تشـكو الغريـب وعلـة الشـكوى	**الزعامـات المـوات**
قـد عمـت الفوضـى وقـد	**دب الفسـاد بكـل شـيء**
فـإذا سـكنت فلـن	**تعـد ولـن يفـي لـك أي حـي**
مـا دمـت تقبـل أن تكـون	**مـن الضـحايا كالعبيـد**
سيسـومك القـوام والاسـياد	**ألـوان القيـود**
يا شـعب كيـف تطالـب الغربـاء	**بـالبر السـخي**
وتطيـق ملكـك فـي محـا	**بـاة وفـي نهـب وغـي**
هيهـات يعطـي مـن الحـق مـن	**ألـف التهـاون فـي الحقـوق**
هـذا هـو العـدل الصـحيح	**وغيـره عـين المـروق**
انهـض وحـاكم باتعيـك	**إلـى الهـوى والـى الفسـاد**
أو مـت ذلـيلا لا يقـا	**س بذلـه حتـى الجمـاد**

- **المنعطف شعر أحمد سويلم**

أيها السادة احتملوا غضبتي
فأنا شاعر لا يفيق من الشعر
لا تجهضوا خطوتي..
أيها السادة .. الحلم ما عاد في قبضتي
والغناء الذي ظل عمرا جوادي
أراه كبا عند أول منعطف
وفقدت به قبلتي ..
قيل لي: لك عمر مديد من الشعر
كنت تدق الرءوس
تطامن تيه الطواويس
بالحق والحجة
أنزل الآن هذا البلاء الثقيل
فما عاد صوتك يدمي
زما عاد للشعر وجه
يعيد العروبة للحلم والهمة..
أيها السادة الآن
ماذا ترون معي؟
هل نسميه معتركا للكلام
وفي القدس
يوسف يصرخ ما زال في الجب
والذئب يلهو بقدرته
وبريق الثنايا لظى في العيون
وإخوته ينسجون الحكايات
بالزيف والحيلة

هل نسميه عاصفة وتمر
والأعاصير تأتي من البحر كل صباح
لتلفظ فوق الرمال الجماجم
تنبت صبارة الوهم
ينقم القلب
ينعق فيها غراب المنية والوحشة
هل نسميه شمسا تغيم
لتشرق في جبهة الصقر
والصقر يا سادتي الآن فينا
مهيض الجناح..
تهاوى إلى السفح
ها هو يبكي انطفاء المصابيح
صمت الأغاني
احتراق التواريخ
عرى المغازل
يبكي هوان العروبة في الغفوة
هل نسميه ضائقة بعدها فرج وارتحال
وأرى.. الشافعي تحسر في قره
حين أدرك أن المدى غابة
ملكتها الوحوش..
وخارطة الكون في محنة..
أيها السادة احتملوا زفرتي
لكأنا شربنا شهى الخمور
وضاعت بسكر العقول الحقيقية
حتى نمت للحروف مخالب
وانصهرت في دم الشهداء المناكب

قصيدتان من أحمد سويلم(*)

بكائيــة

- أحدٌ .. أحدٌ

ما من أحدْ ..
في الصور ينفخ .. أو يعيد الوجه
من لون الكمد ..
ما من أحد
آلى على جفن الدماء
وجاء ينجز ما وعد ..
والعين تشهد .. والقلوب
وأنة الاطفال .. والرايات
والصلوات تذبح فوق رمال يتقد
ومآذن كسرت أذان الفجر
فانعصرت شموس
قطرت آلامها فوق الزبد ..
الحلم كان ... ولم يعد
والصمت يخرس قادة الدنيا
ولو صاحت بقلبي الليل عاهرة
لهبوا . . .
إنه صوت الجسد !

(*) شاعر مصري معاصر (١٩٤٢م-؟)متعدد المواهب، له مؤلفات غزيرة في الشـــعر، والشعر المسرحي، وأدب الطفل وغيرها من فنون الأدب العربـــي وأعلامـــه، فـــازت أعماله بجوائز محلية وعربية وكرمته هيئات ثقافية عالمية تقديراً لأدبه.

أحد .. أحد

ما من أحد

لباك .. يا صوتا يبح على حناجر لا تعد

ما من أحد ..

يبقيك فوق مآذن الإيمان غصنا ينعقد ..

فرسان هذا العصر .. مأجورون

يوما لليسار ..

ويوم يغريهم يمين .. يهرعون

فما الذى يبقى لتعرف من عدوك من صديقك

من ترى فيه السند!

أطفال هذا العصر مسفوحون

لا يدرون من آباؤهم

أوطانهم

يا ضيعة الدفء المجنح .. والولد ..

كتاب هذا العصر منهوبون

هم يطلقون بخورهم فى كل زاوية

وضائقة

ويشيدون بروجهم

فوق الجماجم .. والحمائم ..

يشعلون حرائق الدنيا ويجنون المدد

حكام هذا العصر .. مقهورون

فوق المسرح المرسوم

أدوار .. وأرقام

عقاب .. أو حمار .. أو اسد

أحد .. أحد

ويلاه .. حتى ما نخال من الصدى
لفته ريح الليل فى كفن
وألقته ذليلا .. للأبد ..
اليوم نبكيه معا
أم أننا نبكى انطفاء النور فى دمنا
ولون عيوننا المقهور
والقسم القديم وقد جمد
أحد .. أحد
ما من أحد
يصحو من السكر الذى أدمى القلوب
فأصبحت فينا البدد
ما من أحد
ما من أحد!

* * *

قصيدتان من شعر أحمد شوقى:

فى الحنين إلى الوطن (*)

سُقيا لعهد كأكنافِ الرُبا رفةً ... أنّى ، ذَهَبنا وأعطاف الصَّبا لِينا

إذ الزمان بناغيناء زاهيةٌ ... ترفُ أوقاتنا فيها رَياحِينا

الوصلُ صافيةٌ، والعيشَ ناغيةً ... والسعد حاشيةٌ، والدهرُ ماشِينا

والشمس تختالُ فى العقيان تحسبُها ... بلقيسَ ترفلُ فى وشى اليمانينا

والنيل يقبل كالدنيا إذا احتلفتْ ... لو كان فيها وفاءً للمصافينا

والسعد لو دامَ، والنعمَى لو اطردتْ ... والسيل لو عفَ، والمقدار لوْدينا

ألقى على الأَرض حتى ردها ذهباً ... ماءً لمَسنا به الإكسير أوطِينا

أعداهُ من يُمنهِ التابوت وارتسمت ... على جوانبه الأنوارُ من سينا

له مبالغ ما فى الخلق من كرم ... عهد الكرامِ وميثاق الوفيينا

لم يجز للدهر إعذارٌ ولا عُرسٌ ... إلا بأيامنا أوفى ليالينا

ولا حوى السعد أطغَى فى أعنته ... مِنا جياداً ولا أرخى ميادينا

نحنُ اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ... ولم يَهُن بيدِ التشتيت غالِينا

(*) أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢م) شاعر العصر الحديث، ولد ومات في القاهرة، عاش حياته للشعر، ابتكر الشعر المسرحي في أدبنا الحديث، وكذلك أدب الطفولة كنوع أدبي مستحدث بويع عام ١٩٢٧ أميراً للشعر العربي في حفل أقيم بالقاهرة حضره وفود الدول العربية لتكريمه.

ولا يحول ُلنا صبغ ولا خلق ... إذا تلون كالحرباء شانينا

لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت ... في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا

إن غازلت شاطئيه في الضحى لبسا ... خمائل السندس الموشية الغينا

وبات كل مُجاج الواد من شجر ... لوافظ القز بالخيطان ترمينا

وهذه الأرض من سهل ومن جبل ... قبل القياصر دناها فراعينا

ولم يضع حجراً بان على حجر ... في الأرض إلا على آثار بانينا

* * *

نكبة دمشق :

سلامٌ من صبا بردى أرقُ ... ودمعٌ لا يكفكفُ يا دمشقُ
ومعذرةُ اليراعة والقوافي ... جلالُ الرزء عن وصف يدقُ
وذكرى عن خواطرها لقلبي ... إليك تلفتَ أبداً وخَفقُ
وبي مما رمتك به الليالي ... جراحات لها في القلب عمقُ
لحاها الله أنباء توالت ... على سمع الولَي بما يَشُقُ
يفصلها إلى الدنيا بريدٌ ... ويحملها إلى الآفاق برقُ
تكاد لروعة الاحداث فيها ... تخال من الخرافة وهي صدق
ألست دمشقُ للإسلام ظئراً ... ومرضعةُ الأبوة لا تَعَقُ
وكل حضارة في الأرض طالت ... لها من سرحك العلوى عرق
سماؤك من حلى الماضى كتاب ... وأرضك من حلى التاريخ رق
بنيت الدولة الكبرى وملكا ... غبار حضارتيه لا يشق
له بالشام أعلام وعرس ... بشائره بأندلس تُدَقُ
رباع الخلد ويحك ما دهاها ... أحق أنها درستْ أحقُ؟
بليل للقذائف والمنايا ... وراء سمائه خطفٌ وصعقُ
إذا عصف الحديدُ أحْمر أُفقٌ ... على جنباتهِ وآسودٌ أفقُ
سلى من راعَ غيدكِ بعد وهنٍ ... أبين فؤاده والصخر لا فَرقُ
وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوب كالحجارة لا تَرِقُ
إذا ما جاءه طلاب حق ... يقول : عصابة خرجوا وشقوا

دم الثوار تعرفه فرنسا … وتعلم أنه نور وحق

بلاد مات فتيتها لتحيا … وزالوا دون قومهم ليبقوا

وحررت الشعوب على قناها … فكيف على قناها تسترق؟

بني سورية أطرحوا الأماني … وألقوا عنكم الاحلام ألقوا

نَصحتُ. ونحنُ مختلفونَ داراً … ولكن كلنا في الهم شرق

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد … بيان غير مختلف ونطق

وقفتم بين موت أو حياة … فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا

وللأوطان في دم كل حر … يد سلفت ودين مستحق

ومن يسقى ويشرب بالمنايا … إذا الأحرار لم يُسقوا ويَسقوُا؟

ولا يبنى الممالك كالضحايا … ولا يدني الحقوقَ ولا يحقُ

ففي القتلى لأجيالِ حياةٌ … وفي الأسرى فدى لهم وعتقُ

وللحرية الحمراءِ بابٌ … بكل يدٍ مضرجةٍ يَدَقُ

* * *

مقطع من شعر: أحمد عبد المعطي حجازي[1]

رأيت نفسي أعبر الشارع عاري الجسد
أغض طرفي خجلا من عورتي
ثم أمده لاستجدي التفاتا عابرا
نظرة إشفاق علي من أجد
إذن
لو أنني – لا قدر الله– أصبت بالجنون
وسرت أبكي عاريا بلا حياء
فلن يرد واحد علي أطراف الرداء
لو أنني – لا قدر الله– سجنت ثم عدت جائعا
يمنعني من السؤال الكبرياء
فلن يرد بعض جوعي واحد من هؤلاء
هذا الزحام لا أحد

---

[1] – شاعر مصري معاصر، في طليعة التجديد الشعري العربي، صدر له عدة دواوين، وأحد رواد الحركة الثقافية المصرية المعاصرة.

• مقاطع من شعر أحمد محرم(١٨٧١-١٩٤٥) [١]

لَبَّيْكَ يا وَطنَ الجهادِ ومرحباً ... لبَّيْكَ مِن داعٍ أهابَ وثَوَّبا

لَبَّيكَ إذ بلغ البلاءُ وإذ أبى ... جِدُّ الزمانِ وصَرفُه أن نلعبا

مَنْ ذا يرى دَمَهُ أعزَّ مكانةً ... من أن يُخضِّبَ من فلسطينَ الرُّبَى

وَطنٌ يُعذَّبُ في الجحيمِ وأُمَّةٌ ... أعْزِزْ علينا أن تُصابَ وتُنكَبا

بقلوبنا الحَرَّي وفي أحشائِنا ... ما شبَّ من أشجانِها وتلهَّبا

وبنا مِن الألمِ المبرِّحِ ما بها ... وأرى الذي نَلْقَى أشدَّ وأصعبا

نَتجرَّعُ البلوَى ونَدَّرِعُ الأسَى ... نَرْعَى لإخوتنا الذِّمامَ الأقربا

إنّا لَنعلمُ أنَّ آكِلَ لحمِهم ... سيخوضُ منّا في الدِّماءِ ليَشْربا

جعلوا الكِفاحَ عن العروبةِ حرثَهم ... وتعهدّوه فكان حرثاً طيّبا

يَسقُون ما زرَعُوا دماً في مُخصِبٍ ... لولا الدّمُ الجارِي لأصبحَ مُجدِيا

البيتُ يَطرَبُ من أنينِ جَريحِهم ... أرأيتَ في الدّنيا أنيناً مُطرِبا

وقال يحمل ساسة بريطانيا وأمريكا مسئولية مأساة فلسطين:

إنّ الذي زعم السّلامَ مُرادَهُ ... جَعلَ الدّماءَ سَبيلَهُ والمركَبا

إن كان قد غمَرَ الزّمانَ وأهلَه ... كَذِباً فمِن عاداتِه أن يكذبا

أرَأيتَ إذ سكب الدُّموعَ غزيرةً ... يأبى الحياءُ لمثلِها أن يُسْكَبا

مُتصنِّعٌ باسْمِ الضّعيفِ يُريقُها ... وهو الذي ترك الضّعيفَ مُعذَّبا

ما كان أصدقَ نُسكَهُ لو أنَّهُ ... رَحِمَ البريءَ ولم يُحابِ المذنبا

يهذي بِذكرِ العَدْلِ في صَلَواتِه ... أرَأيتَ عَدْلاً بالدّماءِ مُخَضَّبا

---

[١] - شاعر مصري من رواد الحركة الوطنية والأدبية في العصر الحديث، وصاحب الملحمة الإسلامية الشعرية المعروفة.

وقال يهيب بالأمم العربية أن تهب لنجدة فلسطين :

رُسُلَ العروبةِ هل سألتُم جُرْحَها ... ما بَالُهُ استَعْصَى وماذا أعقبا

جُرْحٌ تقادَمَ عَهْدُه وتفتَّحت ... أفواهُهُ تدعو الأُساةَ الغُيَّبا

أنتم أُساةُ الجُرحِ فاتَّخِذُوا له ... من طِبٍّ شيخِ أُساتِكم ما جَرَّبا

وَصَفَ الدّواءَ لكم وخَلَّفَ عِلْمَهُ ... فيكم فأين يُريدُ منكم من أبَى

يا قومُ لستم بالضِّعافِ فغامِروا ... وخُذوا مطالِبَكُم سِراعاً وُثَّبا

أفما كفاكم قُوَّةً من دينكم ... ما جَمَّعَ الإيمانُ فيه وألَّبا

يا آلَ يعربَ من يُريني خالداً ... يُزجِي الخميسَ ويستحثُّ المِقْنَبا

من شَاءَ منكم فَلْيكُنْه ولا يَقُلْ ... ذهب القديمُ فإنّه لن يذهبا

السرُّ باقٍ والزّمانُ مُجدّدٌ ... والسّيفُ مافقَدَ المضاءَ ولا نبا

قصائد من أحمد مطر[*]:

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

ارفعوا أقلامكم عنها قليلا
واملأوا افواهكم صمتا طويلا
لا تجيبوا دعوة القدس
ولو بالهمس
كي لا تسلبوا اطفالها الموت النبيلا!
دونكم هذي الفضائيات
فاستوفوا بها (غَادَر أو عَادَ)
وبوسوا بعضكم
وارتشفوا قالاً وقيلا
ثم عودوا ...
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا!
طفح الكيل
وقد أن لكم
أن تسمعوا قولا ثقيلا :
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعا
وعصرناكم

(*) شاعر عربي معاصر من أبناء الكويت وبها ولد، يعيش مغترباً بين العواصم العربيــة والأوربية، يكتب النص السياسي ويبثه في الصحف وشبكة المعلومات الدولية.

وجففنا الغسيلا

إننا لسنا نرى مغتصب القدس

يهوديا دخيلا

فهو لم يقطع لنا شبرا من الأوطان

لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا

أنتم الاعداء

يا من قد نزعتم صفة الإنسان

من أعماقنا جيلا فجيلا

واغتصبتم أرضنا منا

وكنتم نصف قرن

لبلاد العرب محتلا اصيلا

أنتم الاعداء

يا شجعان سلم

زوجوا الظلم بظلم

وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا!

أتعدون لنا مؤتمرا!

كلا

كفى

شكرا جزيلا

لا البيانات ستبنى بيننا جسرا

ولا قتل الإدانات سيجديكم فتيلا

نحن لا نشرى صراخا بالصواريخ

ولا نبتاع بالسيف صليلا

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيل صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل
أن يستقيلا
نحن لا نسألكم إلا الرحيلا
وعلى رغم القباحات التى خلفتموها
سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!
ارحلوا ...
أم تحسبون الله
لم يخلق لنا عنكم بديلا؟!
أى اعجاز لديكم؟
هل من الصعب على أى امرئ
أن يلبس العار
أن يصيح للغرب عميلا؟!
أى إنجاز لديكم؟
هل من الصعب على القرد
إذا ما ملك المدفع
أن يقتل فيلا؟!
ما افتخار اللص بالسلب
وما ميزة من يلبد بالدرب
ليغتال القتيلا؟!
احملوا أسلحة الذل وولوا
لتروا
كيف نحيل الذل بالأحجار عزا
ونذل المستحيلا

* * *

مقاطع من شعر :أحمد مطر

كيف يصطاد الفتى عصفوره [1]
في الغابة المشـــــتعلة؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة؟!
الأسى لا حد له
والفتى لا حول له
إنه يسرف بالويل
فلا تستكثروا إسرافه في الولوله
ليس هذا شعره
بل دمه في صفحات النطع
مكتوب بحد المقصلة!

[1] - عن جريدة (القبس الكويتية) يوم الخميس ١٠-٥-٢٠٠١م

لا تصالح

لأمل دنقل

مقتل كليب (الوصايا العشر)

... فنظر "كليب" حوالية وتحسر، وذرف دمعة وتعبر، ورأى عبدا واقفا فقال له : أريد منك يا عبد الخير، قبل أن تسحبنى إلى هذه البلاطة القريبة من هذا الغدير، لأكتب وصيتى إلى أخى الأمير سالم الزير، فأوصيه بأولادى وفلذة كبدى ..

فسحبه العبد إلى قرب البلاطة، والرمح غارس فى ظهره، والدم يقطر من جنبه .. فغمس "كليب" إصبعه فى الدم، وخط على البلاطة وأنشأ يقول ...

- لا تصالح!

.. ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك،

ثم أثبت جوهرتين مكانهما ..

هى ترى ..؟

هى أشياء لا تشترى .. :

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسكما – فجأةً – بالرجولة،

هذا الحياء الذى يكبت الشوق .. حين تعانقه،

الصمتُ – مبتسمينَ – لتأنيب أمكما

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما

أنَّ سيفان سيفك

صوتان صوتك

أنك إن مت :

للبيت رب

وللطفل أب

هل يصير دمي – بين عينيك – ماء؟

أتنسى ردائي الملطخ بالدم ..

تلبس – فوق دمائي – ثيابا مطرزة بالقصب؟

إنها الحرب!

قد تثقل القلب ..

لكن خلفك عار العرب

- لا تصالح

ولا تتوخ الهرب!

لا تصالح على الدم .. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأس

أكل الرؤوس سواء؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يد ... سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثكلك؟

سيقولون :

جئناك كي تحقن الدم ..

جئناك كن – يا أمير – الحكم

سيقولون :

ها نحن أبناء عم

قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيف فى جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم
إننى كنت لك
فارسا،
وأخا،
وأبا،
وملك!

- لا تصالح

ولو حرمتك الرقاد
صرخات الندامة
وتذكر ..
(إذ لان قلبك للنسوة اللابسات السواد
ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنت أخيك "اليمامة"
زهرة تتسربل - فى سنوات الصبا -
بثياب الحداد
كنت، إن عدت :
تعدو على درج القصر،
تمسك ساقى عند نزولى ..
فأرفعها - وهى ضاحكة -
فوق ظهر الجواد
ها هى الآن .. صامتة

حرمتها يد الغدر :

من كلمات أبيها،

ارتداء الثياب الجديدة

من أن يكون لها – ذات يوم – أخ!

من أب يتبسم في عرسها ..

وتعود إليه إذا الزوج أغضبها ..

وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،

لينالوا الهدايا ..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)

ويشدوا العمامة ..

لا تصالح!

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العش محترقا .. فجأة،

وهي تجلس فوق الرماد؟!

لا تصالح

ولو توجوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيك ..؟

وكيف تصير المليك ..

على أوجه البهجة المستعارة؟

كيف تنظر في يد من صافحوك ..

فلا تبصر الدم ..

في كل كف؟

إن سهما أتاني من الخلف ..

سوف يجيئك من الف خلف
فالدم – الآن – صار وساما وشارة
لا تصالح،
ولو توجوك بتاج الإمارة
إن عرشك : سيف
وسيفك : زيف
إذا لم تزن – بذؤابته – لحظات الشرف
واستطب – الترف
لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدام
".. ما بنا طاقةٌ لا متشاقِ الحسام .."
عندما يملأ الحق قلبك :
تندلع النار إن تتنفس
ولسان الخيانة يخرس
لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنس؟
كيف تنظر فى عينى امرأة ..
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟
كيف تصبح فارسها فى الغرام؟
كيف ترجو غدا .. لوليد ينام
كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام
وهو يكبر – بين يديك – بقلب منكس؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام

وارو قلبك بالدم ..

وارو التراب المقدس

وارو أسلافك الراقدين ..

إلى أن ترد عليك العظام!

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيله

باسمر حزن "الجليله"

أن تسوق الدهاء

وتبدى – لمن قصدوك – القبول

سيقولون:

ها أنت تطلب ثأراً يطول

فخذ – الآن – ما تستطيع

قليلاً من الحق ..

فى هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيل فجيل

وغدا ..

سوف يولد من يلبس الدرع كاملة،

يوقد النار شاملة،

يطلب الثأر،

يستولد الحق،

من اضلع المستحيل

لا تصالح

ولو قيل إن التصالح حيلة

إنه الثأر

تبهت شعلته فى الضلوع

إذا ما توالت عليها الفصول ..

ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)

فوق الجباه الذليلة!

لا تصالح، ولو حذرتك النجوم

ورمى لك كهانها بالنبأ ..

كنت أغفر لو أننى مت ..

ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ

لم أكن غازيا،

لم أكن أتسلل قرب مضاربهم

أو أحوم وراء التخوم

لم أمد يدا لثمار الكروم

أرض بستانهم لم أطأ

لم يصح قاتلى بى : "انتبه"!

كان يمشى معى ..

ثم صافحنى ..

ثم سار قليلا

ولكنه فى الغصون اختبأ!

فجأة :

ثقبتني قشعريرة بين ضلعين ..

واهتز قلبي — كفقاعة — وانفثأ!

وتحاملت، حتى احتملت على ساعدي

فرأيت : ابن عمي الزنيم

واقفا يتشفى بوجه لئيم

لم يكن في يدي حربة

أو سلاح قديم،

لم يكن غير غيظي الذي يتشكى الظمأ

لا تصالح

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة

النجوم .. لميقاتها

والطيور .. لأصواتها

والرمال .. لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة

كل شيء تحطم في لحظة عابرة

الصبا — بهجة الأهل — صوت الحصان — التعرف بالضيف — همهمة القلب حين يرى برعما في الحديقة يذوي — الصلاة لكي ينزل المطر الموسمي — مراوغة القلب حين يرى طائر الموت وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة

كل شيء تحطم في نزوة فاجرة

والذي اغتالني : ليس ربا

ليقتلني بمشيئته

ليس أنبل مني .. ليقتلني بسكينته

ليس أمهر مني .. ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالح

فما الصلح إلا معاهدة بين ندين ..

(فى شرف القلب)

لا تنتقص

والذى اغتالنى محض لص

سرق الأرض من بين عينى

والصمت يطلق ضحكته الساخرة !

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ

والرجال التى ملأتها الشروخ

هؤلاء الذين يحبون طعم الثريد

وامتطاء العبيد

هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم،

وسيوفهم العربية، قد نسيت سنوات الشموخ

لا تصالح

فليس سوى أن تريد

أنت فارس هذا الزمان الوحيد

وسواك .. المسوخ!

لا تصالح

لا تصالح

(*) أمل دنقل (١٩٤٠ - ١٩٨٣م) شاعر مصري معاصر، ينتمي إلى أسرة دينية تعيش في قنا بجنوب مصر، تنقل بين عدة وظائف إلى أن هجرها، ومكث على الشعر وبوز فيه من خلال مجموعات شعرية تحمل هموم الوطن والأمة، وأشعاره لسان حال الناس كأنما تنوب عنهم في تمردها وثورتها.

من شعر: جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦م):

بني يعرب..

قال عندما نفذ جمال باشا السفاح جريمته الكبرى عندما شنق عشرات الوطنيين المطالبين بالاستقلال في السادس من أيار عام ١٩١٦م في ساحات دمشق وبيروت:

عَلى كل عود صاحب وَخَليلُ	وَفي كل بيتٍ رنةٌ وَعويلُ
وفي كل جنب ماتم ومناحة	وفي كل صوب مقصد وقتيل
وَفي كل عين عبرة مهراقة	وَفي كل قلب حسرة وَغَليل
كأنَّ وجوه القوم فوقَ جذوعهم	نجوم سماء في الصباح أُفول
دنوا فرقوها واحداً بعد واحد	وَقالوا وَجيزاً لَيسَ فيه فضول
فمن سابقٍ كيلا يقال محاذرٌ	وَمستعجلٍ كيلا يقال كسول
قبور ببيروت وأخرى بجلق	تجر عليها للرياح ذيول
لعمرك لَيسَ الأمر ذنباً أصابه	قصاص ولكن يعرب وَمغول
وإن دما لم يكترث أهله له	ولم يثأروا يوما به لطليل
وإن أمرا لا يغسل العار سيفه	بما هو يجري من دم لذليل
بني يعرب لا تأمنوا الترك بعدها	بني يعرب إن الذئاب تصول
ولن تسكت الأيام عن عصبة جنوا	ولكن بما كالوا لهم ستكيل
لقد ذر قرن الشمس أو كاد وانجلت	من الليل عن صبح النجاة سدول

بورسعيد

شعر : بدر شاكر السياب(*)

من أي عبء على روحي ومسمار
من أعين في صليب تحت أسواري
تأتيك اشعاري؟
حمراء خضراء من رح ومن غار،
خضراء من راية، حمراء من نار
خضراء كالماء في فردوسك الجاري؟
يا ليت أوتاري
خضراء حمراء من قلبي ومن ثاري!
يا ليت ابواب قلبي منك تلتهب!
يا ليتها دون قفل، ليتها خشب!
أو خرب الجند قلبي، فهي تنتحب
في كل إعصار!
سود. كما اسودت الأموات. أنهاري
فالطين فيها فم يمتص أسفاري
والريح في داري
سوداء، ما رف منها باللظى عصب
لا تسألي بعد عنها : إنها عشب
أعواده السود غذى عجله الذهب
منها : فخبأت في عيني قيثاري!

(*) شاعر عراقي معاصر، من رواد حركة التجديد في الشعر المعاصر، أصدر عدة دواوين شعرية أودعها قصائد وطنية ثائرة على الطغاة والمستعمرين.

كونى لاشعارى
وحيا وشدى بيأس منك أوتارى
يا مرفأ النور كن مرسى لأفكارى!
يا مرفأ النار
الهبت أغوارى
بالثار
مزقت عنها سود أستار
فانهلت الشمس على دارى
كم من دفين، كل ماء القنال
فى مده العاتى وفى جزره،
يلقى على صدره
عبئا من الظلماء – كانا لقتال
من أجل أن يرتاح فى قبره!
منا كان إلا من دموع الرجال
والنسوة الباكين فى قعره،
هذا الذى بين العبابين ال!
كالليل هذا الماء فوق القبور
كالنار، كالإعصار، كالداء
تختض فى ليل الخليج الصدور،
والشمس تحسو كل ماء الصدور
فى عالم لم تمش فيه العصور –
من ملتقى للماء بالماء!
كالليل هذا الماء، ند الحياه
الموت والميلاد بوابتاه
فى قاعة الموتى فد استبدلوا

رسالة من مقبرة

إلى المجاهدين الجزائريين

من قاع قبري أصيح
حتى تئن القبور
من رجع صوتي وهو رمل وريح
من عالم في حفرتي يستريح
مركومة في جانبيه القصور
وفيه ما في سواه
إلا دبيب الحياه
حتى الأغاني فيه، حتى الزهور
والشمس. إلا أنها لا تدور
والدود نخار بها في ضريح
من عالم في قاع قبري أصيح
"لا تيأسوا من مولد أو نشور!"
النور من طين هنا أو زجاج
قفل على باب سور
النور في قبري دجى دون نور
النور في شباك داري زجاج
كم حدقت بي خلفه من عيون
سوداء كالعار
يجرحن بالاهداب أسراري
فاليوم داري لم تعد داري
والنور في شباك داري ظنون

تمتص أغوارى
وعند بابى يصرخ الجائعون
"فى خبزك اليومى دفء الدماء
فاملأ لنا فى كل يوم وعاء
من لحمك الحى الذى نشتهيه
فنكهة الشمس فيه
وفيه طعم الهواء"
وعند بابى يصرخ الأشقياء
"أعصر لنا من مقلتيك الضياء
فأننا مظلمون"
وعند بابى يصرخ المخبرون
"وعر هو المرقى إلى الجلجلة،
والصخر يا سيزيف، ما أثقله
سيزيف .. إن الصخرة الآخرون
لكن اصواتا كقرع الطبول
تنهل فى رمسى
من عالم الشمس
هذى خطى الأحياء بين الحقول
فى جانب القبر الذى نحن فيه
أصداؤها الخضراء
تنهل فى دارى
أوراق أزهار
من عالم الشمس الذى نشتهيه
أصداؤها البيضاء
يصدعن من حولى جليد الهواء

أصداؤها الحمراء
تنهل في داري
شلال أنوار
فالنور في شباك داري دماء
ينضحن من حيث التقى بالصخور
في فوهة القبر المغطاة، سور
هذا مخاض الأرض لا تيأسي
بشراك يا أجداث، حان النشور!
بشراك .. في "وهران" أصداء صور
سيزف ألقى عنه عبء الدهور
واستقبل الشمس على "الأطلس"
أو لوهران التي لا تثور!

قصيدتان من شعر حافظ إبراهيم :(*)

مظاهرة السيدات

خـــرج الغوانـــي يحتجـــ ـــن ورحـــت أرقـــبُ جَمعُـــهْ
فـــإذا بـــهن تَخِـــذْن مـــ ـــود الثيـــابِ شِيـــعارهنه
فطلعـــن مثـــل كواكـــب يســـطعن فـــي وســـط الدُجُنـــه
وأخـــذن يجـــتزن الطريـــ ـــق ودار (ســـعد) قصدهنـــه
يمشـــين فـــي كنـــف الوقـــا ر وقـــد أبـــنَّ شُـــعُورهُنه
وإذا بجيـــش مقبـــل والخيـــل مطلقـــةُ الأعنـــه
وإذا الجنـــود ســـيوفها قـــد صوبـــت لنحورهِنـــه
وإذا المدافـــعَ والبنـــا دقُ والصـــوارُم والأســـنه
والخيـــلُ والفرســـانُ قـــد ضَرَبـــت نطاقـــاً حَولهَنّـــه
والـــورد والريحـــان فـــي ذاك النـــهار ســـلاحُهُنه
فتطـــاحن الجيشـــان ســـا عـــات تشـــيب لهـــا الأجنـــه
فتضعضـــع النســـوان والنســـ وان ليـــس لهـــن مُنَّـــهْ
ثـــم انـــهزمن مشـــتتا ت الشـــمل نحـــو قُصورهِنـــه
فليـــهنا الجيـــش الفخـــو ر بنصـــره وبكســـرهنه
فكأنمـــا الألمـــان قـــد لبســـوا الـــبراقع بينهنـــه
وأتـــوا (بـــهندنبرج) مخـــ ـتفيـــا بمصـــر يقودهنـــه
فلـــذام خـــافوا بأسُـــهن وأشـــفقوا مـــن كيدهنـــه

(*) حافظ إبراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢م) من أبرز شعراء النصف الأول من القرن العشـرين في مصر، لقب بشاعر النيل، يمتاز شعره بقوة البلاغة وإشراق الديباجة، كان شـعره ترجمة لحياته، ولعصره، والذي اقترب خلاله مع منافسة مزامنه ومواطنه أحمد شوقي.

وقـــف الخلـــق ينظـــرون جميعـــا كيـف أبنـي قواعـد المجـد وحـدى

وبناة الاهـرام فـى سـالف الدهـ ــر كفونـى الكـلام عنـد التحـدى

أنـا تـاج العـلاء فـى مفـرق الشـر ق ودراتـــه فرائـــد عقـــدى

أي شـيء فـي الغـرب قـد بـهر النـا س جمـالا ولم يكـن منـه عنـدى؟

فـــترابى تـــبرٌ ونـــهرى فـــراتٌ وسمـــائى مصقولـــةٌ كـــالفرند

اينمـا سـرت جـدولٌ عنـد كـرم عنـد زهـر مُدنـر عنـد رنـد

ورجـالى لـو أنصفوهـم لسـادوا مـن كـهول مـلء العيـون ومـرد

لـو أصـابوا لهـم مجـالاً لأبـدوا معجـزات الذكـاء فـى كـل قصـد

إنـــهم كالظبـــا ألح عليـــها صـدأ الدهـر مـن ثـواء وغمـد

فـإذا صيقـل القضـاء جلاهـا كـن كـالموات مالـه مـن مـرد

أنـــا إن قـــدر الإلـــه ممـــاتى لا تـرى الشـرق يرفـع الـرأس بعـدى

مـــا رمـــانى رام وراح ســـليما مـن قديـم عنايـة الله جنـدى

كـم بغـت دولـة علـى وجـارت ثـم زالـت وتلـك عقبـى التحـدى

إننـــى حـــرة كســـرت قيـــودى رغـم رقبـى العـدا وقطعـت قـدى

وتمـــاثلت للشـــفاء وقـــد دا نيـت حينـى وهيـأ القـوم لحـدى

قـل لمـن أنكـروا مفـاخر قومـى مثـل مـا أنكـروا مـآثر ولـدى

هـل وقفتـم بقمـة الهـرم الأكـ ـبر يومـا فريتـم بعـض جـهدى؟

هـل رأيتـم تلـك النفـوس اللواتـى أعجـزت طـوق صنعـة المتحـدى؟

حـال لـون النـهار مـن قـدم العهـ ـد ومـا مـس لونـها طـول عـهد

هـل فـهمتم أسـرار مـا كـان عنـدى مـــن علـــوم مخبـــوءة طـــى بـــردى؟

ذاك فـن التحنيـط قـد غلـب الدهـــــر وابلـــى البلـــى وأعجـــز نـــدى

قـد عقـدت العـهود مـن عـهد فرعـون فـــى (مصـــر) كـــان أول عقـــد

إن مجـدى فـى الاوليـات عريـق مـــن لـــه مثـــل أوليـــاتى ومجـــدى؟

أنـا أم التشـريع قـد أخـذ الـرومـان عـنـى الأصـــول فـــى كـــل حـــد

ورصـــدت النجـــوم منـــذ أضـــاءت فـــى سمـــاء الدجـــى فـــأحكمت رصـــدى

وشـــدا (بنتئـــور) فـــوق ربوعـــى قبـــل عـــهد اليونـــان أو عـــهد (نجـــد)

* * *

رباعيات

شعر : حسين على محمد(*)

صبح

قد مضى الليل وها قد جاءنى ... ذلك الصبح نديا فى بهاه

يطرق الأبواب، لكن ساءنى ... أننى بعت سلاحى للطغاه

كلام

ما الذى يبقى إلا لم نتكلم ... أى ليل نحن نحياه هنا؟

ما الذى يبقى إلا لم نتأثم ... حين تذوى فى بوادينا المنى؟

سعير

هذه الأرض سعير فى دمانا ... ولظاها فى حنايانا حرائق

قد كرهنا العيش فيها ونهانا ... أننا منذ ولدنا فى الخنادق

تاريخ

اقرأوا التاريخ يا ابناء يعرب ... واعرفوا آباءكم، صانوا العهود

واعرفوا اسلافكم من عهد يثرب ... تعرفوا يا سادتى غدر اليهود

(*) حسين على محمد (١٩٥٠م-؟) شاعر من جيل السبعينات في مصر، برز انتاجه الابداعي والأكاديمي في الشعر المسرحي، يعمل بالتعليم الثانوي العام، واستاذاً للأدب العربي بالمملكة العربية السعودية، أصدر عدة دواوين شعرية ومؤلفات أدبية، ويشرف على سلسلة (أصوات معاصرة)، وتبنى عدة أصوات ابداعية وبحثية شابة.

خيانة

إنهم جاءوا وفي القلب بقايا | من خداع وسعير وخيانه
إنهم ساقوا العرايا والبغايا | هل أتى يا إخوتي عصر المهانه؟

خنجر

إنهم جاءوا إلينا ضاحكين | وفدهم جاء إلينا في الظلام
إنهم جاءوا إلينا باسمين | خنجر في الظهر يغتال السلام

كنانة

ارقبوا خطو العدا اني يسير | واحفظوا إخواننا أرض الكنانة
وجه خوفو كاسف اللحظ كسير | من هنا يا إخوتي خان الأمانة؟

تحد

اطلبوا ألفا من النوق الرغيده | اطرقوا بابا من النقع المثار
احلموا دوما بأيام سعيده | فالعزيز اليوم في ذلك انكسار

سأم

قد سئمنا الخطو في أرض الخطايا | قد سئمنا الحب في أرض الذنوب
والصبايا في المواخير عرايا | قد سئمنا الليل، والبدر غريب!

اغتيال

عندما أطلق في الليل الرصاص | لم يمت في داخلي ضوء النهار
يحلم المسجون قهرا الخلاص | أرقب الإشراق في ظل الحصار!

حكمة

كتب اللص كتابا فيه حكمة تطلع الشمس، وتجتاح الغياهب!
تحضر الأفعى، وفوق الوجه بسمه يذهب الليل .. فهل تبقى الثعالب؟

تعب

يا جيادا قد تعبنا من صعود وهبوط، ومديح، ونميمه
وملأنا ألف سفر بوعود مزقتها في الضحى شمس الهزيمه

حنق

هذه الأوراق بعض من دمي والحروف الحمر من مار الغضب
تشعل الألفاظ غيظا في فمي تحرق الأحزان في وادي اللهب

وديع

يا وديع النفس في دنيا الذئاب أنت تحيا في حياة قاتله
فاستتر ظفرا ومنقارا وناب ثم دس بالنعل هذي القافله!

تغريد

أيها العصفور غرد للربيع واملأ الدنيا بأنغام عذاب
هل ستبقى في دهاليز الصقيع والرجال السمر تاهوا في الشعاب؟

النتيجة

إني عشت بأرض الغرباء املأ الليل غناء، والنهار
لم أجد بعد رحيلي والعناء غير خط مائل فوق الجدار!

ثنائية

هــذه الأصــوات تبكينــا مســـاء ... ثــم تشــدو عندمــا يــأتي الصبـــاح!

أصوات

هـذه الأصـــوات تبكـــي وتغنـــي ... فـــي ظـــلام الليـــل كـــانت تمتحـــن

عندمـــا ذقنـــا تبـــاريح التجنـــي ... قـــد وجدنـــا فـــي مغانينـــا الفـــتن!

صمت

لا تقـــل نـــثرا ولا شـــعرا كـــهذا ... لا تقـــل شـــيئا ففـــي الصمـــت النجـــاة

قـــد قضينـــا العمـــر تغريـــدا فمـــاذا ... قـــد جنينـــا غـــير تنكيـــل الطغـــاة؟

صرخة

عندمـــا أهـــوى علـــى الأرض قتيـــلا ... تثمـــــر الأرض بقـــــولا وبيـــــارق

لم يفدنـــي الشـــعر، لم يجـــد فتيـــلا ... إننـــي مـــت، علـــى الأرض البنـــادق!

نهر البلادة

يـــا صديقـــا فـــي الدنيـــا رشـــاده ... بقـــــروش للملاعـــــين الطغـــــاه

كيـــف أجتـــاز أنـــا نـــهر البـــلاده ... وصديقـــي البـــوم فـــي الفجـــر نعـــاه!

*   *   *

- **نصان من شعر: خليل مطران[1]**

مقاطعة

شرّدوا أخيارها بحراً وبر	واقتلوا أحرارها حراً فحرا
إنما الصالح يبقى صالحاً	آخر الدهر ويبقى الشر شرا
كسروا الأقلام هل تكسيرها	يمنع الأيدي أن تنقش الصخرا
قطعوا الأيدي هل تقطيعها	يمنع الأعين أن تنظر شزرا؟
أطفئوا الأعين هل إطفاؤها	يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا؟
أخمدوا الأنفاس ، هذا جهدكم	وبه منجاتنا منكم..فشكرا

تهديد بالنفي

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفي من مصر بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان "مقاطعة"

أنـــا لا أخــــاف ولا أرجـــى	فرســـــي مؤهبـــــة وســــرجي
فـــإذا نبـــا بـــي مـــتن بـــر	فالمطيـــــــة بطـــــــن لـــــج
لا قـــول غيـــر الحـــق لـــي	قـــول وهـــذا الـــنهج نهجـــي
الوعـــد والايعـــاد مـــا كانـــا	لـــــدى طريـــــق فلـــــج

---

[1] – شاعر القطرين، من رواد الأدب العربي الحديث ، شاعرا وناقدا واديبا من المبرزين ، عاش اغلب حياته الفكرية والاجتماعية في مصر.

يا نسيم البحر

رشيد سليم الخورى(*)

يـا نسـيم البحـر البليـل سـلامٌ   زارك اليـوم صُبـك المسـتهامُ

إن تكـن مـا عرفتنـى فلـك   العـذرُ، فقـد غـير المحـبَّ السـقام

أولا تذكـر الغـلامُ رشـيداً؟   إننـى يـا نسـيم ذاك الغـلام

طالمـا زرتنـى إذا انتصـف الليـل   بلبنـان والأنـامُ نيـام

ورفعـت الغطـاء عنـى قليـلا   فأحسـت بمزحـك الأقـدام

وتنبَّـهت فاتحـا لـك صـدرا   شـب فيـه إلى لقـاك ضـرام

فتغلغلـت فـى الأضـالع أنفاسـا   لطافـا تـهفو إليـها العظـام

ولثمـت الفـؤاد (ثغـراً لثغـر)   ولكـم حجـب الثغـور لثـام

يـا نسـيم المحيـط مـا هكـذا فـى   سـاحل البحـر عندنـا الأنسـام

أنـت إن زرت فـى المنـام صحيحـا   غلغلـت فـى عظامـه الأسـقام

مشـبع بالبخـار روح ثقيـل   بـارد تسـتعيذ منـك المسـام

لسـت ذاك الـذى عـهدت يفـوح   الشـيح إن جـر ذيلـه والثمـام

ذاك أزكـى شمـا والطـف ضمـا   ذاك تشـفى بلمسـه الأجسـام

يـا لشـوقى إلى محاسـن قطـر   هبـط الوحـى فيـه والإلهـام

وكـروم إن مـر فيـها غريـب   يتـوارى مـن وجهـه الكـرَّام

لـو قضمـت الرغيـف فيـه قفـارا   فـالرضى والسـرور نعـم الأدام

أيـها النـازحون عـودا إليـه   حالمـا يسـتتب فيـه السـلام

كـل حـى إلى الشـام سـيمضى   حـين يفضـى إن السـماء شـآم

(*) شاعر لبناني (٨٧-١٩٨٤م) اشتهر بوطنياته وقصائده في العروبة، له عدة دواوين شعرية منشورة، قضى فترة طويلة من حياته في المهجر الأمريكي الجنوبي (البرازيل).

القدس زهرة المدائن

شعر : سعيد عقل(*)

لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي
لأجلك يا بهية المساكن، يا زهرة المدائن
يا قدس، يا مدينةَ الصلاة أصلي
عيوننا إليك ترحلُ كلَّ يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانقُ الكنائسَ القديمة
وتمسحُ الحزنَ عن المساجد
يا ليلة الإسراء
يا دربَ من مروا إلى السماء
عيوننا إليك ترحل كل يوم
وإنني أصلي . . .
الطفلُ في المغارة، وأمه مريم
وجهان يبكيان
يبكيان لأجل من تشردوا
لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافع واستشهد في المداخل
واستشهدَ السلام في وطنِ السلام
وسقط العدلُ على المداخل

(*) شاعر وناثر، وناقد مسرحي من مواليد زحله بلبنان عام ١٩١٢م، شُغل بهموم وطنه وأمته إبداعاً وفكراً، تغنت الفنانة "فيروز" بقصيدته حول القدس مما أسهم في ذيوع النص.

حين هَوتْ مدينةُ القُدس
تراجعَ الحُبُ، وفي قلوب الدُنيا
استوطنت الحرب
الطفل في المغارة، وأمه مريم
وجهان يبكيان، وإنني أصلي
الغضب الساطع آت، وأنا كلي إيمان
الغضبُ الساطعُ آتٍ، سأمُر على الأحزان
من كل طريق آتٍ
بجياد الرهبة آتٍ
وكوجه الله الغامرآت
لن يقفل باب مدينتنا
فأنا ذاهبة لأُصلي
سأدق على الأبواب
وسأفتحها الأبواب
وستغسلُ يا نَهر الأردن
وجهي بمياهٍ قُدسيه
وستمحو، يا نهر الأردن
آثار القدم الهمجية
الغضبُ الساطعُ آتٍ
بجياد الرهبة آت
وسيهزم وجه القوة
البيت لنا، والقدس لنا
وبأيدينا سنُعيد بهاء القدس
بأيدينا للقدس سلام

القصيدة الشامية

من شعر : سميح القاسم(*)

ظمئٌ وأنت الكأسُ والصهباءُ   يا شام، فليتحلق الندماء

حكم القضاء بعزبة مغبونة   فقضى الكفاح بأن يتم لقاء

وأتيت لا متسللا متخفيا   لكن بما يتخيل الخيلاء

شفتي منصة أمتي وهديرها   نور تراه الأعين العمياء

لبيك ! ها أنذا أعانق إخوتي   ظمئا يساقيه العناق ظماء

أومن ملام لو عصبنا جُرحنا   وحنت علينا ليلة قمراء؟

لي فيك من فجر الخليقة مجلس   ثملت بطيب اريجه الأرجاء

وبغير فوح العز في جنباته   ضن اللسان بأنك "الفيحاء"

وانقض مجلسنا بقدرة قادر   وعلا على اقدارنا الضعفاء

بيض صنائعنا وساء صنيعهم   سود وقائعنا وبي سوداء

خضر مرابعنا وأفقي قاحل   وهم المواضي من دمي حمراء

وغدوت في وطن كأن ترابه   صخر وماء عيونه الخنساء

وأتيت بي وجع أبثك بعضه   فعسى تخفف وطأه صعداء

من جمع الأضداد حول تخومنا   فبغى البغاة وعربد الدخلاء؟

وبأي قسطاس يراجح عدلنا   وحش البحار وحية رقطاء؟

قدرت على الوهن المكبل قدرة   وعنا لتجار الدم الفقراء

وسلمت لي يا شام دون سلامتي   ومكثت فلتتبدل الأنباء

غبرت أمية في زمان غابر   لا بأس إنا الصفوة الجلساء

صبي حميا المجد في لهواتنا   فلكم عطشنا والخنا سقاء

كرمت أصول أنت بعض فروعها   فلتنضج الأثمار كيف تشاء

(*) شاعر فلسطيني معاصر، أحد أبرز شعراء المقاومة ضد الاحتلال.

أهل ونعم الأهل كانوا ونقضوا — سنن الحياة وها هم الأبناء
يا شام جئت فلا تريني مفردا — في مهجتي أهل العروبة جاؤوا
عَسُرَت على كبر الاكابر وحدةٌ — عسرت فيسر أمرها البسطاء
ما شتت شمل العروبة زعزع — إلا ولمت شملها نكباء
وتحاك من مزق الشعوب حبائل — وعلى الهوان تبجل الاهواء
ينمو على عود النميمة مفسد — بمشيئة من قيصر مشاء
ويقوم في ليل المقابر قائم — وعلى المنابر يلغط الخطباء
يعظون بالحسنى وأحسن وعظهم — أن فرقوا ما جمع الآباء!
والشر علمُ الغربِ قبح عالما — والخير (دولاراته) الخضراء!
ويعلمون بجهلهم علماءهم — ليقال في جهلائهم : علماء
باسم المذاهب يحشدون حشودهم — ومع المذاهب تذهب الآراء
قبسوا من القرآن ضوء قلوبهم — ومن الأناجيل استقوا فأضاؤوا
ايضير تغلبَ أن نصرانيةً — ولدت فكان الإخوة الخلصاء؟
أصلاب يعرب لم تلدنا خلسة — لو أنكرتنا دايةٌ شمطاء
عربية غاياتنا عربية — راياتنا، يا ايها الفقهاء
نحن المسمى والمسمى واحد — عرب إذن فلتكثر الأسماء!
يا شام أعلم أن قلبي زاعم — ما لا يقر السادة الزعماء
لكن بي نارا أسر أوارها — لأجنةٍ ستكونُ لا ما شاؤوا
يا شام أعلم أن عمري عابر — حبرا على ورق وسفري الماء
واصيح من وجع، فهل مستكثر — للأم في ابنائها إصغاء!
ناديت لبتك الجوارح قبلما — أذن العذاب بأن يكون نداء
ناديت ها أنذا ميزانه وتساءلوا — لا هند فاتنتي ولا وطفاء
نصب الهوى جنوني واضح — ما كفتاه؟ أنت والشهباء
مجنون ليلى واحد بعذابه — وأنا عذابي أمة ليلاء
لو مس قاهرّة المعز معكرُ — أرضٌ تضيق بلفحه وسماء

صفواً هلعت : وكيفها صنعاء! ... صفوا هلعت : وكيفها صنعاء؟

وإذا بكت بغداد الحلف هاجس ... قدساه يا قدسي أفيك بكاء؟

وأهيم وجداً غير ما وجد الورى ... ولدى جنوني يبرأ العقلاء!

وسواي يثرب : ثروة أو ثورةٌ ... وبغير مال الشام ما الإثراء!

شامية هلت فأنكر شانئ ... من تلك؟ قلت: حبيبتي الحسناء!

شامية نطقت فصيح جمالها ... نطقا تلعثم دونه البلغاء

شقراء قالوا قلت ذلك سرها ... شقراء .. لكن روحها سمراء!

قَبلتُها زقَ الحمام فقبلت ... قلبي وبان السر والإسراء

وهتفت لو جنات عدن أقفرت ... ممن نحب فإنها جرداء!

نزهت قلبي عن غرام زائل ... فقسا على الحب والبغضاء

وقسا على سقط اللواعج لاعجي ... فقسا على الأهل والغرباء

وقسوت حتى لا تلين قصائدي ... إلا لصدق ظنه الشعراء!

وأنا اسير الروم طفل ضائعٌ ... ضاقت به السراءُ والضراءُ

من قبل يتم الوالدين تيتمت ... لغتي وضاع الإرث والورثاء

كسروا جناح طفولتي وتسلقت ... كنفي المهيض أشاوس فصحاء

وهوامش عربية قرشية ... ومتونها رومية عجماء

وشوارب شماء قحطانية ... يا شام لكن الوجوه طلاء

فيهم من الفرسان كل مفوه ... ومنا لسلاح قصائد عصماء

صالوا وجالوا في ثياب نسائهم ... واستأنسوا إذا حمحم الأعداء

قالوا الجهاد على غزاة ربوعنا ... والفعل حرب بينهم شعواء

وينز جرحي صارخا وتصم عن ... جرحي البليغ الصخرة الصماء

ويطل صوتك آسيا بجراحه ... وتهل كفك هذه السمحاء

ناديت فاستبقت نداءك لهفة ... فيها التقى الأحرار والسجناء

ناديت جئت ولم أجئ ثتأملي ... وجهي يطل رجالك القدماء

أنا من هناك ومن هناك ومن هنا ... بموالدي تتجدد الصحراء

لم يغتنم جسدان مضجع يعرب ... إلا وكانت نطفتي العرباء
وقضى ورائي ألفُ دهر أليل ... لم يقن فيها كوكبي الوضاء
اقبلت يحملني حنين جارح ... مدى يديك فأدمعي حناء
لك في من سفح الجليل زنابق ... سوداء، في عزف الهوى بيضاء
رشفتْ من الجولان قبلةَ نسمةَ ... أنفاسها ما حشرج الشهداء
وتحيةٌ عربيةٌ سوريةٌ ... يحيا بها أبناؤك الشرفاء
الأوفياء سريره ومسيرةٌ ... يوم التوت سبل وعز وفاءُ
والناهضون وفي الأكف بيارق ... لم يطوها الإرغاء والإغراء
لك في باقة نشوةٍ فتساء لي ... ما سطرها؟ أزنابقٌ ودماء؟
وخذي يدي إلى يديك وهدهدي ... جرحاً له في أن سلمت شفاء
سفري طويل والمسالك وعرة ... وتعبت حتى ارتاحت الوعثاء
ظمئ أنا أشفي الغليل ببلة ... يا شام؟ وليتحلق الندماء؟!

* * *

صدر مغلق

شعر: شوقى بغدادى(*)

بلدى أحِبكَ فوق ما اتهموا ... فوق الذين لغوا وما علموا

أغلقت صدرى دونه كذبا ... وشدا بغير عقيدتى القلم

ابصرت كل فم يردد ما ... بليت به الأوتار والنغم

المدعون هوى، وتفضحهم ... خلواتهم، والمطمع النهم

ولكم تسىء إلى الهوى فئة ... شادوه بالألفاظ واقتسموا

أنكرته ولهيبه أبدا ... فى زحمة الخلجات مضطرم

آمنت. لا للزهو، بل شغفا ... أنا مؤمن والظالمون هم

والحب، أنبل ما يكون إذا ... باحت به عين، وضن فم

ويجل فى عينى الذين إذا ... عشقوا وقاسوا فى الهوى كتموا

بلدى أحبك صورة بزغت ... كالفجر، تهزج لى، وتبتسم

فى وجه أمى أنت مختبئ ... وبعين أختى أنت مرتسم

وبإخوتى. والأصدقاء، وفى ... صور الطفولة، أنت مزدحم

وتضم وجهك، كل زاوية ... حى العتيق، وبيتنا الهرم

ويهزنى – إما رأيتك فى ... – ظل الشعوب – الحقد، والألم

وغدا إذا ازدحمت مواكبنا ... نحن الشباب، وصفق العلم

وشققت عن صدرى القميص وفى ... أعرافه البغضاء تحتدم

ومشيت للصنم القديم، ولم ... أعبأ بما شادوا، وما احترموا

فبصقت فوق جبينه، وهوت ... ضرباتنا، فتحكم الصنم

ورأيت فى الميدان مقصلة ... منهومة، تهوى، وتلتهم

وأدينت الأيدى التى نعمت ... وسءت على ساداتها الخدم

(*) شاعر عربي من القطر السوري.

ومشى الجياع إلى الذين غفت أجفانهم، من بعد ما طعموا

وتدفق الغضب الحبيسُ لظى فتكدست جثث، وسال دم

في ذلك اليوم الرهيب إذا ابصرني أعدو وأقتحم

أدركت كيف تكون عاطفتي كالبحر يصفو، وهو ملتطم

ورويت على كيف نقمتنا وعرفت مني كيف ننتقم

بلدي أحبك لست أعبأ بالـ لاغين، ما اتهموا، وما زعموا

إني صَمَتُّ، وهذه لغتي أنا لست أول صامت ظلموا

بلدي أحبك، لا ليرفعني حبي، ولكن تغلب الشيم

* * *

العهدة العمرية

شعر د. صابر عبد الدايم(*)

يا بن الخطاب خطاك تهل .. وتشرق في ثغر الشام

ها أنت تجئ

على كفيك موازين الحب واشواق سلام

... هل جاعت شاة ... أو ضاعت أمم في أطراف

الشام ...

... فجئت تغذيها أمنا ... وحبورا .. ووئام؟؟!!!

يا بن الخطاب

... الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب

يعلن أن خطاب العصر ... مداهمة الإرهاب !!!

... سلم كل مفاتيح بلادك .. واستسلم ... وافتح كل الأبواب !!!

أرفع رايتك البيضاء ...

وسلم ... تسلم من أي عقاب

فحماية ارضك ... عرضك ... حقلك ... طفلك ...

... تدمير ونذير خراب!!!

يا بن الخطاب

هذي عهدتك العمرية تسكنها أطياف الشهداء ...

... ترفرف فوق دماء المحراب !!!

وأبو لؤلؤة العصري ... على كفيه الرمح النووي ...

(*) شاعر مصري وأستاذ جامعي مرموق، من مواليد ديرب نجم بالشرقية عام ١٩٤٨م، له عدة دواوين شعرية، ومؤلفات أدبية ونقدية، مثل مصر في ملتقيات عربية كثيرة، والشاعر أحد أهم الأصوات المصرية في الشعر المعاصر.

... وفى سرداب البيت الأبيض يجمع "رهط الأحزاب"
يعلن فى صلف ترسيم حدود آمنة ...
تتعلق فى أهداب الدرع الواقى
ووراء جدار ذرى يحكم قبضته ...
حول هوية شعب
فى الجب يمور ... وفى تيه الأنفاق!!
يا بن الخطاب
... العهدة ما زالت إشعاع إباء وأمان يسكن نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهبا .. تتخلق فى كينونتنا ..
تبعث اشلاء ضحايانا ...!!!
تتشظى أحرفها ... تتناثر فوق رماد بقايانا !!!
العهدة – يا بن الخطاب – بكل مدارات الأجيال ...
شموس أمان
يطفئ ... بالأحلاف توهجها ... كل لصوص الرومان
أسروا التاريخ .. ابادوا أصداء حروف وصاياك !!!
وضعوا الألغام بشريان الكلمات
لكن أطفال جنين ... عذارى القدس ...
دماؤهم تنبت فيها الرايات
تخضر حروف العهدة .. تورق ...
تثمر أطفالا ... أحزمة ناسفة، وحكايات !!!
إيلياء ... القدس ... الأقصى ... رام الله ...
أطفال فلسطين ... يعيدون إلينا وجه رجولتنا ...
يحيون بأطلسنا ومجالسنا تاريخا مات !!!
هذا خالد ... يظهر فى اليرموك
... ولا يهرب منه الرومان !!!

يشهد ... أن العهدة لا تبقى فى إيلياء يهوديا ...
سيف الله المسلول ... على حد السيف يقوم
وينقش عهدا .. عمريا ابديا ..
لا حائط للمبكى ..
لا هيكل يبقى
لا أثرا يحكى
ويظل الوهم الصهيونى غبارا أسطوريا
تذوره رياح الاطفال المسكونة بالوعد القادم ...
.. من ارحام لن ترحم مغتصبا همجيا ... !!!
والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيدا .. وعدا مأتيا
وطريقاً حتما مقضيا ...
... العهدة يا بن الخطاب – لا تبقى فى إيلياء يهوديا
تطرد من عرصات الأقصى كل لصوص الرومان ..
لكن ... لا يكسر ناقوس يمتزج بأنغام التكبير
... وظلال التهليل !!
لا يهدم محراب
يسبح فى قدس الأقداس وأنوار التنزيل
لا يطرد رهبان
يسقون الظمأى أقداح الترتيل
لا يسكن إيلياء يهودى
... يلقى فى جب النار بأيات القرآن
وبشارات الإنجيل
... والآن تفح افاعيه الموت ...
... ونمتص دماء شباب الجيل
(شارون) شرايينٌ من سجيل

يجتاح المحراب العمرى ...
وفى قبضته يتلوى طفل المهد ...
ويصلب تاريخ فلسطين !!!
يا بن الخطاب — الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهاب!!!
هذى أجساد الاطفال جسور يعبر فوق نضارتها
لكن لن يغتال شموخ براءتها
وتخوم حضارتها
فى كل صباح ومساء تولد أزمان رافضة من صلب حجارتها
وترائب غربتها!!!
(أم الدرة) تحمل طفل الثأر ...
... صوت الجرح جنين هويتها
تطلع من رحم القهر فتاة ...
تجرى فى عينيها الشمس وترجم غاصبها بأشعتها
تتزيا بالورد النارى ... وتلبس أسورة الثأر ...
تفجر فى أفق المحتل جحيم إرادتها!
هذى (آيات الأخرس) ... تنطلق ... واقدساه ...
... كفى يا عرب هوانا .. خزيا .. وا أقصاه
... تنصهر لهيبا ينسف سراق بكارتها !!!
تخرس كل الألسن الجوف ... الصم .. البكم .. العمى ..
... أضاعوا وجه قضيتها !!!
تتلو كلمات باقية من اشلاء العهدة ...
... والموت وشاح يتألق فوق وضاءتها
(ووفاء) ترفض إغراء أنوثتها
تكشف سرادب متاهتها

توفى بالوعد ... وتلبس وجه فلسطين قناعا ناريا ...
تنسف من كسروا ظل مسيرتها !!!
ويظل الوهم الصهيونى غبارا أسطوريا
تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم
... من ارحام ... لن ترحم مغتصبا همجيا
... العودة للرحم الأرض ..
تظل نشيدا ... عهداً وعدا مأتيا ..
.. تخضر تضاريس العهدة ...
تورق تثمر أطفالا ،، أحزمة ناسفة وحكايات
إيلياء – القدس – الأقصى – رام الله ...
أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا
يحيون بأطلسنا ... ومجالسنا
... تاريخاً مات !!!
يا بن الخطاب ...
العهدة ما زالت تلهب نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهبا ... تتخلق فى كينونتنا
تتشظى أحرفها ...
تتناثر فوق رماد بقايانا ...!!!

* * *

غابة النار

حديقةُ النور أمست غابة النار   لا ظل فيها ولا أطلال قيتار!!!
شمس الحضارة فى أرجائها انطفأت   وقصة البعث عادت بوح تذكار!!
بغداد . . . أين خطى المنصور مورقة   بالمجد تسحق وجه الذل والعار؟؟
أين الرشيد .. وسيف العدل فى يده   يرد (تقفور) عن أهلى وعن دارى؟؟
أين المنارات .. والمأمون يشعلها   فكرا يفيض بجنات وانهار؟؟
وأين معتصم "تختال" قبضته   بصارم من سيوف الله بتار؟؟
وأين.. وأين..؟ ولا جدوى ففى زمنى   الفلك تغرق فى طوفان غدار؟؟
لا عاصم اليوم من سيل الدمار سوى   سفينة الحق تردى كل جبار
صوت الحياة يدوى فى دخائلنا   الكوفة انتفضت تغتال أنصارى!!
والبصرة انطلقت كالريح مرسلة   فى كل دائرة تجتث اشجارى!!
ولم تزل فى دمى بغداد سابحة   وتشرب الدم من ينبوع أنوارى
دم الحسين .. دم التاريخ يغرقنا   والخائنون ارتدوا تاجا من القار!!
سقاهم الحب إيمانا ومرحمة   وهم سقوه لهيبا كافر النار!!!
فى "كربلاء" جراح الحق نازفة   وموجها اليوم عات مثل إعصار
"يزيد" يشرب "نخب" النصر منتشيا   والأرض ملأى بآثام وأكدار!!!
رأس الحسين له كأس معتقة   يلهو بها بين غلمان وسمار
يطل من شرفة التاريخ ممتشقا   سيف التسلط فى زهو وإكبار
والنفط بحر من الأوهام سجره   وراح يسبح فى بركان دولار!!
وظن أن بروق المجد عائدة   تعطيه رايته فى يوم ذى قار!!
وصار يشرب "كأس النفط" وهو على   شفاغدٍ من صخور الحلم منهار
والنفط "جوهرة سوداء نشعلها   فى كل درب بخطو المجد موار

أيصبح "النفط" بركانا يدمرنا — وجنة العصر تغدو بعض احجار؟
الهاربون من البركان يحرقهم — قيظ المتاهات في صحراء عشتار!!
هم استجاروا .. وكان التيه منجدهم — فهل يظلون في تيه بلا دار!!!
"والمستجير" يعمرو عند كربته — كالمستجير من الرمضاء بالنار!!
صور من النار يغشى وجه رؤيتنا — متى نعانقها من غير أسوار؟؟
تمزق الجسد الموصول من زمن — وبيعت الأرض.والجانى هو الشارى!
ودوحة النور أمست غابة النار — لا ظل فيها ولا أصداء قيثار!!
شمس الحضارة في ارجائها أنطفأت — وقصة البعث عادت بوح تذكار!

* * *

شنق زهران

شعر: صلاح عبد الصبور(*)

... وثوى في جبهة الأرض الضياء
ومشى الحزن إلى الأكواخ، تنين له ألف ذراع
كل دهليز ذراع
من أذان الظهر حتى الليل ... يا الله
في نصف نهار
كل هذي المحن الصماء في نصف نهار
مذ تدلى رأس زهران الوديع
كان زهران غلاما
أمه سمراء، والأب مولد
وبعينيه وسامه
وعلى الصدغ حمامه
وعلى الزند أبو زيد سلامه
ممسكا سيفا، وتحت الوشم نبش كالكتابة
اسمُ قريهْ
"دنشواي"
شب زهران قويا
ونقيا

(*) شاعر مصري معاصر، من رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر ولد بالزقازيق عام ١٩٣١، وعاش حياته يعمل بالتعليم والصحافة في القاهرة، ثم تولى رئاسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وتوفى عام ١٩٨١م بعد حياة (حافلة) مع الإبداع الشعري والمسرحي والعطاء الثقافي.

يطأ الأرض خفيفا
وأليفا
كان ضاحكا ولوعا بالغناء
وسماع الشعر في ليل الشتاء
ونمت في قلب زهران، زُهيره
ساقها خضراء من ماء الحياه
تاجها أحمر كالنار التي تصنع قُبله
حينما مر بظهر السوق يوما
ذات يوم ...
من زهران بظهر السوق يوما
واشترى شالا منمنم
ومشى يختال عجبا مثل تركي معمم
ويجيل الطرف ... ما أحلى الشباب
عندما يصنع حبا
عندما يجهد أن يصطاد قلبا
كان يا ما كان أن زفت لزهران جميله
كان يا ما كان أن موت لياليه الطويلة
ونمت في قلب زهران شجيره
ساقها سوداء من طين الحياه
فرعها أحمر كالنار التي تحرق حقلا
عندما مر بظهر السوق يوما
ذات يوم
مر زهران بظهر السوق يوما
ورأى النار التي تحرق حقلا
ورأى النار التي تصرع طفلا

كان زهران صديقا للحياه
ورأى النيران تجتاح الحياه
مد زهران إلى الأنجم كفا
ودعا يسأل لطفا
ربما ... سورةُ حقد في الدماء
ربما استعدى على النار السماء
وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا
وأتى السياف مسرور وأعداء الحياه
صنعوا الموت لأحباب الحياه
وتدلى رأس زهران الوديع
قريتي من يومها لم تأتدم إلا الدموع
قريتي من يومها تأوي إلى الركن الصديع
قريتي من يومها تخشى الحياة
كان زهران صديقا للحياة
مات زهرات وعيناه حياة
فلماذا قريتي تخشى الحياة ...؟

* * *

إلى أول جندى رفع العلم فى سيناء

شعر: صلاح عبد الصبور

تمليناك حين أهل فوق "الشاشة" البيضاءِ

وجهك يلثم العلما

وترفعه يداك لكى يحلق فى مدار الشمس

حر الخفق مقتحما

وكان الوجه مبتسما

ولكن كان هذا الوجه يظهر ثم يستخفى

ولم ألمح سوى بسمتك الزاهراء والعينين

ولم تعلن لنا "الشاشة" نعتا لك، لم تكشف لنا الاسما

ولكن كيف كان اسم يذاع فيحتويك وأنت فى لحظتك العظمى

وهل باسمى وباسمهم همست بسورة الفتح

وأجنحة الملائك حوله لم تحصها عددا

وأنت تَردُه للشمس خدنا باقيا أبدا؟

هنيهات من التحديق حالت صورة الأشياء فى العينين

واضحى ظلك المرسوم منبهما

رأيتك جذع جميز على ترعة

رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعه

رأيتك جانبا من حائط القلعة

رأيتك دفقة من ماء نهر النيل

وقد وقفت على قدمين

لترفع فى المدى علما

تحولت إلى معنى كمعنى الخير

معنى الحب، معنى المجد، معنى النور
معنى القدرة الأسمى
تراك وأنت فى ساح الخلود
بين ظل الله والأملاك
تراك وأنت تصنع آية وتخط تاريخا
تراك وأنت أقرب ما تكون إلى مدار الشمس والأفلاك
تراك ذكرتنى وذكرت أمثالى من الفانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا الخافق الهائم فى الأنواء
وخوفا أن يمر العمر، لم يرجع إلى وكره
وها هو عاد يخفق فى مدى الأجواء
فهل باسمى وباسمهم لثمت النسج محتشدا؟
وهل باسمى وباسمهم مددت إلى الخيوط يدا؟
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح؟
وأنت تراه يعلو الأفق متئدا؟

* * *

مقاطع من (في دجى الأحداث)
شعر عبدالرحمن صالح العشماوي

هاهــنا الفجــر ، فاركـــضى يا قوافي
فـــي مـــيادين لهفتـــي واتبعينـــي
وابعثـــي لحـــنك الجمـــيل نـــداء
مـــن صـــميم الفـــؤاد ، لا تخذلينـــي
يا ابن أرض الهدى ، أي العصر يشكو
مـــن دعـــاة التيئـــيس والتوهـــين
وأرى الـــسامري يـــصنع عجـــلاً
ويـــنادي بـــرأيه المأفـــون
وأرى صـــولة الـــبغاة عليـــنا
روّعتـــنا فـــي قدســـنا المحـــزون
وأرى فتـــنة تلاحـــق أخـــرى
وجـــنوناً للحـــرب بعـــد جـــنون
وأرى القـــوة العظـــيمة صـــارت
آلـــة المـــوت فـــي يـــد " التنـــين "
وأرى الـــوهم ممـــسكاً بالنواصـــي
مـــستخفاً بكـــل عقـــل رزيـــن
يـــا أبـــا مـــتعب(*) أرى الغرب يرمي
بـــدعاوى ممهـــورة بالظـــنون
هـــم أرقـــوا دم العدالـــة لمـــا
واجهـــوا أمتـــي بحقـــد دفـــين

(*) يقصد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك السعودية.

أهـدروا " درة " الـصغار وصـانوا

دم سـفاح قدسـنا " شـارون "

رسـموا العـنف لـوحة لونـوها

بـدماء الـضعيف والمـسكين

نـسبوها زوراً إليـنا ولـسنا

فـي يـسار مـن أمـرها أو يمـين

عجـبا ، غيـروا الحقائـق حتـى

مـنحوا للهـزيل وصـف الـسمين

ألبـسونا الإرهـاب ثـوباً غـريباً

ورمـونا بكـل فعـل مـشين

أيكـون الإرهـاب فـي صـد بـاغ

مـستبد وظـالم مـستهين ؟؟

أيكـون الإرهـاب فـي نـصر حق

واحـتكام إلـى تعالـيم ديـن ؟!

إنهـا الحـرب أشـعلوها ، فمـاذا

يـصنع الـسيف فـي يد المستكين ؟؟

يـا أبـا متعب أرى الأرض عطشى

تطلـب المـاء مـن شـحيح ضـنين

تـتلوى جـوعاً علـى بـاب أفعـى

وتـريد الإنقـاذ مـن حيـزبون

لـو أصـخنا سـمعاً إلـيها رهـيفاً

لـسمعنا نـداءها : أنقذونـي

أنقذونـي مـن ظـالم مـستبد

لـم تـزل نـار ظلمـه تـصليني

أنقذونـــي مـــن الفـــساد ، تمـــادى
وســـرى فـــي الـــنفوس كالطاعـــون

يـــا أبـــا مـــتعب ، هي الأرض تشكو
وتـــنادي – يـــا قـــوم – لا تتركونـــي

عـــندنا نحـــن أمـــنها وهـــداها
ولديـــــنا وســـــائل التأمــــين

مـــن حمـــى بيتـــنا الحـــرام انطلقـــنا
نـــنقذ الـــناس مـــن ظـــلام الـــسجون

أنـــت أعلنـــتها بـــياناً صـــريحاً
مـــا بـــه حاجـــة إلـــى تبيـــين

دينـــنا الـــروح لا نـــساوم فـــيه
أو نحابـــي بـــه دعـــاة الفـــتون

نحـــن أهـــل القـــرآن مـــنه ابـــتدأنا
ومـــضينا بـــنوره فـــي يقـــين

وتلـــوناه للوجـــود ، فأجـــرى
للقلـــوب الظمـــاء أصـــفى معـــين

وســـكنا مـــن آيـــة فـــي حـــصون
شـــامخات الـــذرى وحـــرز مكـــين

وفتحـــنا نـــوافذ الكـــون حتـــى
صـــار ســـفراً لـــنا بديـــع الفـــنون

ورفعـــنا الأذان حـــياً فـــتاقت
كـــل نفـــس إلـــى جمـــيل اللحـــون

عـــندنا الكنـــز كنـــز ديـــن حنـــيف
نحـــن أغنـــى بفـــضله المخـــزون

عـــندنا حكمـــة الـــشيوخ ، وفيـــنا

همـــــة للــــــشباب ذات شــــؤون

إن خـــسرنا ، والكنـــز فيـــنا، فـــبعداً

ثــــم بعــــداً لـــــنا ، ولا تعذلونــــي

يـــا ابـــن أرض الهدى ، علانا هدانا

هـــدانا هـــدى النبـــي الأمـــين

أرضـــا الـــواحة العظـــيمة تدنـــي

مـــن يـــد المجتنـــى ثمـــار الغـــصون

أرضـــا للعـــباد صـــدر حـــنون

يـــا رعـــى الله كـــل صـــدر حـــنون

نحـــن فـــي هـــذه الـــبلاد اتخـــذنا

مـــنهجاً واضـــحاً منـــيع الحـــصون

وعـــددنا أواصـــر الحـــق فيـــنا

واتـــصلنا مـــنها بحـــبل متـــين

وســـقينا بواســـق الـــنخل حـــبا

فـــــسعدنا بطلعهـــــا المـــــيمون

قـــد بـــناها عبدالعزيـــز بـــناء

محكـــم النـــسج مـــشرق المـــضمون

ومحـــال أن يـــصبح التمـــر جمـــراً

ويكـــون الأصـــيل مـــثل الهجـــين

يـــا أخـــا الفهـــد ، عـــصرنا لا يبالي

بـــضعيف يحـــيا علـــى التخمـــين

لا يبالـــــي بأمـــــة تتـــــساقى

بكـــؤوس مـــن الخـــضوع المـــشين

عـــصرنا عـــصر ذرة وفـــضاء
واكتـــشاف المجهـــول والمكـــنون

فافـــتحوا الـــباب للـــشموخ ، فإنـــا
قـــد ورثـــنا بالـــدين وعـــي القـــرون

رســـم الغـــرب للحـــضارة وجهـــاً
دمـــــوياً مــــــشوه الــــــتكوين

مـــلأوا الأرض بالعلـــوم ولكـــن
أثخـــــنوها بفـــــسقهم والمجـــــون

ورســـمنا وجـــه الحـــضارة طلقـــاً
ومـــددنا لهـــا ظـــلال الغـــصون

مـــنذ فاضـــت بطحـــاء مكـــة بـــشرا
وانتـــشى بالـــضياء " ريـــع الحجون "

إن ضـــعفنا فـــي عـــصرنا فلأنـــا
قـــد ركـــنا للغـــرب أقـــسى ركـــون

يـــا ابـــن أرض الهدى سيرعى خطانا
مـــن رعـــى فـــي محيطه " ذا النون "

إنمـــا الأمـــر فـــي يـــد الله يمـــضي
مـــا طـــوى علمـــه بكـــاف ونـــون

دعـــوة الكفـــر تنتهـــي وســـتبقى
دعـــوة الحـــق دعـــوة التمكـــين

* * *

قصيدة من شعر عبد الرحمن العشماوي(*)

هـــل غـــادر الرؤســـاء مـــن مـــتردم
أم هـــل عرفـــت حقيقـــة المتكلـــم

ســـنة علـــى ســـنة تراكـــم فوقـــها
تعـــب الطريـــق وســـوء حـــال المســـلم

ســـنة علـــى ســـنة وأمتنـــا علـــى
جمـــر الغضـــي والحـــزن يشـــرب مـــن دمـــي

قمـــم تُشـــيد فـــوق أرض خضوعنـــا
أرأيـــت قصـــراً يُبتنـــى في قمقـــم؟!

يـــا دار مأســـاة الشـــعوب تكلمـــي
وعمـــي صبـــاح الـــذل فينـــا واســـلمي

إنـــا علـــى المأســـاة تشـــرب ليلنـــا
ســـهراً وفي حضـــن التوجـــس نرتمـــي

مـــا بـــين مؤتمـــر ومؤتمـــر نـــرى
شـــبحاً يعـــبر عـــن خيـــال مبـــهم

التوصيـــات تنـــام فـــوق رفوفـــها
نـــوم الفقـــير أمـــام بـــاب الأشـــأم

(*) شاعر سعودي معاصر، يتسم نتاجه بالأصالة والنبوغ، والاتجاه الإسلامي.

من أغانى العبور

شعر عبد العزيز المقالح(*)

لا الليـــل فـــى الضفـــة الأُخـــرى ولا النـــذرُ

ولا الدمـــاء – كمـــا الأنـــهارُ – تنـــهمرُ

ولا الذئـــاب وقـــد أقعـــت علـــى حـــذر

وحولهـــا تـــزأر النـــيرانُ والحفـــرُ

لا هـــذه، لا ولا الدنيـــا بقـــادرة

تصـــد جيشـــا دعـــاه الثـــأر والظفـــر

جيشـــا تمـــرّد صـــبراً فـــى مواقعـــه

وكـــاد فـــى الانتظـــار المـــر ينفجـــرُ

مشـــى ليثـــأر مـــن أعدائـــه ومشـــت

فـــى ركبـــه الشـــمس والتـــاريخ والقـــدرُ

(*) شاعر وباحث يمني معاصر، له إسهاماته الملحوظة في الإبداع والنقد، تولى رئاســة جامعة صنعاء، وبعض الوظائف الثقافية والعلمية فـــي اليمـــن والمنظمـــات العربيـــة والدولية.

يـــا عـــابر البحـــر كـــان البحـــر منتظـــراً

والشـــط عاشـــقة تُومـــى وتنتظـــرُ

ترنـــــو إليـــــك بأجفـــــان مقرحـــــة

وقـــد عـــبرت إليـــها، وانتـــهى الســـهر

هبطـــت ســـينا علـــى اســـم الله منتصـــرا

فضـــوأت، واشـــتوى فـــى نارهـــا الخطـــر

ســـيناء مـــن قلـــب مصـــر كيـــف يفصلـــها

جـــان وعـــن روحـــها تنبـــو وتختصـــر؟

ويـــل المطـــامع كـــم أدمـــت! وكـــم قتلـــت!

رجالهـــا العـــور كـــم بيعـــوا وكـــم عـــوروا

أحلامـــهم تحـــت وجـــه الشـــمس عاريـــة

أجســـادهم فـــوق وجـــه الرمـــل مـــا قـــبروا

ظنـــوك ســـيناء للأغـــراب مزرعـــة

وفـــى رمـــالك يزكـــو المـــاء والثمـــر

تســـــللوا عــــبر ليـــــل لا نجـــــوم بـــــه

وأصبحـــــوا وهـــــم الســــمار والســـمر

لكنــــــهم حصـــــــدوا موتـــــا وعاصفــــــة

وفوقـــــهم تقصـــف الأشــــجار والمطـــــر

تقــــهقروا خلفـــــهم رعبــــاً بــــــلا أمـــــل

وقيــــل لـــــن يقـــهروا، لكنـــــهم قـــــهروا

تســــــــاقطوا كفراشـــــــــات ملوثـــــــــة

فـــى الرمـــل، واحـــترقوا فـــى النـــار أو أُسِـــروا

يـــا عـــابر البحـــر! مـــا ابقـــى العبـــورُ لنـــا؟

ومـــا عســـى تصنـــع الأشـــعار والصـــور؟

ابطالنــــــا عــــــبروا مأســـــاة أمتـــــــهم

ونحـــن فـــى كفـــن الألفـــاظ نُحتضـــر

تقدمــــوا عـــبر ليــــل المــــوت ضاحكـــــة

وجوهـــهم، وخطــــوط النـــار تســـتعر

واشـــعلوا فـــى الدجـــى أعمـــارهم لهبـــا

للنصـــر، واحـــترقوا فيـــه لينتصـــروا

عبورهـــم أذهـــل الدنيـــا، وموقفـــهم

تســـمرت عنـــده الأقـــلام والســـير

وددت لـــو كنـــت يومـــا فـــى مواكبـــهم

أو أننـــى كنـــت جســـرا حينمـــا عـــبروا

قصة القدس

شعر: عبد الغنى التميمى(*)

(١)

ليس للتين أو الزيتون نغضب

نحن للإسلام لا للأرض ننسب

ليس للموز أو الليمون أو قمح الموانئ

نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئ

ما عشقنا فى فلسطين صِباها

أو صَباها، أو رباها

ما عشقناها عروسا فى بهاها تتطيب

كفَها فى ليلة الحناء تخضب

ما عشقناها مناخا، وفصولا

وجبالا وهضابا وسهولا

بل عشقناها دويا وصليلا

وغبارا فى سبيل الله يسفى، وصهيلا

وسطورا بل فصولا فى كتاب المجد تكتب

(٢)

وعشقنا فى فلسطين من الأهوال جيلا

جعل التكبير والاحجار أقوى خطبة للعصر تخطب

جيل أبطال من الاطفال فى الضفة ينجب

هكذا تبقى فلسطين ضميرا، وكيانا فى دمانا يتلهب

هى فى عمق هوانا درة من درر الإسلام تسلب

ولهذا ليس للتين أو الزيتون نغضب

(*) الدكتور عبد الغنى التميمى شاعر فلسطيني معاصر.

(٣)

الف كلا ثم كلا

ما عشقناها كيانا مستقلا

جله يحكم بالتلمود مضمونا وشكلا

وبقايا ما تبقى يرفع الراية تسليما وذلا

(٤)

أخبروني

أين أوراق القضية؟

أهي في تلك المباني والكراسي الذهبية؟

أهي في مجلس محو الأمن في محو الهوية؟

أهي في أنياب ذئب أطلسي؟

أم ثوت في رأس حيه؟

ألف كلا

ان بيت الداء في أنفسنا

وهنا تكمن اسرار القضية

(٥)

مزقونا وانثروا اللحم على كل طريق

لا تبالوا، حرقونا وارقصوا حول الحريق

وزعونا في الصحاري، أطعمونا للحوت

كل هذا في نظام الغاب جائز

غير أنا لن نبيع القدس أو أي مدينة

هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه

(٦)

ارحمونا من تفاهات حلول في المزاد

ودروس من مساق الذل تقرأ وتعاد

أغنيات وطنية

عبد المنعم عواد يوسف[*]

١- وأنه الوطن ...

وانه الوطن
يكبر حتى يصبح الدنيا،
يصغر حتى يصبح السكن
وبيننا وبينه مساحتان دائما،
مساحة من الحنين والهيام والشجن ..
تملؤها العصافير التى تجعل من أقل قشة به فنن ..
ومثلها مساحة لا تعرف الوهن ..
تملؤها الصقور والنسور،
ألف مخلب يمد حينما تمتد نحوه يد المحن
وأنه الوطن

٢- معنى الوطن

يا ايها الوطن ..
تحملك الطيور فى عيونها، وحيثما سرت
مراحلا مراحلا ..
تحملك البنات فى أكفهن،
تصنع الخيوط للصباح من نسيجهن رائعا
مغازلا مغازلا ..

(*) شاعر مصري معاصر، من رواد حركة الشعر الجديد، له أكثر من ديوان للراشدين، والشعر للأطفال كذلك، يعمل في قلب الحياة الثقافية والإعلامية في مصر.

تحملك الأنهار فى اندفاعها من نبعها إلى المصب،

رائقا جداولا جداولا ..

ينشد الصغار،

يمرحون وسط دوحة الصباح،

يرقصون – والمنى – بلابلا ..

وإنك الوطن

٣– معزوفة ختامية

حملته فى خافقى وسرتُ،

يشدنى إليه الف خيط حيث كنتُ

وألف الف غنوة تعيدنى إليه لو شغلت

(لو انشغلت عنه بالجنان ما انشغلت)

لأنه الوطن

* * *

تمت اللعبة

شعر: عبد الوهاب البياتى (*)

كتبت باسم البسطاء أحرف القصيد

عمدتها بالدم

عمدت بها صباحنا الوليد

وها أنا وحيد

أمد قوس قزح لوطنى البعيد

ارفع راية الشهيد

أحمل من منفى إلى منفى عصاى

حبى الشريد

فليهنأ الأمير، فالشموس والجليد

قبعتى

تاجى الذى اشتهيته، ملاذى الوحيد

وليهنأ الرفاق، فالحديد

والسل والحصار لن يفل من عزيمة الفارس

لن يجعلنا عبيد

أنا لإنسان بلادى أمل جديد

أورق فى الجليد

قبعتى الشمس وتاجى الثلج والحديد

(*) شاعر عراقي مجدد، يُعتبر من أشهر الشعراء المعاصرين، عمل بالتعليم والصحافة، وتنقل بين بغداد والقاهرة، وبعض العواصم الأوربية، وعمل مستشاراً ثقافياً لبلاده في أسبانيا، يمتاز شعره بالنزعة الإنسانية، صدرت له -في حياته- جل دواوينه، وبعد مماته صدرت أعماله الكاملة ومختارات من شعره في لغات عالمية.

كتبت باسم الشهداء أحرف النشيد
قصائدى : بساطة العصفور وانتفاضة العبيد
وقصفة الرعود
وحسرة الربيع فى جنائز الورود
وصرخة الانسان فى دوامة الوجود
• حجبت ضوء الشمس بالغربال
أومأت للنجوم أن تنهال
على جبينى
وفرشت الأرض بالظلال
وزنتنى بذهب العالم، قلت، أنت لى، تعال
منحتنى كوخا على مشارف الجبال
سقيتنى الخمر، وقلت كل ما يقال
هدهدت أوجاعى
وايقظت حنينى لنداء البحر والترحال
وها أنا اليوم وحيدا أذرع الليال
قبعتى الشمس وتاجى الثلج والأقوال
• قصائدى شمس بلادى وغد الاطفال
ورعشة الزلزال
لن تشترى بذهب العالم،
لن تباع لن تنال
وغشنى الأمير، يا صغيرتى
وقلب الأوراق
وسلط الكلاب فى صمت الليالى
تنهش الرفاق
وقمر الخيانة الأسود فى المحاق

- كتبت باسم الصامدين هذه الأشعار

صنعت منها لهموا أقمار

غمستها بالنار

أغمدتها فى قلب ليل العالم المنهار

وها أنا اليوم وحيدا أذرع القفار

قبعتى الشمس وتاجى الشوك والصبار

- قصائدى تجوب فى أعتاب

بغداد، عنى تسأل الأحباب

يا سامعين الصوت، يا منتحلى الأسباب

لا تتركوا حروفها فى الباب

واقفة يشتمها البواب

وينزع الإكليل عن جبينها

ويترك الكلاب

تحوم حول مها المنساب

- ليطمين باله – الأمير فاللعبة تمت

تمت الفصول والأدوار

- ليغرق العراق

بالدم

إن حبنا استفاق

ليغرق العراق

ليغرق العراق

* * *

أبى تمام وعروبة اليوم

شعر: عبد الله البردونى(*)

ما أصدقَ السيفَ إن لم يُنْضِه الكَذِبُ ... وأكذبَ السيفَ إن لم يصدقِ الغضبُ

بيض الصفائح أهدى حين تحملها ... أيدٍ إذا غلبت يعلو بها الغَلَب

وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا ... نهم... سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا

أدهى من الجهل علم يطمئن إلى ... أنصاف ناسٍ طغوا بالعلم واغتصبوا

قالوا: هم البشر الأرقى وما أكلوا ... شيئًا... كما أكلوا الإنسان أو شربوا

ماذا جرى .. يا أبا تمام تسألني ... عفواً سأروي.. ولا تسأل.. وما السبب

يدمي السؤال حياء حين نسأله ... كيف احتفت بالعدى حيفا أو النقب

من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم ... كلا وأخزى من الأفشين ما صلبوا

اليوم عادت علوج الروم فاتحة ... وموطن العرب المسلوب والسلب

ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجال ولم ... نصدق.. وقد صدق التنجيم والكتبُ

ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت ... أحسابنا؟ أو تناسى عرقُه الذهب؟

عروبة اليوم أخرى لا ينم على ... وجودها اسم ولا لون.. ولا لقب

تسعون ألفا لعمورية اتقدوا ... وللمنجم قالوا: إننا الشهب

قيل انتظار قطاف الكرم ما انتظروا ... نضج العناقيد.. لكن قبلها التهبوا

واليوم تسعون مليونا وما بلغوا ... نضجا.. وقد عصر الزيتون والعنب

(*) عبد الله البردوني (٢٩-١٩٩٩م) صناجة اليمن طوال النصف الثاني من القرن العشرين، عمل بالتعليم والإذاعة اليمنية، والصحافة الأدبية، له مجموعات شعرية متنوعة، ومؤلفات أدبية، ومقالات منشورة، نال العديد من الجوائز تقديراً لشاعريته (الضخمة) التي تحمل الهم الوطني، والعروبة، والنزعة الإنسانية.

تنسى الرؤوس العوالي نار نخوتها ... إذا امتطاها إلى اسياده الذنب

حبيب وافيت من صنعاء يحملني ... نسر وخلف ضلوعي يلهث العرب

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتي؟ ... مليحة عاشقاها : السل والجرب

ماتت بصندوق وضاح بلا ثمن ... ولم يمت في حشاها العشق والطرب

كانت تراقب صبح البعث فانبعثت ... في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقب

لكنها رغم بخل الغيث ما برحت ... حبلى وفي بطنها قحطان أو كرب

وفي أسى مقلتيها يغتلي يَمنٌ ... ثان كحلم الصبا ينأى ويقترب

حبيب تسأل عن حالي كيف وأنا ... شبابه في شفاه الريح تنتحب

كانت بلادك رحلا ظهر ناجية ... أما بلادي فلا ظهر ولا غبب

أرعيت كل جديب لحم راحلة ... كانت رعته وماء الروض ينسكب

ورحت من سفر مضن إلى سفر ... أضنى.. لأن طريق الراحة التعب

لكن أنا راحل في غير ما سفر ... رحلي دمي وطريقي الجمر والحطب

إذا إمتطيت ركابا للنوى فأنا ... في داخلي أمتطي ناري وأغترب

قبري ومأساة ميلادي على كتفي ... وحولي العدم المنفوخ والصخب

حبيب هذا صداك اليوم أنشده ... لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب؟

ماذا؟! أتعجب من شيبي على صغري؟ ... إني ولدت عجوزا كيف تعتجب؟

واليوم أذوي وطيش الفن يعزفني ... والأربعون على خدي تلتهب

كذا إذا ابيض إيناع الحياة على ... وجه الأديب أضاء الفكر والأدب

وأنت من شبت قبل الأربعين على ... نار الحماسة تجلوها وتنتخب

وتجتدي كل لص مترف هبة ... وأنت تعطيه شعرا فوق ما يهب

شرقت غربت من وال إلى ملك ... يحثك الفقر أو يقتادك الطلب

طوفت حتى وصلت الموصل إنطفأت فيــك الأمـــاني ولم يشــبع لهـــا أرب

لكــن مــوت المجيــد الفــذ يبــدأه ولادة مــن صباهـــا ترضـــع الحقـــب

حبيــب مــازال فــي عينيــك أســئلة تبـــدو وتنســـى حكاياهـــا فتنتقـــب

ومـــاتزال بحلقـــي ألـــف مبكيـــة مـــن رهبـــة البـــوح تســتحي وتضطـــرب

يكفيــك أن عدانـــا أهـــدروا دمنـــا ونحـــن مـــن دمنـــا نحســـو ونحتلـــب

ســحائب الغـــزو تشـــوينا وتجبنـــا يومـــا ســـتحبل مـــن إرعادنـــا الســحب؟

ألا تـــرى يـــا ابـــا تمـــام بارقنـــا إن الســماء ترجـــى حـــين تحتجـــب

*   *   *

قيود

شعر عمر أبو ريشه(*)

وطنٌ عليه من الزمان وقارُ ... النورِ ملء شعابهِ والنارُ

تغفو أساطيُر البطولَةِ فوقَه ... ويهزها من مهدها التذكار

والموت جرح الكبرياء بصدره ... يعوى وتضحك حوله الأعمار

فاخفض جناح الكبر هذى تربةٌ ... غمر الخلود أريجها المعطار

فى كل صقع من جماجم نشئها ... حرمٌ على شرف الجهادِ يُزار

ما أقرب الماضى الذبيح يغيب فى ... طياته المستقبلُ الجبار!

نوح المآذن مايزال بمسمعى ... تدوى به الآصال والأسحار

مرت لياليك العذاب وأنت فى ... الاجفان طيفُ العزةِ الخطّارُ

روح على شفة الخلود وهيكل ... خاو على قدم الفنا ينهارُ

ذكراك عرس المجد، لم يكسر له ... دفٌ، ولم يحطم له مِزمارُ

يهمى بنفحات البطولِة مثلما ... يهمى بنفحات الُربا آذار

فافتح كوى الآبادِ واسفح نظرة ... تعيا بحل رموزها الأفكار

هذى الديار عشقتها ولطالما ... هزت حنين العاشقَين ديارُ

أقسى جراح المجد جرح لم تكن ... تقوى على تضميده الأحرار

والقدس ما للقدس يخترق الدما ... وشراعه الآثام والأوزار؟

أى العصور هوى عليه وليس فى ... جنبيه من أنيابه آثار؟

عهد الصليبين لم يبرح له ... فى مسمع الدنيا صدى دوارُ

(*) شاعر سوري من الشعراء العرب الرواد، جمع بين الثقافتين العربية والغربية، نظم المسرحية الشعرية في الثلاثينات، شغل عدة مناصب هامة داخل بلاده وخارجها، في أشعاره يتجلى الموقف السياسي والوطني الذي واكب عصره طوال النصف الأول من القرن العشرين وما تلاه.

بعد النكبة

شعر : عمر أبو ريشة

أمتى هل لك بين الأمم ... منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفى مطرق ... خجلا من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمى عابثا ... ببقايا كبرياء الألم!

أين دنياك التى أوحت إلى ... وترى كل يتيم النغم

كم تخطيت على أصدائه ... ملعب العزو مغنى الشمم

وتهاديت كأنى ساحب ... متزرى فوق جباه الأنجم

أمتى! كم غصة دامية ... خنقت نجوى علاك فى فمى

أى جرح فى إبائى راعف ... فإنه الآسى فلم يلتئم

الإسرائيل تعلو راية ... فى حمى المهد وظل الحرم!؟

كيف أغضيت على الذل ولم ... تنفضى عنك غبار التهم؟!

أو ما كنت إذا البغى اعتدى ... موجة من لهب أو من دم؟!

فيم أقدمت وأحجمت ولم ... يشتف الثأر ولم تنتقمى؟!

إسمعى نوح الحزانى واطربى ... وانظرى دمع اليتامى وابسمى

ودعى القادة فى أهوائها ... تتفانى فى خسيس المغنم!

رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه البنات اليتم

لامســـت اسماعـــهم لكنـــها لم تلامـــس نخـــوة المعتصـــم!
أمتـــي! كـــم صنـــم مجدتـــه لم يكـــن يحمـــل طـــهر الصنـــم!
لا يـــلام الذئـــب فـــي عدوانـــه إن يـــك الراعـــي عـــدوُ الغنـــم!
فاحبســـي الشـــكوى فلـــولاك لمـــا كـــان فـــي الحكـــم عبيـــد الدرهـــم!
أيـــها الجنـــدي يـــا كبـــش الفـــدا يـــا شـــعاع الأمـــل المبتســـم
مـــا عرفـــت البخـــل بـــالروح إذا طلبتـــها غصـــص المجـــد الظمـــي
بـــورك الجـــرح الـــذي تحملـــه شـــرفا تحـــت ظـــلال العلـــم!

* * *

- **من شعر : عزيز فهمي (١٩٠٩- ١٩٥٢م)[1]**

قال في نوفمبر سنة ١٩٤٦ يندد بالانجليز على اثر الاعتداءات الدامية التي وقعت منهم في القاهرة والإسكندرية، ويدعو المواطنين إلى البذل والتضحية:

(بني وطني أهبت بكم زمانا)

سلوا من سامها هذا العذابا	ومن شرع الاسنة والحرايا
سلوا جلادها تبت يداه	بأي شريعة فرض العقابا
أما ينهاه عقل أو ضمير	يرد له المحجة والصوابا
ضلال أن يعاتب مستبد	وأولى بالمسود أن يعابا
وجهل أن يخاطب غير أهل	فلا تحزن عليه إذا تغابى
يصعر خده صلفا وحمقا	ويوردها على ظمأ سرابا
وكم أسدت إليه وكم تجني	ولم يحسب لعاقبة حسابا
بأي جريرة وبأي عدل	تجرع مصر كأس النصر صابا؟
ولولا مصر ما غنموا فلاة	ولولا مصر ما غلبوا ذبابا
سلو (دنكرك) هل نهضوا بعبء	وقد غنموا السلامة والايابا
سلوا (الصحراء) عنهم كيف طاروا	**وهل اتخذوا النعام لهم ركابا**

---

[1] – شاعر مصري، وزعيم وطني وسياسي معروف.

- **بحثا عن رفاتي**

من شعر: عصام الغزالي

يـــا بـــلادي ضــــاق ذرعـــي واشـــتكى عمـــري حيـــاتي
جففـــي أن شـــئت دمعـــي واســـمعي منـــي شـــكاتي
واجهينــــي بــــاعتراف قبـــل نيـــران العـــداة
اصـــلحي الإنســـان عجـــز الفعـــل مـــن عجـــز الأداة
طهـــري الأعمـــاق احيي القلـــب مـــن طـــول المـــوات
يـــا بـــلادا تطـــبخ المأســـاة فــــي دمــــع النكـــات
يـــا بـــلاد الخطـــف والتبريـــر والظـــرف المـــوتي
لا تـــذيقيني فتـــات العـــز أو ذل الفتيـــات
طهرينـــي مـــن نشـــاز الصـــوت فــــي شــــدو الحـــداة
مـــن عبـــور الـــوحي مســـتاء ولا ألقـــى التفـــاتي
منشـــحو الحبـــر والأفكـــار تغلـــي فـــي دواتـــي
مـــن تـــوفي العـــدل أن تلقـــاه إحـــداق الجنـــاة!
أو دعينـــي الفـــظ الطـــين الـــذي أوى نـــواتي
لا جحـــودا بـــل لأن الـــدود كـــم أذى نبـــاتي
واتركينـــي انفـــض الأحـــلام مـــن شـــبط الســـبات
لا تلـــوميني لأن البحـــر يـــا أمـــاه عـــات
والشـــراع الخـــائف المثقـــوب يلهـــو بـــالنواتي
مـــرغم يـــا مصـــر نكراتـــي وهجـــري وانفلاتـــي
ظامئـــا أهفـــو لســـقيا نيلـــك العـــذب الفـــرات
حـــين يعـــوي الآن قـــط اليـــأس فـــي دهليـــز ذاتـــي
شـــجعيني غـــن بـــدأت العمـــر مـــن رفـــض الوفـــاة

ســــــامحيني أن خنقـــــــت	الحـــب مســـلوب الأنــــاة
أو كرهــــت العـــيش حتـــى	المـــوت شــوقا للأســــاة
لــــم يعـــد فـــي حـــائط	الإحبـــاط ثقـــب للنجـــاة
وارتـــوت مـــن كـــل ذنـــب	وارتـــوى منهـــا فتـــاتي
واعـــذريني أن عبـــرت البحـــر	بحثـــا عـــن رفـــاتي

(*) عصام الغزالي ، شاعر مصري ، يعمل مهندساً ، يتسم شعره بالصدوية والحس الاسلامي والوطني العاليين .

العروبة

شعر : على الجارم(*)

سـنا الشـرق مـن أى الفراديـس تنبـعُ؟

ومـن أى آفـاق النبـوة تلمـعُ؟

وفـى أى أطـواء القـرون تنقلـت

بمصبـاحك الدنيـا يشـبُ ويسـطعُ؟

طلعـت علـى الأهـرام والكـون هـامد

وأشـرقت بالإلهـام والنـاس هجـعُ

طلعـت شـعاعاً عبقريـا كأنمـا

مـن الحـق أو نـور البصـائر تسـطع

وجمعـت أسـرار العقـول فـهل درتْ

مخـابئ فرعـون بمـا كنـتَ تجمـعُ؟

(*) علي الجارم (١٨٨١-١٩٤٩م) من الشعراء الرواد الذين أثروا الحياة الأدبية في مصر، عمل بالتعليم العام، والتعليم الجامعي، لم يعكس شعره ثقافته المميزة وقتذاك، بل وقف عند محاكاة القدامى، له مؤلفات نثرية تآزرت مع ديوانه الشعري الضخم.

وحمّلت أفُقَ الشرقِ والأرضُ كلُّها

سهوبٌ تضلُ العينُ فيهنَ بلقعُ

سنا الشرقِ أشرقْ، وابعثِ النورَ ساطعاً

يشق دياجير الظلام ويصدع

أعد شمسك الأولى إلى الآفقِ مثلما

أعاد ضياء الشمس للأفُقِ يوشعُ

نزفنا دموع المقتلين تفجعاً

فهل مرةً أجدىَ علينا التفجعُ؟

وعشنا بآمال كأطياف نائمٍ

يروعها من دهرنا ما يُروعُ

شعاعكَ تاريخ ونوركَ حكمةُ

ولمحكَ آمالٌ ونجهكَ مهيعُ

إذا ضيعَ التاريخ أبناء أمة

فأنفسهم في شرعة الحق ضيعوا

صحا الشرق وانجاب الكرى عن عيونه

وليـــس مـــن رام الكواكـــب مضجـــعُ

إذا كـــان فـــى أحـــلام ماضيـــه رائعـــا

فنهضتـــه الكـــبرى أجـــل وأروع

توحـــد حتـــى صـــار قلبـــا تحوطـــه

قلـــوب مـــن العـــرب الكـــرام وأضلـــع

وأرســـلها فـــى الخـــافقين وثيقـــة

لهـــا الحـــبُ يملـــى والوفـــاء يوقـــعُ

لقـــد كـــان حلمـــا أن نـــرى الشـــرق وحـــدةً

ولكـــن مـــن الاحـــلام مـــا يتوقـــع

إذا عـــددت راياُتـــه فـــهى رايـــةُ

وإن كـــثرت أوطانـــه فـــهى موضـــع

فليســـت حـــدود الأرض تفصـــل بيننـــا

لنـــا الشـــرق حـــد والعروبـــة موقـــع

تـــذوب حشاشـــات العواصـــم حســـرةً

إذا دميـــت مـــن كـــف بغـــداد إصبـــعُ

ولـو صدعـت فـي سـفح لبنـان صخـرة

لـدك ذرا الأهـرام هـذا التصـدع

ولـو بـردى أنـت لخطـب مياهـه

لسـالت بـوادى النيـل للنيـل أدمـع

ولـو مـس رضـوى عـاصف الريـحِ مـرة

لبـاتت لـه اكبادنـا تتقطـع

أولئـك أبنـاء العروبـة مـا لهـم

عـن الفضـل منـأى أو عـن الحـق منزع

هـم فـي ظـلال الحـق جمـعٌ موحـدٌ

وعنـد التقـاءِ الـرأيِ فـردٌ مجمـعَ

من شعر: علي محمود طه[1]

- **فلسطين نفتديك**

أخي جاوز الظالمون المدى	فحق الجهاد وحق الفدا
انتركهم يغصبون العروبة	مجد الأبوة والسؤددا
وليسوا بغير صليل السيوف	يجيبون صوتا لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده	فليس له بعد أن يغمدا
أخي أيها العربي الأبي	أرى اليوم موعدنا لا الغدا
أخي اقبل الشرق في امة	ترد الضلال وتحيي الهدى
صبرنا على غدرهم قادرين	وكنا لهم قدرا مرصدا
طلعنا عليهم طلوع المنون	فطاروا هباءا وصاروا سدى
أخي قم إلى قبلة المشرقين	لنحمي فلسطين والمسجدا
أخي إن جرى في ثراها دمي	وأطبقت فوق حصاها اليدا
ففتش على مهجة حرة	أبت أن يمر عليها العدا
وقبل شهيدا على أرضها	دعا باسمها الله واستشهدا
فلسطين يحمي حماك الشباب	وجل الفدائي والمفتدي
فلسين تفديك منا النفوس	فإما الحياة وأما الردى

[1] – من الشعراء المصريين المحدثين ، لأهمية النص وهم القضية الفلسطينية ، تغنى به الموسيقار محمد عبد الوهاب والجماهير العربية وقتذاك؟!!

صرخة من عرفات

شعر: فاروق جويدة(*)

لن تسمعوا صوتي ولا صرخاتي

ما عاد يُجدي النصح في الأمواتِ

من أنتظرْ في الحرب... سيف عاجز

أم أمة ركعت لقهر غزاة

من انتظرْ في الأسر... ليل حالك

أم أمة سكرت على مأساتي

من أنتظرْ في الموت... عهد خائن

أم موكب للشجب والصيحات

من أنتظرْ والعار يسكن أمة

كفنتها في القلب من سنوات

من انتظر والدم بين عروقنا

يغلي بنار الحقد واللعنات

(*) شاعر وكاتب صحفي مصري مرموق، يعمل بمؤسسة الأهرام بالقاهرة، صدر له أكثر من ديوان شعري، يكتب المسرحية الشعرية، والمقال، من أبرز شعراء الستينات في مصر؛ يمتاز شعره بالبساطة، والإيقاع، والصور القريبة والأفكار الجريئة.

إنــي ســئمت النصــح مــن كهانــها

مــا بــين عــهد كــاذب ... وعظــات

كــانت هنــا يومــاً بــلادٌ هــاجرت

لمواكــب الطغيــان والظلمــات

هــي أمــة ســكبت رحيــق شــبابها

وتشــردت شــيعاً بكــل شــتات

هــي أمــي بــاعت صــهيل جيادهــا

للراكعــين علــى حــذاء طغــاة

هــي أمــة حكمــت زمــام شــعوبها

بــالموت ... والنــيران والصفقــات

عــار علــى الوطــن العريــق تســاقطت

فرســانه كمــداً بــلا غــزوات

وإذا قبيــح الوجــه يحمــل ســيفه

متعــثرَ الأحــلام والخطــوات

أيــن الطريــق وقــد تراخــى عزمنــا

وأســود وجــه الكــون فــي نظراتــي

إنــي كرهــت الركــض خلــف هواجســي

وأضعــت فــي الزمــن البغيــض حيــاتي

خمســـون عامـــا عشـــت أصـــرخ .. أمتـــي

ومواكـــــب الشـــــهداء بالعشـــــرات

خمســـــون عامـــــا والطغـــــاة فـــــوارس

خـــاضوا الليـــالي الحمـــر فـــي الحانـــات

خمســـون عامـــا فـــي الـــدروب قضيتـــها

أجـــــرى وراء الوهـــــم والنكبـــــات

يـــا ضيعـــة العمـــر الطويـــل وخيبتـــي

فـــــي أمـــــة تختـــــال بالنكســـــات

هـــذا تـــراب القـــدس يحمـــل أعظمـــي

وتكفـــــن الجســـــد النحيـــــل صلاتـــــي

هـــذا المـــدى قـــبري .. وتلـــك نـــهايتي

فـــالمجد بيتـــي .. والعـــلا شـــرفاتي

أنـــا صيحـــة الحـــق الجســـور تفجـــرت

فـــي ظلمـــة اليـــأس الطويـــل العـــاتي

أنـــا صرخـــة الامـــل الوليـــد تحجـــرت

فـــي عـــين طفـــل زائـــغ النظـــرات

أنـــا فرحـــة بـــين الصغـــار وبســـمة

تســـرى كضـــوء الصبـــح فـــي الطرقـــات

أنــا نظــرة القــدس الحزينــة كلمــا

نزفــت علــى يدهــا عيــون فتــاة

قــل مــا أردت عــن البطولــة والفــدا

وأكتــب جميــل الشــعر والأبيــات

لا شــئ أغلــى مــن دمــاء مقــاتل

بــالدم يكتــب أروع الصفحــات

والآن نرســم بالدمــاء طريقنــا

هــل بعــد عطــر الــدم مــن كلمــات

الآن أسمــع صــوت كــل شــهيدة

قــد زينــت بــدمائها رايــاتــى

الأن أرقب وجه كل صغيــرة

رفعــت جبــين القــدس فــى الســاحات

قــل مــا أردت عــن البطولــة والفــدا

وأصــرخ أمــام النــاس بــالدعوات

لا شــىء غــير المــوت يحيــى ارضنــا

وشــهادة عنــدى بــألف صــلاة

أنــا فــى حصــارى الآن أجمــع أنجمــى

وأعيــد رســم الكــون فــى لحظــات

أنــا فــي حصــاري الآن ارصــد رحلتــي

فــأرى دمانـــا اقـــدس الرحـــلات

أنـــا لســـت مســـجونا لأن ملامحـــي

ســكنت قلـــوب النـــاس كالنبضـــات

أنــا صـــامد فـــي الأرض بـــين ترابـــها

وســط النخيــل .. وفـــي شــذى الزهــرات

عنـــد الخليـــل وخلـــف غـــزة كلمـــا

لاحـــت وفـــي يدهـــا الصبـــاح الآتـــي

أنـــا صـــامد فـــي القـــدس حـــين تعيدنـــي

طفـــلا أحلـــق فـــي شـــواطئ ذاتـــي

أنـــا صـــامد فـــي ليـــل يافـــا كلمـــا

ذابـــت ماقيـــها مـــن العـــبرات

فـــي الأســـر ارســـم كـــل يـــوم صـــورة

وطنـــا عنيـــدا شـــامخ الرايـــات

هـــذا صـــلاح الديـــن يســـمع صرختـــي

ويطـــل مـــن بـــين الظـــلام العـــاتي

أنـــا يـــا صـــلاح الديـــن خلفـــك لا تخـــف

فلديـــك شـــعب واثـــق الخطـــوات

قـم يـا صـلاح الديـن هـذا شـعبنا

يرمـى حذ ـى الشـيطان بـالجمرات

قـم يـا صـلاح الديـن وأسمـع أمـة

تبكـى علـى أمجـادك العطـرات

صـافحت جـلادى وقلـت لعلنـى

يومـا سـأطوى غربتـى وشـتاتى

وحلمـت بـالزمن الجميـل وحولـه

وطـن يلملـم أخوتـى .. وبنـاتى

ورضيـت أن أمضـى حزينـا سـاخطا

وهواجسـى السـوداء فـى خفقـاتى

شـاهدت خـنزيراً يضـاجع قدسـنا

ويطـوف بـين اليـأس منتشـيا علـى البـارات

كـانت مآذنـها تئـن وتشـتكى

وتصيـح بـين اليـأس والحسـرات

وافقـت مـن حلمـى رأيـت مدينـتي

صـارت كنـهر الـدم فـى لحظـات

يـا خيبـة الأحـلام حـين يصيبنـا

سـهم الخـداع وخسـة الغايـات

يـــا أيـــها الخـــنزير إنـــي صـــامد

جبـــل أمـــام القـــهر والأزمـــات

فـــي موكـــب التـــاريخ تعلـــو أنجـــم

ويحـــوم بعـــض النـــاس كالحشـــرات

أفعـــل بنـــا مـــا شـــئت بـــين قبورنـــا

طفـــل ســـيولد فـــوق كـــل رفـــات

يـــا أيـــها الوحـــش الكبـــير تكســـرت

فـــي راحتيـــك جمـــاجم الأمـــوات

تلقـــي علينـــا المـــوت كـــل دقيقـــة

مـــا بـــين جوعـــي عندنـــا وعـــراة

مـــازلت تســـكر مـــن دمـــاء صغارنـــا

وتـــدور منبـــهرا علـــى الشاشـــات

بغـــداد مـــازالت تلـــم جراحـــها

ودمـــاء قتلاهـــا علـــى الطرقـــات

كـــابول تـــزأر فـــي أنـــين صلاتـــها

وتطـــارد الشـــيطان فـــي الحانـــات

يـــا دولـــة البغـــي الطويـــل تمـــهلي

فـــالأرض تحيـــا بعـــد طـــول مـــوات

هـــذي بـــلاد لا تســـالم باغيـــا

ولكـــم أفـــاق النـــاس بعـــد ســـبات

كـــم حطمـــت هـــذي الشـــعوب قيودهـــا

كـــم فجـــرت حممـــا مـــن الثـــورات

أمـــا أنـــا ... ســـأظل وحـــدي صـــامدا

وســـط الخـــراب ولـــن تلـــين قنـــاتي

وطنـــي الـــذي يومـــا جننـــت بحبـــه

مـــازال حلمـــي ... قصتـــي ... مـــأساتي

قـــد عشـــت أحلـــم أن أمـــوت بأرضـــه

ويكـــون أخـــر مـــا طـــوت صفحـــاتي

إنـــي أراه يطـــل مـــن عليائـــه

مثـــل الجبـــال الشـــم فـــي النكبـــات

فـــإذا تـــوارى الوجـــه عـــودوا واسمعـــوا

فـــي كـــل فاجعـــة صـــدى كلمـــاتي

ولتذكرونـــي كلمـــا لاحـــت لكـــم

فـــي ظلمـــة الوطـــن الحزيـــن حيـــاتي

سَـــيُطل طفـــل مـــن رمـــاد بيوتنـــا

ويطـــوف فـــوق القـــدس بالرايـــات

يـــارب هـــل تقبـــل شـــهيداً يرتجـــى

منـــك الشـــهادة عنـــد كـــل صـــلاة

أجمـــع بعـــين القـــدس يومـــا أمتـــى

وأنـــثر علـــى ارض الصمـــود رفـــاتى

ولتنـــثروا جســـدى علـــى أرض الهـــدى

فـــى القـــدس .. فـــى سـيناء .. فـــى عرفـــات

صلـــوا علـــى الجســـد النحيـــل وأغلقـــوا

عينـــى علـــى الوطـــن الحبيـــب الآتـــى

ولتدفنونـــى يـــا رفـــاقى واقفـــا

لـــن ينحنـــى رأســـى لقـــهر طغـــاة

فأنـا الصمـود .. أنـا الشـموخ . . . أنـا الـردى

أنـــا لـــن اســـلم رايتـــى .. لغـــزاة

من فدائى إلى صديقته

شعر فاروق شوشه(*)

لم يترك لى وهج الأيام ...
إلا شيئين
شيئين اثنين
عينيك، وإيمانى بالغد
وبأن غدا سيمر ... ومازلنا يجمعنا وعد
أن نحيا فى ارض النور
أرض الإيمان الهادر بالدم
وبعينيك اراجيح القلق الصخاب
وضراعات اللاهث من هُوَّات الغد
لا تأسى إن الركب يمر
لا تنسى ... موعدنا الفجر
ولقد أرجع من غير ذراع
أو ساق ديست فى المنحدر الوعر
من غير فم يملك بسمة
من غير ذراع
أرفعها لتقول وداع

(*) شاعر وأديب مصري من رواد النهضة الثقافية في مصر، أصدر عدة دواويـن شعرية وبعض البحوث والكتب الأدبية المهمة، تولي رئاسة اتحاد كتاب مصــر ورئاسة اذاعة جمهورية مصر العربية، ونال العديد من الأوسمة والجوائز تقديراً لأدبه وعلمه وعمله.

لكني يوما سأعود

ومعي أغلى ما تركته الأيام

شيئان اثنان . . .

عيناك . . . وإيماني بالغد

أنا في خندقي الرطب المقرور

ألتمس الدفء

سكن العالم

سكنت أنفاس الظلمة

حولي، وانداحت أصوات الليل المذعور

وتعانقت الآفاق المهجورة

في حضن الصمت . . .

سكن العالم . . .

حتى موجات البحر المنسحبات

تتعانق والشاطئ إلفين غريبين

جمعت بينهما آلام الغربة

وتكاثفت الكثبان المقرورة

وتلاصقت الأشياء بحضن الأشياء

وأنا مقرور

الكون مخاض تزخر فيه الرغبة

بحنين لغد آخر . . .

شوق لحياة ممدودة

وأنا ورفاقي ننتظر الطلقة

حتى نزحف . . .

وذكرتك حين ذكرت الدفء
يفترش بقاعا أخرى من هذا العالم
يغمر اياما لم يزحمها ظلم الإنسان
ماذا لو أطرقت على كفيك أرودُ حدود المجهول
ماذا لو ضمتني عيناك الدافقتان محبة
وأضاءتني أنوار أمل ...
إشراقة حب
ترنيمة قلب
ماذا لو غنينا .. لو غنينا ...
حتى نفنى في اللحن الممراح
حتى نملأ وجه العالم بالفرحة
حتى نغرق وجهينا في وهج الضوء
ماذا ... ماذا ...
مازال كثير ...
ماذا لو تركونا نحيا!
لم تنفد أمنية الغائب
أمنية العاني المقرور
مازالت يا دنياي سطور
لا تأسي ... لم أقتل بعد
سأراك غدا ... إن جاء الغد
ما ابعدنا ... يا صبح الغد!
وأتى الطوفان ...
يهدر من كل الأبعاد ...

يا ويل التاريخ الدامي . . .

يا ويل طريق مطلول بدم الأحرار

خضناه من الأبد الأول

يهوى في يدنا . . . ينهار

وأتى الطوفان . . .

يمنعنا أن نلقى الغد . . .

يهدم عشا من أحلام هوانا البكر . . .

يحرمنا من طفل . . . يلهو . . . يعبث في صدرك

وتناغية يداك الحانيتان

وتعودان ببسمة ثغر

هل هذا العالم إلا ومضة ثغر!

سأراك غدا

وبقلبي أغنية لم أنشدها لك بعد

أغنية الجيل الزاحف نحو القمة

أغنية من لفح ليالينا الجهمة

إنا والمجد على موعد . . .

الدرب اتضحت للسارين

وتكشف لون المنحدرات

من كل خنادقنا الرطبة

ابدأ نصعد

المارد هز قيود الصمت

أطلق عينيه لكل النور

لم تبق سدودٌ تمنعنا عن خوض الموت

لن تساقط هذى الظلمة إلا بالظلمة

وبكت عيناك ...

عيناك الهائمتان بوعد ...

أن تلدا الحلم المشهود

ما أحلى أن نوقد شمعة

فى طرف رداء ...

ونخط كَليمات الأضواء

ونعطر بالدفء رؤانا

ونناغى أغنية سلام

وانسكبت فى قلبى دمعة

ولأن غدا لم يبسم بعد

سأراك غدا ...

ومعى أغلى ما تركته الأيام

شيئان اثنان

عيناك ... وإيمانى بالغد

رسالة إلى طفلين فى الضفة الشرقية

شعر فدوى طوفان(*)

(إلى كرمة وعمر)

يا كرمتى أوُد لو أطير

على جناح الشوق لو أطير

لكن توقى يا صغيرتى مقيد أسير ...

يعجزنى يا كرمتى العبور

فالنهر يقطع الطريق بيننا

وهم هنا يرابطون

كلعنة سوداء هم هنا يرابطون

قد نسفوا الجسور

وحرمونى منك يا صغيرتى

وحرموا العبور

الموت رابض على النهر

الموت رابض لكل من عبر

يا كرم يا غزالتى

العسل الصافى المضئ فى العيون

(*) شاعرة فلسطينية معاصرة، عدها النقاد من أبرز الشواعر العربيات المعاصرات، تنتمي إلي أسرة أدبية، فشقيقها الأكبر الشاعر إبراهيم طوقان، أسهم شعرها في إيقاظ الوعي الوطني والقومي خلال معارك التحرير ومقاومة الاحتلال.

يوحشنى كثير
والخصل الشقراء مثل القمح، مثل -
موسم الحصاد فى حقولنا
توحشنى، توحشنى كثير
أود لو أطير يا غزالتى
عبر المدى، أود لو أطير

- يغرقنى فى لجة الحنين

ويالحنين والذكر
افزع يا صغيرتى إلى الشريط
ويملأ المكان صوتك الصغير
(خذونى إلى بيسان
إلى ضيعتى الشتائيه)
الله يا بيسان!
كانت لنا أرض هناك،
بيارة، حقول قمح ترتمى مد البصر
تعطى أبى خيراتها
القمح والثمر
كان ابى يحبها، يحبها،
كان يقول : لن أبيعها حتى ولو
أعطيت ملأها ذهب
... واغتصب الأرض التتر!!
ومات جدك الحزين يا صغيرتى
مات أبى من حزنه

كانت جذوره تغوص فى قرار أرضه
هناك، فى بيسان
ويستمر يلعب الشريط
يدور كالزمن
حكاية طفليه هنا،
وزقزقات ضحك هناك
ونكته ذكية سرسلها عمر
يتعبنى الحنين يا عمر
لوجهك القمر
هل ذاكرٌ ايام كنت تطلع الجبل
تحمل لى إضمامة من زهر الجبل
قرن الغزال، والشقائق الحمراء والزرقاء
والحبق البرى والشمر
هدية الربيع فى بلادنا لنا
هدية المطر
وأعبر النهر
وجسرى الخيال يا احبتى
وجسرى الذكر
لو قدروا لقتلوا حتى الخيال
لسفكوا حتى دماء الحب والحنين —
والذكرْ
واحضن الطفوله
ابوس غُرة الصباح فى وجوهكم

ابوس أعين العسل

ثم يردني إلى المكان واقعي المهين

وفي ضلوعي الشوك والصبار

وفي مرارة اليقين

- أحبتي الصغار خلف النهر يا أحبتي

عندي اقاصيص لكم كثيره

غير حكايا سندباد البحر

غير قصة الجني والصياد

وقمر الزمان والاميره

عندي اقاصيص هنا جديده

أخاف لو أروي لكم أحداثها

أطفئ في عالمك ضياءه

أخاف أن أروع الطفوله

أهز في جزيرة البراءه

رواسي الأمان والسكينه

أخشى على دنياكم الصغيره

من قصص السجين والسجان

من قصص النازي والنازية

في ارضنا، فإنها رهيبه

يشيب يا أحبتي لهولها الولدان

- لا تسألوا مني وكيف تنتهي

حكاية الشتات والضياع

لن تفهموا اليوم الجواب

وحين تكبرون يا أحبتي

تبيكمو الايام

ويومها ستحملون العبء مثلنا

وتأخذون الدور مثلنا

في قصة الكفاح

طويلة قصتنا، طويلة

حكاية الكفاح

ويومها يا كنزنا المنذور

ستعرفون

متى وأين يلتقي المشتتون

وكيف تنتهي حكاية الشتات

والضياع

حلم ملكى

محمد إبراهيم أبو سنه(*)

لا تعجبوا إذا رأيتم الملك
يبيع نعله ليشترى الطعام
يجالس الفئران والقطط
على صحاف الخوف فى الظلام
لا تعجبوا أنا الملك
شربت من كؤوس الدم والخمور
تراق فى الانهار
صنعت من ظهور أنبل الفرسان
مقاعدا لأقبح القرود
سبحت فوق ساعد التيار
إلى جزائر المرجان
وحين جئت بالتيجان
ودانت الخلائق الكثيرة العدد
وطأطأت أعناقها البلدان
حكمت بالشريعة العمياء
علقت فوق باب مجلسى
قانون دولتى

(*) (محمد إبراهيم أبو سنه) شاعر مصري بارز، عده النقاد في طليعـــة شـــعراء الستينات في مصر بعد جيل صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجـــازي، له أكثر من ديوان شعري ومؤلف أدبي، نال العديد من الجوائز ومثل مصر فـــي المؤتمرات الدولية الثقافية.

الخوف حارس السلطان
أنام كل ليلة بحضن جارية
ويشهد القضاة أننى أعف من حكم
وذات ليلة رأيت فى المنام
تصاعد الدخان فى حدائق القصور
تسود فى الأغصان أجمل الزهور
فقمت محنق الفؤاد
مشيت فى ابهاء قصرى الكبير
فتحت باب مخدع على اليمين
رأيت زوجتى
تنام فى أحضان عبدها
فتحت باب حجرة على اليسار
رأيت "صادق" الوزير
وبعض سادة البلاط
يدبرون كيف يقتلوننى على السرير
مشيت نحو مكتبى
رأيت خادمى
يبصق فوق صورتى
نزلت للحدائق التى تهتز فى الدخان
وجدت عشرة من القطط
تطارد الفئران
خرجت من رياش الزهو والقصور
اسائل الذليل والفخور
من يشترى العبيد والاماء والتيجان
لقاء ليلة من الأمان

كل هذى العيون..

التي حدقت..

فارقت جفنها "دهشة"

بعد حين تنام

والبلاد التي في شغاف الفؤاد

ليس تعرف كيف تشد الزمام

وكيف تميز بين مصائبها..

... وبين قلوب تمد لها الحب...

... بين قلوب تؤجج نار الخصام

لم نعد نستطيع..

سوى أن نعدد أوجاعنا

ثم نمضي إلي غير ما وجهة..

.. فوق نفس الطريق..

بغير إهتمام

خطوة للوراء

خطوة للأمام

لم نعد نستطيع القعود

لم نعد نستطيع القيام

لم نعد نستطيع الحروب

لم نعد نستطيع السلام

عاجل جدا وهام

ليس هذا الضجيج الكلام

ليس هذا السكوت إنهزام

خطوة للأمام

خطوة للأمام

خطوة للأمام

وطـنـي .. صيحـة فلسطينـيـة

من شعر : محمد التهامي

لا تقربـوا مـن ثـراه إنـه وطـنـي
وإن كـل حـصـاه قـد مـن بـــدنـــي

هـواؤه كلـه قد مـر مـن رئـتـي
وحط بصمة أنفاسـي علـى زمـنـــي

ومـاؤه في عروقـي مـد موجتـه
تـرد غـربــة أيـامـي إلـى سـكــنـــي

وأرضـه صدرها الحاني يلـملـمني
ويجمع البذر من أصلـي ويغـرسنـــي

وفيـه صاغت لي الأيام حرفتـهـا
واشبعتني مــن نعمى ومــن شـجـــن

وعطره قد همى في كـف قابلـتي
ويحفظ البعض يلقيه علـى كـفـنـي

مـدت عروقـي فـي أنحـاء تربتـه
خيطاً بكل حـدود الأرض يربطنـــي

فـإن تنـفس فـوق الحـد مجـتريء
انفاسـه فـوق طرف الحـد تخنـقـنـي

فلا الحيـاة إذا حـاولـت تسعفـنـي
ولا السماء إذا أغضيت ترحـمـنـــي

فليحرق الكون كل الكون تضحيـة
فلا كـرامـة فـي الدنـيـا بـلا وطـــن

(*) محمد التهامي شاعر مصري معروف ، ودبلوماسي سابق ، يتسم شعره بجودة الايقاع ، مع اتجاة اسلامي بائن في مجمل اشعاره.

* * *

- **في هدأة الليل شعر محمد عفيفي مطر [1]**

دهر من الظلمات أم هي ليلة جمعت سواد
الكحل والقطران من رهج الفواجع في الدهور!
عيناك تحت عصابة عقدت وساخت في
عظام الرأس عقدتها،
وأنت مجندل –يا آخر الأسرى...
ولست بمفتدى..
قبلاتك انعصفت وسيق هواؤها وترابها سبياً –
وهذا الليل يبدأ،
تحت جفنيك البلاد تكومت كرتين من ملح الصديد
الليل يبدأ
والشموس شظية البرق الذي يهوي إلى
عينيك من ملكوته العالي،
فتصرخ، لا تغاث بغير أن ينحل وجهك جيفة
تعلو روائحها فتعرف أن هذا الليل يبدأ،
لست تحصي من دقائقه سوى عشر استغاثات
لفجر ضائع تعلو بهن الريح جلجلة
لدمع الله في الآفاق..
هذا الليل يبدأ
فابتدئ موتا لحلمك وابتدع حلما لموتك
أيها الجسد الصبور
الخوف أقسى ما تخاف.. ألم تقل؟!
فابدأ مقام الكشف للرهبوت
وانخل من رمادك، وانكشف عنك،
اصطف الآفاق مما يبدع الرخ الجسور..

27/3/1991 معتقل طرة / محمد عفيفي مطر

---

[1] – شاعر مصري معاصر ، اعتقل غير مرة – يكتب الشعر التفعيلي المحمل بالصور والرموز وهموم الوطن في فنية عالية.

دقات ناقوس القيامة

شعر محمد الفيتورى(*)

- ليس طفلا وحجاره

ذلك الخارج من أزمنة الموتى

إلا هى الإشاره

ليس طفلا وحجاره

ليس شمسا من نحاس ورماد

ليس طوقا حول أعناق الطواويس

محلى بالسواد

إنه طقس حضاره

إنه إيقاع شعب وبلاد

إنه العصر يغطى عريه

فى ظل موسيقى الحداد!

- ليس طفلا ذلك الخارج

من قبعة الحاخام

من قوس الهزائم

ليس طفلا وتمائم

إنه العدل الذى يكبر فى صمت الجرائم

(*) شاعر عربي معاصر، سوداني الأصل، مصري الإقامة – أغلب حياته- ينتمي لأسرة دينية معروفة، يمتاز شعره بالخصوبة الفنية؛ ويفصح شعره عن مقاومة الطغاة من استعماريين وظالمين، فيحلم بالحرية والضياء في سائر شعره طوال النصف الثاني من القرن العشرين؛ الذي أصدر خلاله أكثر من ديوان شعرى ملحوظ.

إنه التاريخ مسقوفا بازهار الجماجم
إنه روح فلسطين المقاوم
إنه الأرض التى لم تخن الأرض
وخانتها الطرابيش
وخانتها العمائم
إنه الحق الذى لم يخن الحق
وخانته الحكومات
وخانته المحاكم
فانتزع نفسك من نفسك
واسكب أيها الزيت الفلسطينى أقمارك
واحضن ذاتك الكبرى وقاوم
وأضىء نافذة البحر على البحر
وقل للموج : إن الموج قادم

- لست طفلا أيها القادم

فى عاصفة الثلج
وأمواج الضباب
صدئت نجمة هذا الوطن المحتل
فى مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوست طويلا
فى اقاليم الضباب
وكزنجى من الماضى
تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب
لست طفلا يتجلى عابثا
فى لعبة الكون المحطم
أنت فى سنبلة النار

وفى البرق المُلثم
كان مقدوراً لأغصانك مجدُ الأعمدهْ
ولأمطارك سقف الأمم المتحدة
ولأحجارك بهو الأوجه المرتعدهْ

- لست طفلا

هكذا تولد فى العصر اليهودى
وتستغرق فى الحلم أمامه
عاريا إلا من القدس
ومن زيتونة الأقصى
وناقوس القيامه
شفقيا وشفيقا كغمامة
واحتفاليا كأكفان شهيد
وفدائياً من الجرح البعيد
ولقد تصلبك النازية السوداء
فى أقبية العصر الجديد
وعلى من غرسوا القضبان فى عينيه
أن لا يتألم
وعلى من شهد المأساهْ
أن لا يتكلم!

فى سبيل فلسطين

شعر محمد محمود الزبيرى(*)

مراجل فى أثير الشعر تضطرم   وصيحة فى سماء الحق تحتدم

وضجة فى صماخ الدهر صاخبة   لها بكل بلاد مسمع وفم

نزعتها عن شؤون ملؤها عبر   وصغتها، عن ضمير ملؤه ألم

وللفؤاد أحاسيس إذا نبضت   جاشت بها الأرض وانجابت بها الظلم

ما للحقائق أضحت لا تلاحظها   عين ولا يأتلي عن سبقها الوهم

ما للدماء التى تجرى بساحتنا   هانت، فما قام فى إنصافنا حكم

ما للظلوم الذى اشتدت ضراوته   فى ظلمنا، نتلقاه فنبتسم

نرى مخالبه من جرح أمتنا   تدمى، ونسعى إليه اليوم نختصم

يا قادة العرب والإسلام قاطبة   قوموا فقد طال بعد الصبح نومكم

شيدوا لنا فى سموات العلى حرماً   نطوف حول ثرياه ونستلم

متى يرى الإنكليزيون ذمتنا   كذمة حقها ترعى وتحترم

حتى متى نشتكى منهم ونسألهم   رفع العذاب، فما رقوا ولا رحموا

هم يدركون بأنا خاضعون لهم   من ذلنا، رغم ما جاروا وما ظلموا

لا نستحق حياة غير ما وهبوا   ولا ننال حقوقا دون ما حكموا

لهم علينا قوانين، وليس لنا   إلا الرضوخ لما قالوا وما التزموا

يا للضلال، وللأوهام إذا هدمت   من العقول بناء ليس ينهدم

أنى يضيع حق دونه أمم   أبى، دينها الإقدام والشمم

وكيف نخشى الردى والموت شيمتنا   ونحن قوم على الآجال نزدحم

(*) محمد محمود الزبيرى (١٠-١٩٦٦م) شاعر اليمن الحر، شهيد التمرد والثورة والحرية، أطلق عليه رائد الشعر اليمني، ولقب بأبي الأحرار، وتفصح دواوينه عن انحيازه الكامل لقضايا وطنه وأمته وهموم الناس.

إذا تناسى الأعادى هول نجدتنا   جئناهم بقلوب ملؤها نقم

وللعروبة أهداف مقدسة   تقضى السماء بها واللوح والقلم

ووثبة حرة عليا تؤيدها   مشيئة الله والأقدار والقسم

وأنفس إن تزد هما تزد همماً   وإن تذق ألما ينهض بها الألم

فيا بريطانيا عودى بمخمصة   إن العروبة لا شاء ولا نعم

إن العروبة جسم إن يئن به   عضو تداعت له الأعضاء تنتقم

إن يضطهد بعضه فالكل مضطهد   أو يهتضم جزؤه فالكل مهتضم

أتخرجون كماة العرب ويحكم   من أرضهم وهم الأبطال والبهم

أتشترونهم أنتم وهم نفر   باعوا نفوسهم لله واعتصموا

كم من دم قد سفكتم من دمائهم   فما استهانوا ولا ذلوا ولا ندموا

وتخطبون على هذا صداقتهم   حتى كأن ليس فيهم عاقل فهم

هل من صداقتكم للعرب أنكم   تمزقون بمحض الغدر عهدهم؟

هل من حفاوتكم بالعرب أنكم   تستعذبون بلا ذنب عذابهم؟

هيهات ضلت عقول تبتغى مقةً   منكم، وقد جرعتها الموت كفكم

إن الكتاب الذى جدتم به ثمنا   لأرضهم ليس يكفيهم إذا اقتسموا

لم يحسبوه سوى أكفان عزتهم   نسجتموه لهم ظلما وإن رغموا

إن الدماء التى سالت بمُديتكم   لم يشفها منكم القرطاس والقلم

زخارف من خداع الوعد خاوية   ما نال فيها المنى إلا انتدابكم

وكيف نرجو انصافا فى محاكمة   وقد تمالأ فيها الخصم والحكم

أين العدالة يا أعداء مبدئها   منكم إذا كان غمط الحق دأبكم

إن الخداع الذى دانت سياستكم   به لأعظم ما تشقى به الأمم

ظلمتم العرب — للصهيون — ويحكم   أين الدهاء وأين العدل؟ والشيم

أضحى اليهود صليبا تعبدونهم   دون الصليب وإن كانوا العبيد هم

فلا برحتم عبيدا لليهود ولا   زالت سياستكم بالذل تنهدم

تنويمة الجياع

شعر : محمد مهدى الجواهرى(*)

نــامى جيــاع الشــعب نــــامى	حرســــتك آلهـــــة الطعــــام
نـــامى فـــإن لم تشـــبعى	مـــن يقظـــة فمـــن المنـــام
نـــامى علـــى زبـــد الوعـــود	يـــداف فـــى عســـل الكـــلام
نـــامى تـــزرك عرائـــس الـــ	أحـــلام فـــى جنـــح الظـــلام
تتنـــورى قـــرص الرغيــــ	ــــف كـــدورة البـــدر التمـــام!
وتـــرى زرانبـــك الفســـا	ح مبلَّطــــــات بالرخـــــــام
نـــامى تصحـــى! نعـــم نـــو	م المـــرء فـــى الكـــرب الجســـام
نـــامى علـــى حمـــة القنـــا	نـــامى علـــى حـــد الحســـام
نـــامى إلى يـــوم النشـــو	ر ويـــوم يـــؤذن بالقيـــام
نـــامى علـــى المســـتنقعا	ت تمـــوج بـــاللجج الطوامــــى
زخـــارةً بشـــذا الأقـــا	ح يمـــده نفـــح الخـــزام
نـــامى علـــى نغـــم البعـــو	ض كأنـــه ســـجع الحمـــام
نـــامى علـــى هـــذى الطبيـــ	ـــعة لم تحـــل بـــها "ميـــامى"
نـــامى فقـــد أضفـــى "العـــر	اء "عليـــك أثـــواب الغـــرام
نـــامى علـــى حلـــم الحـــوا	صـــد عاريـــات للحـــزام

(*)محمد مهدى الجواهرى (١٩٠٠-١٩٩٧م) شـاعر القـرن وصناجـة العـرب المعاصرين، ولد ببغداد، ونشأ في أسره دينية تهتم بالأدب واللغة، عـده النقـاد الشاعر الثائر، تمرد علي الوظائف، رشح لنوبل أكثر من مرة، تنقل مطارداً فـي أكثر من عاصمة عربية وأوربية له زهاء ٨٠٠٠ قصيدة!!.

متراقصـــــات والســـــيا ط تجـــــد عزفــــاً بـــــإرتزام
وتغــــــازلي والناعمـــــا ت الزاحفـــات مــــن الهــــوام
نــــامي علــــى مــــهد الأذى وتوســـــدي خـــــد الرغــــام
واستفرشــــي صــــم الحصـــى وتلحفــــى ظلـــــل الغمــــام
نــــامي فقـــد أنـــهى "مجيـــ ـــع الشـــعب" أيــــام الصيــــام
نــــامي جيــاع الشــعب نــامي الفجـــــر آذن بــــــانصرام
والشــمس لـــن تؤذيـــك بعـــ ـــد بمــا توهـــج مـــن ضـــرام
والنـــور لـــن "يعمـــى!" جفـــو نـــا قـــد جبلـــن علـــى الظـــلام
نـــامي كعـــهدك بـــــالكرى وبلطفـــه مـــن عـــهد "حـــام"
نـــامي .. غـــد يسقيك مـــن عســـل وخمـــر ألـــف جــام
أجـــر الذليـــل، وبـــرد أفئـــ ـــدة إلى العليـــا ظوامـــى
نـــامي وســـيرى فـــى منـــا مـــك مـــا اســتطعت إلى الأمـــام
نـــامي علـــى تلـــك العظـــا ت الغـــر مـــن ذاك الإمـــام
يوصيـــك أن لا تطعمـــى مـــن مـــال ربـــك فـــى حطـــام
يوصيـــك أن تدعـــى المبـــاهج واللذائـــــذ للئــــــام
نـــامي علـــى الخطـــب الطـــوا ل مـــن الغطارفـــة العظـــام
نـــامي يســـاقط رزقـــك المـــو عـــود فوقـــك بانتظـــام
نـــامي علـــى تلـــك المبـــا هـــج لم تـــدع ســـهما لرامـــى
لم تبـــق مـــن "نقـــل!" يســـ ـــرك لم تجنـــه .. ومـــن إدام
بنـــت البيـــوت وفجـــرت جـــرد الصحـــارى والموامـــى
نـــامي تطـــف حـــور الجنـــ ـــان عليـــك منـــها بـــالمدام

نــامي علــى الــبرص المبيــ ـــض مــن ســوادك والجــذام

نــامي فكــف الله تغســ ـــل عنــك أدران الســقام

نــامي فحــرزُ المؤمنــين يــذب عنــك علــى الــدوام

نــامي فمــا الدنيــا ســوى "جســر!" علــى نكــد مقــام

نــامي ولا تتجــادلي القــولٌ مــا قــالت "حــذام"

نــامي علــى المجــد القديــ ــم وفــوق كــوم مــن عظــام

تيــهي بأشــباه العصــا ميــين! منــك علــى "عصــام"

الرافعــين الهــام مــن جثــث فرشــت لهــم وهــام

والواحمــين ومــن دمــا ئــك يرتــوى شــره الوحــام

نــامي فنومــك خــير مــا حمــل المــؤرخ مــن وســام

نــامي جيــاع الشــعب نــامي برئــت مــن عيــب وذام

نــامي فــإن الوحــدة الــ ـعصمــاء تطلــب أن تنــامي

نــامي جيــاع الشــعب نــامي النــوم مــن نعــم الســلام

تتوحــد الأحــزاب فيــ ــه ويتقــى خطــر الصــدام!

تــهدأ الجمــوع بــه وتــ ـتغنــى الصفــوف عــن انقســام

إن الحماقــة أن يشــقى بالنهــ وض عصــا الوئــام

والطيــش أن لا تلجئــى مــن حــاكميك إلى إحتكــام

النفــس كــالفرس الجمــو ح وعقلــها مثــل اللجــام

نــامي فــإن صــلاح أمــ ــر فاســد فــى أن تنــامي

والعــروة الوثقــى إذا أســ ـتيقظــت تــؤذن بانفصــام

نــامي وإلا فــالصفو ف تــؤول منــك إلى إنقســام

نـــامى فنومـــك فتنـــة   إيقاظـــها شــــر الأثــــام

هـــل غـــير أن تتيقظـــى   فتعـــاودى كــــر الخصـــام

نـــامى جيـــاع الشـــعب نـــامى   لا تقطعـــــى رزق الأنـــــام

لا تقطعـــــى رزق المتـــــا   جـــر والمـــهندس، والمحـــامى!

نـــامى تريحـــى الحاكميـــ   ـــن مـــن اشـــتباك والتحـــام

نـــامى تـــوق بـــك الصحـــا   فـــة مـــن شـــكوك واتـــهام

يحمـــد لـــك القـــانون صنـــ   ـــع مطـــاوع ســـلس الخطـــام

خـــل "الهمـــام!" بفضـــل نـــو   مـــك يتقـــى شـــر الهمـــام

وتجنبـــى الشـــبهات فـــى   وعـــي ســـيوصم باجـــترام

نـــامى فجلـــدك لا يطيـــ   ـــق إذا صحـــا وقـــع الســـهام

نـــامى وخلـــى الناهضيـــ   ـــن لوحدهـــم هـــدف الروامـــى

نـــامى وخلـــى اللائميـــ   ـــن فمـــا يضـــيرك أن تلامـــى!

نـــامى فُجـــدران الســـجو   ن تعـــج بـــالموت الـــزؤام

ولانـــت أحـــوج بعـــد أتـــ   ـــعاب الرضـــوخ إلى جمـــام

نـــامى يـــرح بمنـــامك الـــز   عمـــاء!" مـــن داء عقـــام

نـــامى فحقـــك لـــن يضيـــ   ـــع ولســـت غفـــلا! كالســـوام

إن "الرعـــاة!" الســـاهر   يـــن ســـيمنعونك أن تضـــامى

نـــامى علـــى جـــور كمـــا   حمـــل الرضيـــع علـــى الفطـــام

وقعـــى علـــى البلـــوى كمـــا   وقـــع "الحســـام!" علـــي الحســـام

نـــامى علـــى جيـــش مـــن الآ   لام محتشـــــد لهـــــام

أعطـــى القيـــادة للقضـــا   ء وحكميـــه فـــى الزمـــام

اليأس المنشود

محمد مهدى الجواهرى

ردوا إلى اليأس ما لم يتسع طمعا   شر من الشر خوف منه أن يقعا

شر من الأمل المكذوب بارقه   ان تحمل الهم والتأميل والهلعا

قالوا "غد" فوجدت اليوم يفضله   و"الصبر" قالوا: وكان الشهم من جزعا

ولم أجد كمجال الصبر من وطن   يرتاده الجبن مصطافا ومرتبعا

وإن من حسنات اليأس أن له   حدا إذ' كل حد غيره قطعا

وأنه مُصحِرُ الأرجاء لا كنفاً   لمن يَلَصٌّ ولا ظِلاً لمن رتعا

وجدت أقتل ما عانت مصايرنا   وما التوى الشيب منه والشباب معا

أنا ركبنا إلى غاياتنا أملا   رخوا إذا ما شددنا حبله انقطعا

نسومه الخسف أن يطوى مراحلنا   وإن تشكى الحفا والأينَ والضلعا

هذا هو الأمل المزعوم فاقترعوا   واليأس أجدر لو انصفت مقترعا

اليأس أطعم بالأشلاء مقصلة   عدلاً وطوح "بالبستيل" فاقتلعا

و"طارقٌ"منه أعطى النصر كوكبةً   نَزراً وعَدَّى إلى "الأسبان" فاندفعا

يا نادبين "فلسطينا" وعندهم   علم بأن القضاء الحتم قد وقعا

جيل تصرم مذ أبدى نواجذه   "وعد لبلفور" فى تهويدها قطعا

نما وشب بأيدى القوم محتضنا   ومن ثدى النتاج المحض مرتضعا

والساهرون عليه كل "منتخب"   يبنى ويهدم إن أعطى وإن منعا

تهوى "العروش" على اقدامهم ضرعا وتحتمي ساسة الدنيا بهم فزعا

وعندنا ساسةٌ سوّونا لَهُم تبعا ذلا وساؤوا لنا في الهدى متبعا

من كل مرتخص إن عبست كرب أو كشر الخطب عن شدقيه فاتسعا

رد المصيبة بالمنديل مفتخرا مثل الصبايا بأن الجفن قد دمعا

أو عابث من "فلسطين" ومحنتها ألفى معينا فألقى الدلو وانتزعا

أو سارق لا لقعر السجن مرجعه لكن إلى الجاه وثابا ومرتفعا

* * *

المسجد الصابر

شعر : محمود حسن اسماعيل(*)

لست في عالم القداسات مسجد

إنما أنت هالةٌ. من محمد!!

فيك راح النبي لله يه جد

قبل أن يرفع البناء الممرد ..

والنبيون خلفه في تهجد

زمراً .. صاحبته من غير موعد ..

... فتلفت تجد إباء الليالي

كاظم الغيظ، هاتفا في للرمال :

رغم هذا الدجى سيعلو أذانك

ويدوى بكل سمع لسانك ..

والبغاة المسلطون الحيارى

مثلما جرعوك .. يسقون نارا

من دمي .. من دماء كل موحد،

عاهد الله في خفوت التشهد،

ومضى في قيامه الثأر ينشد ..

.. كبروا للجهاد، والله أكبر!!

(*) محمود حسن اسماعيل (١٩١٠-١٩٧٧م) شاعر مصري مجدد، في شعره التفرد والخصوصية، عمل بالمجمع اللغوي ومستشاراً ثقافياً بالاذاعة، يتميز شعره بالوجدان والرمزية، (له مجموعات شعرية كثيرة) وشارك بقصائده معارك التحرير وصد العدوان.

سُيعين الحمى، ويرعى، ويبصر ..
فاكبت الدمع فى مآقيكَ، واصبر
.. فى غد .. والسماء حولك تزأرْ ..
سترى الله .. حاديا فى كفاحك
وترى الحق .. داعيا فى صباحك ..
وترى فى الأثير .. من كل مشهد
آية النصر، رفرفت من "محمد"!!
لستَ فى علم القداسات مسجد
إننما أنت .. هالة من محمد !!
إن يكن قد طغى الظلام وعربد
وافاعيه ناهشت كل معبد ،،
ومضت بالسموم ترغى وتزبد ..
إن يكن ليلها .. تمادى بشمسك
وفحيح الفساد أودى بهمسك
وخطا المجرمين عاثت بقدسك
وأهالت برجسها طهر أمسك
لا ترع .. إن رأيت خطو الخطيئة
ورؤى الإثم فى ذراك المضيئة..
.. إنا صيحة السماء لأهلك
ورياح النشور هبت .. لأجلك
وأعاصير ترعش الهامدينا ..
ومقادير تشعل الخامدينا ..
وتهز الغفاة، والغافلينا
تؤز الحَراك فى الجامدينا

وتمد الطريق للواقفينا

وتضم الصفوف للزاحفينا ..

ليردوا المنبر الله صوته

ويبيدوا من صخرة الحق صمته ..

ويعيدوا صدى الأذان المصفد،

فى قباب من الأسى تتنهد

وتنادى من كل أفق ..وتجأر ..

... كبروا للجهاد .. والله أكبر ..

سيعين الهدى، ويحمى، رينصر ..

فاكبت الحزن فى لياليك .. واصبر

فى غد .. والسماء فوقك تهدر ..

سترى الله .. حادياً فى كفاحك

وترى الحق .. شاديا فى صباحك

وترى فى الأثير .. من كل مشهد..

آية النصر جلجلت من "محمد"!!

لست فى عالم القداسات مسجد

إنما أنت .. هالة من "محمد"!!

.. من ثراك الطهور حف براقة

يهتك الحجب للسماء اشتياقه

فوق طير أذاب كنه الوجود

سره .. فى الخيال والتجـ بد ..

كيف يرقى!؟ .. وكيف يهفو جناحة؟

كيف شق الدجى .. وعلى صباحه"

رب سبحانك .. اجتلى الغيب أمرك

ودنا نورك المصفى وسرك
يا لقدس اللقاء! .. كل ضياء
شع في الكون دونه في الصفاء ..
قبس النور للحياة .. وشقا
لعناق الصلاة بالله .. أفقا
فيه آيات ربه قد رآها
لسلام الاكوان تجري سناها ..
ثم عاد الضياء .. للأرض يسري
بصلاة الوجود .. في كل شبر !
.. فإذا اشتاق للمصلين بابك
ولنور الإسراء حنت رحابك
ولذكر المعراج أنت قبابك،
..فتلفت .. فما يزال ضياؤه
هاتفا في السماء يعلو نداؤه
.. كبروا للجهاد .. والله أكبر!
سيذيب الدجى .. ويحمى .. ويقهر ..
فاكظم النار .. وارقب الثار .. واصبر ..
في غد!! والسماء بالهول تجأر ..
.. سترى الله .. حاديا في كفاحك
وترى النور ضافيا في صباحك
وترى في الفضاء من كل مشهد
آية النصر .. أقبلت من "محمد"!!

فلسطين

شعر : محمود حسن إسماعيل

سيظلُ ينهشُ في عروقي ثارهاَ

حتى تُكبر للصباحِ ديارها

حتى يعود الليل فوق ترابها

أشلاء ليل، شب فيه نهارها

حتى تذوب مع الظلام خيامها

وتعود تكتسح الدجى أسوارها

حتى يداهمها الضحى بيمينه

وبها يفك من القيود إسارها

حتى يراق دمى على جنباتها

وبه من التاريخ يغسل عارها

حتى يهلل فرحةً شهداؤها

للبعث يحمل فجره أحرارها

حتى يبيد الغاصبون بأرضها

وتبيد طى رفاتهم أوزارها

حتى تزمجر بالفيالق حومةُ

عربية لا يستريح أوارها

حتى تعود إلى الديار غريبةُ

لكتــــائب الأبطــــال تظمـــأ نارُهـــــا

ويكــــبر الجبــــل الخليــــل لموكـــــب

تـــــهفو إليــــــه ســـــهولها وقفارهـــــا

ويـــد العروبــــة فـــى الســـماء كأنـــها

بشـــرى مـــن الرحمــــن عـــاد مزارهـــا

فيـــها مــــع الأقـــدار موعـــد أمـــــة

غضبــــت وأضــــرم ثارهــــا ثوارهـــــا

فيـــها مصـــير عصابــــة يفنـــى المـــدى

والتيـــه كـــان مـــا يــــزال شـــعارها

فيـــــها فنـــــاء الغـــــاصبين، وإنـــــه

لنهايـــــة للظلــــم حـــــان قراراهــــا

فيـــها فلســـطين الجريحـــــة أجهشـــت

بقضيـــة فـــى البغـــى طـــال حوارهـــا

فيـــها ليـــوم الزحــــف غضبـــة مـــارد

يبلـــى الطغــــاة المعتديــــن شـــرارها

قـــل يـــا "جمـــال" ونحـــن شـــلال اللظـــى

نحـــن المنايـــا جـــددت أعمارهـــا!

الوحــــدة الكـــبرى طريـــق نضالنـــا

للنصـــر .. مـــهما كـــابدت أســـفارها

سنســـير نقتحـــم العواصـــف والدجـــى

مــــهما تكـــاثف حولنـــــا اســـــتارها

سنســــير نخـــترق الســـدود ونـنـــبرى

حتـــى كــــهوف الكيـــد نحـــن دمارهـــا!

نـــــهوى عليـــــها باتحــــاد صفوفنــــا

فيعودهــــا قبــــل اللقــــاء خســــارها

شَـــقْت "كِلُوبــــاترا" التــــأمرَ مثلمــــا

شـــق المحيـــط المُدلِـــهم فنارهـــا

صمــــدت لحيــــات المكــــائد .. أيـــة

للبــــأس كلّـــلَ كـــل حــــر غارهـــا

وقفـــت لهـــا كـــل العروبـــة وقفـــة

جبـــارة غـــذت النضـــال ثمارهـــا

فسـقى لهـا النصـر الأبـى، وذاب فـى

فشـــل الدســـائس مـــا أرادَ حصارهـــا!!

وغـــدا لإســـرائيل غضبـــةُ زاحـــف

يـــالهول يقَـــهقُ بـــالجحيم ســـعارها

غضبـــت تـــراب الأنبيـــاء برجســـها

وهـــى التـــى أغـــرى بـــهم اشـــرارها

مـــازال فـــى خشـــب الصليـــب وقدســـه

عـــار الجريمـــة دقـــه مســـمارها!

أرض الســـرى والقـــدس كيـــف يدوســـها

بطاقة هوية

شعر محمود درويش(*)

سجل!

أنا عربى

ورقم بطاقتى خمسون ألف

وأطفالى ثمانية

وتاسعهم ... سيأتى بعد صيف!

سجل!

أنا عربى

وأعمل مع رفاق الكدح فى محجر

وأطفالى ثمانية

أسلُ لهم رغيفَ الخبزِ،

والأثواب والدفتر

من الصخر ..

ولا أتوسل الصدقات من بابك

ولا أصغر

أمام بلاط أعتابك

فهل تغضب؟

سجل!

أنا عربى

(*) محمود درويش (١٩٤٢-؟) شاعر فلسطيني معاصر، من أبرز شعراء المقاومة، عده النقاد شاعر الأرض المحتلة، بل مقاتلها؛ فجل اشعاره ثورة ونضال له أكثر من مجموعة شعرية، وأعده في الطليعة من رواد الكلمة المقاتلة المناهضة للمحتل.

أنا إسمٌ بلا لقبِ
صبور في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورةِ الغضب
جذوري ..
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب
وقبل السرو والزيتون
.. وقبل ترعرع العشب
أبي .. من اسرة المحراث
لا من سادة نُجبِ
وجدي كان فلاحا
بلا حسب .. ولا نسب!
يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب
وبيتي، كوخ ناطور
من الأعواد والقصب
فهل ترضيك منزلتي؟
أنا إسم بلا لقب!
سجل!
أنا عربي
ولون الشعر فحمي
ولون العين بني
وميزاتي :
على رأسي عقال فوق كوفيه
وكفي صلبة كالصخر ..
تخمش من يلامسها

وعنوانى :
أنا من قرية عزلاء .. منسيه
شوارعها بلا اسماء
وكل رجالها ... فى الحقل والمحجر
فهل تغضب؟
سجل
أنا عربى
سلبت كروم أجدادى
وأرضا كنت أفلحها
أنا وجميع أولادى
ولم تترك لنا .. ولكل أحفادى
سوى هذى الصخور ..
فهل ستأخذها
حكومتكم ... كما قيلا!؟
إذن!
سجل .. برأس الصفحة الأولى
أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحد
ولكنى .. إذا ما جعت
أكل لحم مغتصبى
حذار ... حذار ... من جوعى
ومن غضبى!!

(١) تقرير سري جدا
من بلاد قمعســـتان !!

(1)

لم يبق فيهم لا أبو بكر ..ولا عثمان ....

جميعهم (يقصد العرب) هياكل عظمية في متحف الزمان

تساقط الفرسان عن سروجهم

و أعلنت دولة الخصيان

و اعتقل المؤذنون في بيوتهم

و ألغي الأذان. . . .

جميعهم . . . تضخمت أثداؤهم

و أصبحوا نسوان

جميعهم يأتيهم الحيض، و مشغولون بالحمل

و بالرضاعه. .

جميعهم قد ذبحوا خيولهم

و ارتهنوا سيوفهم

و قدموا نساءهم هدية لقائد الرومان

ما كان يدعى ببلاد الشام يوما

صار في الجغرافيا. .

يدعى (يهودستان).

الله . . . يا زمان. . .

(2)

لم يبق في دفاتر التاريخ. .
لا سيف و لا حصان
جميعهم قد تركوا نعالهم
و هربوا أموالهم
و خلفوا وراءهم أطفالهم
و انسحبوا إلى مقاهي الموت و النسيان
جميعهم تخنثوا. .
تكحلوا. .
تعطروا. .
تمايلوا أغصان خيزران
حتى تظن خالداً . . سوزان!
و مريماً . . مروان!!
الله . . يا زمان. .

(3)

جميعهم موتى . . و لم يبق سوى لبنان
يلبس في كل صباح كفناً
و يشعل الجنوب إصراراً و عنفوان
جميعهم قد دخلوا جحورهم
و استمتعوا بالمسك ، و النساء ، و الريحان
جميعهم مدجن ، مروض ، منافق ، مزدوج جبان.
و وحده لبنان يصفع أمريكا بلا هوادة

و يشعل المياه و الشطآن

في حين ألف حاكم مؤمرك

يأخذها بالصدر و الأحضان

هل ممكن أن يعقد الإنسان صلحاً دائماً مع الهوان ؟

الله . . يا زمان. .

(4)

هل تعرفون من أنا ؟

مواطن يسكن في دولة (قمعستان)

و هذه الدولة ليست نكتةً مصريةً

أو صورةً منقولةً عن كتب البديع و البيان

فأرض (قمعستان) جاء ذكرها

في معجم البلدان . .

و أن من أهم صادراتها

حقائباً جلديةً

مصنوعةً من جلد الإنسان

الله . . يا زمان. .

(5)

هل تطلبون نبذةً صغيرةً عن أرض)قمعستان)

تلك البلاد التي تمتد من شمال إفريقيا. .

إلى بلاد نفطستان

تلك التي تمتد من شواطئ القهر، إلى شواطئ

القتل،

إلى شواطئ السحل، إلى شواطئ الأحزان. . .
و سيفها يمتد بين مدخل الشريان و الشريان
ملوكها يقرفصون فوق رقبة الشعوب بالوراثه
و يفقأون أعين الأطفال بالوراثه
و يكرهون الورق الأبيض و المداد، و الأقلام بالوراثه
و أول البنود في دستورها:
يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الإنسان
الله . . يا زمان. .

(6)

هل تعرفون من أنا ؟
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)
مواطن. . .
يحلم في يوم من الأيام أن يصبح في مرتبة الحيوان
مواطن يخاف أن يجلس في المقهى . . لكي
لا تطلع الدولة من غياهب الفنجان
مواطن يخاف أن يقرب من زوجته
قبيل أن تراقب المباحث المكان
مواطن أنا من شعب (قمعستان)
أخاف أن أدخل أي مسجد
كي لا يقال أني رجل يمارس الإيمان
كي لا يقول المخبر السري:
أني كنت أتلو سورة الرحمن.
الله . . يا زمان. .

(٢) هناك بلاد

هناك بلاد تخاف على نفسها
من هديل الحمام
وقهقهة الريح بين الشجر
وتستنفر الجيش
برا وبحرا وجوا لكي يستعد لقتل القمر..
هناك بلاد
تشرع أبوابها للبغايا
وترفض أن تمنح الشعر تأشيرة للسفر..
هناك بلاد .. يشيد السلاطين فيها
ألوف الجوامع
ولا يقطعون فروض الصلاة
ولكنهم يقطعون الرقاب
ويقتلعون الأصابع
هناك بلاد..
يخاف الخليفة فيها على نفسه
من حوار المقاهي..
ومن قهقهات التلاميذ،
إذ يعبرون الشوارع

٨٩/١/٢٤

قتلناك .. يا آخر (الأنبياء)   (الأنقياء)[*]
قتلناك ..
ليس جديدا علينا
اغتيال الصحابة والأولياء
فكم من رسول قتلنا ..
وكم من إمام ..
ذبحناه وهو يصلى صلاة العشاء
فتاريخنا كله محنة
وايامنا كلها كربلاء ..
نزلت علينا كتابا جميلا
ولكننا لا نجيد القراءة
وسافرت فينا لأرض البراءة
ولكننا .. ما قبلنا الرحيلا ..
تركناك في شمس سيناء وحدك ..
تكلم ربك في الطور وحدك
وتعرى ..
وتشقى ..
وتعطش وحدك ..
ونحن هنا نجلس القرفصاء
نبيع الشعارات للأغبياء

(*) بديلاً عن (الأنبياء) في المفتتح فلا نبوه بعد (محمد) خاتم الأنبياء والمرسـلين، ولو في خيال أكابر الشعراء.

ونحشو الجماهير تبنا وقشا
ونتركهم يعلكون الهواء
قتلناك ..
يا جبل الكبرياء
وآخر قنديل زيت ..
يضيء لنا فى ليالى الشتاء
وآخر سيف من القادسية
قتلناك نحن بكلتا يدينا
وقلنا المنية
لماذا المنية
لماذا قبلت المجئ إلينا؟
فمثلك كان كثيرا علينا ..
سقيناك سم العروبة حتى شبعت
رميناك فى نار عمان حتى احترقت
أريناك غدر العروبة حتى كفرت
لماذا ظهرت بأرض النفاق
لماذا ظهرت؟
فنحن شعوب من الجاهلية
ونحن التقلب ..
نحن التذبذب ..
والباطنية
نبايع أربابنا فى الصباح
ونأكلهم حين تأتى العشية ..
قتلناك
يا حبنا وهوانا

وكنت الصديق، وكنت الصدوق،
وكنت ابانا ..
وحين غسلنا يدينا .. اكتشفنا
بأنا قتلنا منانا ..
وأن دماءك فوق الوسادة ..
كانت دمانا
نفضت غبار الدراويش عنا ..
أعدت غلينا صبانا
وسافرت فينا إلى المستحيل
وعلمتنا الزهو والعنفوانا ..
ولكننا
حين طال المسير علينا
وطالت أظافرنا ولحانا
قتلنا الحصانا ..
فتبت يدانا ..
فتبت يدانا ..
أتينا اليك بعاهاتنا ..
وأحقادنا .. وانحرافاتنا ..
إلى أن ذبحنك ذبحا
بسيف اسانا
فليتك فى ارضنا ما ظهرت ..
وليتك كنت نبى سوانا ..
آبا خالد .. يا قصيدة شعر ..
تقال
فيخضر منها المداد ..

إلى اين؟
يا فارس الحلم تمضى ..
وما الشوط، حين يموت الجواد؟
إلى آين؟
كل الاساطير ماتت
بموتك .. وانتحرت شهرزاد
وراء الجنازة .. سارت قريش
فهذا هشام ..
وهذا زياد ..
وهذا يريق الدموع عليك
وخنجره، تحت ثوب الحداد
وهذا يجاهد فى نومه ..
وفى الصحو ..
يبكى عليه الجهاد ..
وهذا يحاول بعدك ملكا ..
وبعدك ..
كل الملوك رماد ..
وفود الخوارج .. جاءت جميعا
لتنظم فيك ..
ملاحم عشق ..
فمن كفروك ..
ومن خونوك ..
ومن صلبوك بباب دمشق ..
أنادى عليك .. ابا خالد
وأعرف أنى أنادى بواد *

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليست تعاد . . .

من أنتم؟

في أي عصر عشتم ..؟

في عصر أي ملهم؟

في عصر أي ساحر؟

نجيبهم : في عصر عبد الناصر ..

الله . . . ما اروعها شهادة

أن يوجد الإنسان في عصر عبد الناصر ..

* * *

(*) نزار قباني ، شاعر سوري معاصر ، من اكبر شعراء العربية ، نبغ في الغزل ، والسياسة(جـ 3 ، جـ 6 من اعماله الكاملة للقضية السياسية بمفردها) .

الوقوف الحزين

هارون هاشم رشيد[*]

"أصبرا، شاتيلا" ما اقول وأنظم ... ومُرُ حديثي، والقصائد علقمُ
أحقا .. وتعبى عن بيان فصاحة ... وترتج أوراق .. ويهتز مرقَمُ
أحقا .. ويشجى اللفظ حزنا لما مضت ... به نشرات .. داميات تعمم
تلطخ بالعار المشين صحائفا ... يسطرها، غدر حقود ومأثم
"أصبرا، شاتيلا" أى دار عزيزة ... وأى أحباء، أقاموا، وخيموا
همو عسكروا فى الانتظار لعودة ... إلى وطن، يزهو بهم ويكرم
همو اتخذوا لبنان بيتا مؤقتا ... وأعطوا له بذلا سخيا وقدموا
فكيف ترى فى أى دين وشرعة ... يسلم للباغى المجار يقدم
وكيف ترى للذبح سيقت جموعنا ... بلبنان عزلاء تسام وترجم
فيذبح أطفال، صغار ونسوة ... ويقتل أشياخ، ويغتالُ يتم
يقول صغير، سيق للذبح أهله ... يحدث مذهولا، ويأسى ويألم
أمامى رأيت النار تأكل بيتنا ... فيهوى، على اشيائنا ويهدم
أمامى جراراتهم فى عتوها ... توالت على اشلائنا تتقدم
يقول، سمعت الصوت من كل منزل ... ينادى، ويدعو، يستجير ويعلم
رأيت ولا أنسى شبابا بحينا ... أمام جدار الموت شدوا وكوموا
رأيت الاطباء الألى كان حبهم ... يعرش فى أكواخنا ويخيم
يمزقهم بالنار باغ رصاصه ... يلعلع فى الأنحاء ظلما ويقحم
تلفت مذعورا، ودرت مولها ... أفتش فى الأنقاض حزنا وألطم
فهذا ذراع، هذه بعض جبهة ... وهذى بقايا، من بقايا تقسم

(*) شاعر فلسطيني معاصر، من طليعة شعراء المقاومة والكفاح، ضد الاحتلال بالكلمة والروح الفداء معاً.

وهذا رضيع، مات في صدر أمه   وشوه خديه السلاح المحرم

وهذي بيوت كالضحايا تبعثرت   وعاث بها جند الغزاة وهدموا

تكاد من الهول المريع حجارها   تصيح هنا مر المغول وأجرموا

هنا دمية، نامت على صدر طفلة   تكاد لهول حولها تتكلم

هنا بعض مذياع، وشلو خزانة   تهاوى عليها المجرمون وحطموا

هنا كتب مقتولة، قد تناثرت   تشير إلى الأعداء تعرف من همو

هنا يقف التاريخ يروي حكاية   لأبشع ما قد مر فيه، ويرقم

يعيد إلى الدنيا عصورا مخيفة   ويرجعها للغاب، تقسوُ وتظلم

أمن "دير ياسين" لصبرا" وراءنا   تظل خطى الباغين تعتو وتجرم

ونبقى خراف الذبح في كل مرة   وتقتلنا بالغدر من ليس يرحم

الا أيها الطير الذي رف سارحا   يهيم بأسماء الضحايا يحوم

تعاليت إنا لا نزال كعهدنا   نقاتلهم أنى اقاموا ونهجم

تعاليت يا طيرا حملنا وفاءه   وعشنا له نهفو اشتياقا ونغرم

عشقناك رفافا تعمر دورنا   تذكرنا بالذاهبين وتلهم

عشقناك طير الثأر ما نام ثأرنا   ولا نام منا في الأجنة مقدم

أعد أيها الثأر الغضوب زماننا   إذا الثأر فينا سيد ومحكم

أعدنا كما كنا وجرد سيوفنا   فما عاد يجدي ناصح ومعلم

وما عاد يجدي أن محاور غاصبا   يروعنا حينا، وحينا يهدم

وما عاد من نفع لقول وحكمة   وترديد أفكار تشاع وتكتم

وما عاد غير السيف يهدي طريقنا   إلى الحق فالباغون شطوا وأجرموا

* * *

رسالة فى ليلة التنفيذ

شعر : هاشم الرفاعى (*)

أبتاه. ماذا قد يخط بنانى   والحبل والجلاد منتظران

هذا الكتاب إليك من زنزانة   مقرورة صخرية الجدران

لم تبق إلا ليلة أحيا بها   وأحس أن ظلامها أكفانى

ستمر يا ابتاه – لست أشك فى   هذا – وتحمل بعدها جثمانى

الليل من حولى هدوء قاتل   والذكريات تمور فى وجدانى

ويهدنى ألمى، فانشد راحتى   فى بضع آيات من القرآن

والنفس بين جوانحى شفافة   دب الخشوع بها فهز كيانى

قد عشت أومن بالإله ولم أذق   إلا أخيرا لذة الإيمان

شكرا لهم، أنا لا أريد طعامهم   فليرفعوه، فلست بالجوعان

هذا الطعام المر ما صنعته لى   أمى، ولا وضعوه فوق خوان

كلا. ولم يشهده يا أبتى معى   أخوان لى جاءاه يستبقان

مدوا إلى به يدا مصبوغة   بدمى، وهذى غاية الإحسان

والصمت يقطعه رنين السلاسل   عبثت بهن أصابع السجان

ما بين آونة تمر.. وأختها   يرنو إلى بمقلتى شيطان

من كوة بالباب يرقب صيده   ويعود فى أمن إلى الدوران

(*) هاشم الرفاعي (— ١٩٥٩م) يعد من أكابر شعراء مصر الشباب، ينتمي إلي أسرة دينية لها مكانتها الاجتماعية ببلده أنشاص مركز بلبيس محافظة الشرقية، كان شعره انعكاساً لحركات الحرية والاستقلال، وممثلاً للتمرد والثورة واحساس الشاعر بالاغتراب والقهر.

أنا لا أحس بأي حقد نحوه ... ماذا جنى؟ فتمسه أضغاني

هو طيب الاخلاق مثلك يا أبي ... لم يبد في ظمأ إلى العدوان

لكنه إن نام عني لحظة ... ذاق العيال مرارة الحرمان

فلربما وهو المروع سحنة ... لو كان مثلي شاعرا لرثاني

أو عاد - من يدري؟ إلى أولاده ... يوما وذكر صورتي لبكاني

وعلى الجدار الصلب نافذة بها ... معنى الحياة غليظة القضبان

قد طالما شارفتها متأملا ... في الثائرين على الأسى اليقظان

فأرى وجوما كالضباب مصورا ... ما في قلوب الناس من غليان

نفس الشعور لدى الجميع وإن هم ... كتموا، وكان الموت في إعلاني

ويدور همس في الجوانح ما الذي ... بالثورة الحمقاء قد أغراني؟

أو لم يكن خيرا لنفسي أن أرى ... مثل الجميع أسير في إذعان؟

ما ضرني لو قد سكت، وكلما ... غلب الأسى بالغت في الكتمان

هذا دمي سيسيل، يجري مطفئا ... ما ثار في جنبي من نيران

وفؤادي الموار في نبضاته ... سيكف في غده عن الخفقان

والظلم باق، لن يحطم قيده ... موتي، ولن يودي به قرباني

ويسير ركب البغي ليس يضيره ... شاة إذا اجتثت من القطعان

هذا حديث النفس حين تشف عن ... بشريتي .. وتمور بعد ثوان

وتقول لي: إن الحياة لغاية ... أسمى من التصفيق للطغيان

أنفاسك الحرى وإن هي أخمدت ... ستظل تغمر أفقهم بدخان

وقروح جسمك وهو تحت سياطهم ... قسمات صبح بتقيه الجاني

دمع السجين هناك في أغلاله ... ودم الشهيد هنا سيلتقيان

حتى إذا ما افعمت بهما الربا ... لم يبق غير تمرد الفيضان

ومن العواصف ما يكون هبوبها … بعد الهدوء وراحة الربان

إن احتدام النار في جوف الثرى … أمر يشير حفيظة البركان

وتتابع القطرات ينزل بعده … سيل يليه تدفق الطوفان

فيموج .. يقتلع الطغاة مزمجرا … أقوى من الجبروت والسلطان

أنا لست أدري، هل ستذكر قصتي … أم سوف يعروها دجى النسيان؟

أو أنني سأكون في تاريخنا … متآمرا أم هادم الأوثان؟

كل الذي أدريه أن تجرعي … كأس المذلة ليس في إمكاني

لو لم أكن في ثورتي متطلبا … غير الضياء لأمتي لكفاني

أهوى الحياة كريمة لا قيد، لا … إرهاب، لا استخفاف بالإنسان

فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي … يغلي دم الأحرار في شرياني

أبتاه، إن طلع الصباح على الدنى … وأضاء نور الشمس كل مكان

واستقبل العصفور بين غصونه … يوما جديدا: مشرق الألوان

وسمعت أنغام التفاؤل ثرة … تجري على فم بائع الألبان

وأتى – يدق كما تعود – بابنا … سيدق باب السجن جلادان!

وأكون بعد هنيهة متأرجحا … في الحبل مشدودا إلى العيدان

ليكن عزاؤك أن هذا الحبل ما … صنعته في هذي الربوع يدان

نسجوه في بلد يشع حضارة … وتضاء منه مشاعل العرفان

أو هكذا زعموا، وجيء به إلى … بلدي الجريح على يد الأعوان

أنا لا أريدك أن تعيش محطما … في زحمة الآلام والأشجان

إن ابنك المصفود في أغلاله … قد سيق نحو الموت غير مدان

فاذكر حكايات بأيام الصبا … قد قلتها لي عن هوى الأوطان

وإذا سمعت نشيج أمي في الدجى … تبكي شبابا ضاع في الريعان

وتكتم الحسرات في أعماقها ألما تواريه عن الجيران
فاطلب إليها الصفح عني، إنني لا أبتغي منها سوى الغفران
مازال في سمعي رنين حديثها ومقالها في رحمة وحنان
ابني : إني قد غدوت عليلة لم يبق لي جلد على الاحزان
فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن بنت الحلال ودعك من عصياني
كانت لها أمنية .. ربانة يا حس آمال لها أمان!
غزلت خيوط السعد مخضلا ولم يكن انتفاض الغزل في الحسبان
والآن لا أدري بأي جوانح ستبيت بعدي أم بأي جنان
هذا الذي سطرته لك يا أبي بعض الذي يجري بفكر عان
لكن إذا انتصر الضياء ومزقت بيد الجموع شريعة القرصان
فلسوف يذكرني ويكبر همتي من كان في بلدي حليف هوان
وإلى لقاء تحت ظل عدالة قدسية الاحكام والميزان



خاتمة مجملة:

أبان الكتاب عبر القسم الأول (النظري) والقسم الثاني (النصوص) عن ذيوع مفردات الخطاب الشعري الوطني والسياسي، بل استمراره كاتجاه فني أدبي وأيديولوجي واكب المتغيرات، والأحداث، والزعامات، والاحتلال طوال قرن بأكمله، كما كشف الكتاب عن تنويع فني للخطاب الشعري، شمل في مجمله:

- الخطاب الشعري (المباشر: فنا ولغة وإيقاعا).
- الخطاب الشعري(الرامز: فنا ولغة وإيقاعا).

مع وجود ظاهرة شبه فردية عند بعض الأصوات – وهي قليلة– وهي ظاهرة التطاول الشخصي، الذي يفوق الهجاء أحيانا، لبعض السلطات الزمنية الحاكمة، باسم حرية الإبداع.

ويقيني أو منهجي أن مناخ الحريات الذي بدأت أولياته تسود، ليس معناه، السب والقذف والتطاول .. وأرى الصواب في الإدلاء المعلل بهدف إصلاحي تدريجي، والحقيقة أنه لا توجد إلى وقتنا الحاضر، في أي مكان بالعالم ، حرية كاملة، أو عدالة مطلقة، في ضوء ذلك أرى في الخطاب الشعري الوطني والسياسي (المباشر والرامز) درجة ملحوظة من درجات الحرية والوعي بالذات الحضارية، ففي خط مواز يسير المبدع مع السياسي، مع اختلاف لابد منه في أدوارهما.

إن أصوات الخطاب الشعري – التي قدمها الكتاب، عبرت في اغلبها– بل في مجملها– عن مسيرة الوطن وأحلام الأمة، وكانت رموز الأصوات المختارة مشاعل دوروية لا تقل عن الأدوار النخبوية المتنوعة في صفوف المجتمع. والكتاب في النهاية – مجهود المقل– أعده رسالة أدبية راقية لشباب الأمة، الذي يغيب عنه معظم ما جاء بالكتاب، عمرا وفنا وتنشئة، وهي فرصة (مجمعة هنا) ليكتشف الشباب تاريخهم القريب ، فينتمون دون تعصب، ويدركون في وعي أبعاد الغزوات، قديمة ومتجددة، وأعتقد في ضوء ذلك ، أننا نسهم في تمهيد التربة للإصلاح والبناء.. بالوعي العلم، بالوعي العمل، بالوعي الحماسي العاقل، وقتذاك تنمو الحريات جميعا، وتخبو القيود والسدود.. والله غالب على أمره برغم كيد المتربصين.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المؤلفة:

١- أحمد زلط دكتور: دراسات نقدية في الأدب المعاصر، ط دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.

٢- فكر الدكتور هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ط هيئة الكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٣- أحمد سمايلوفتش دكتور: فلسفة الاستشراق في الأدب المعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة.

٤- حسين فوزي النجار دكتور: أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، أعلام العرب، ط١، هيئة الكتاب، القاهرة.

٥- جمال حمدان دكتور: الاستعمار والحرية والتحرر، ط هيئة قصور الثقافة، القاهرة.

٦- ذوقان قرقوط تطور الفكر العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٢م.

٧- شوقي ضيف دكتور: البطولة في الشعر العربي، ط دار المعارف، القاهرة.

٨- صلاح فضل دكتور: نبرات الخطاب الشعري، ط هيئة قصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩- طه وادي دكتور: الرواية السياسية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٠ عاطف أحمد فؤاد دكتور: الزعامة السياسية في مصر، ط دار المعارف، د.ت.

١١- عبد الرحمن الرافعي شعراء الوطنية، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٢- **عبد العاطي محمد أحمد** دكتور: الفكر السياسي للإمام محمد عبده، ط مكتبة مصر.

١٣- عبد العزيز شرف دكتور: د. محمد حسين هيكل في ذكراه، سلسلة (اقرأ) ، القاهرة.

١٤- عبد العظيم رمضان دكتور: تطور الحركة الوطنية، ط القاهرة، د.ت.

١٥- عبد المحسن طه بدر دكتور: تطور الرواية العربية الحديثة، ط القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦ عز الدين عيسى دكتور: الشعر العراقي الحديث، ط دار المعارف، د.ت.

١٧- عمار علي حسن دكتور: النص والسلطة والمجتمع، ط مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠م.

١٨- عمر الدسوقي في الأدب الحديث، جزءان، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

١٩- عفاف لطفي السيد دكتورة: تجربة مصر الليبرالية، ط القاهرة، د.ت.

٢٠- علي الدين هلال دكتور: التجديد في الفكر السياسي ، ط القاهرة، د.ت.

٢١- ماهر حسن فهمي دكتور: الشعر والقومية العربية، ط هيئة الكتاب، د.ت.

٢٢- محمد برج دكتور: ساطح الحصري، أعلام العرب، هيئة الكتاب، ١٩٨٨م.

٢٣- محمد حسين هيكل دكتور: ثورة الأدب، ط دار المعارف، القاهرة.

٢٤- مذكرات في السياسة المصرية، (٣ أجزاء)..

٢٥- محمد محمد حسين دكتور: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، جزءان ، مكتبة الأدب، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٦ محمود أمين العالم قضايا الشعر العربي ، ط تونس، د.ت.

ثانيا: الكتب المترجمة:

٢٧- جاكوب لانداو دكتور: الحياة النيابية والأحزاب في مصر، ترجمة: سامي الليثي، ط القاهرة ، د.ت.

ثالثا: قصائد الشعراء نقلا عن الدواوين والأعمال الكاملة[1]

أما أسماء الأعلام الشعراء فمرتبة هجائيا:

- إبراهيم طوقان
- إبراهيم عيسى
- إبراهيم اليازجي
- أبو القاسم الشابي
- أحمد زكي أبو شادي
- أحمد سويلم
- أحمد شوقي
- أحمد عبد المعطي حجازي
- أحمد محرم
- أحمد مطر
- أمل دنقل
- . بدر شاكر السياب
- جميل صدقي الزهاوي
- حافظ إبراهيم
- حسين علي محمد
- خليل مطران
- رشيد سليم الخوري
- سعيد عقل
- . شوقي بغدادي .
- سميح القاسم
- صابر عبد الدايم
- صلاح عبد الصبور
- عباس محمود العقاد

---

[1] - جميع الشواهد الآنفة وقصائد القسم الثاني من الكتاب سبق نشرها جميعا في مصر وسائر الأقطار العربية في الدواوين أو الأعمال الكاملة للشعراء- عدا- قصائد أحمد مطر (القبس الكويتية) فاروق جويدة (الأهرام القاهرية) ومحمد التهامي (الأهرام القاهرية) ، عبد الرحمن العشماوي مطبوعات مؤتمر الجنادرية بالسعودية.

- عبد الرحمن العشماوي
- عبد العزيز المقالح
- عبد الغني التميمي
- عبد المنعم عواد يوسف
- عبد الوهاب البياتي
- عبد الله البردوني
- عزيز فهمي
- عصام الغزالي
- عمر أبو ريشة
- علي الجارم
- علي محمود طه
- فاروق جويدة
- فاروق شوشة
- فدوي طوقان
- محمد إبراهيم أبو سنة
- محمد عبد المطلب
- محمد بن سعد آل حسين
- محمد التهامي
- محمد عفيفي مطر
- محمد الفيتوري
- محمد مهدي الجواهري
- محمد محمود الزبيري
- محمود درويش
- محمود حسن إسماعيل
- محمود سامي البارودي
- معين بسيسو
- نزار قباني
- هارون هاشم الرشيد
- هاشم الرفاعي
- يس الفيل

الفهرست

المحتويات	رقم الصفحة
الاهداء	3
الافتتاحية	5
مدخل منهجي	10
ماهية الخطاب الشعري السياسي	17
مدخل نظري وتحليلي :..	22
الوطنيات ـ السياسات..	
اتجاهات الخطاب الشعري السياسي..................................	23
جذور الوطنية في الأدب العربي	
رموز الوطن بين الشاعر والسياسي.................................	38
الوطنية بين الوطن و أبناء الأوطان..............................	55
في الوحدة العربية ... العروبة..................................	79
في مقاومة الطغاة والغزاة.......................................	96
بذور شعر المقاومة..	98
في معارك التحرير والتحرر.......................................	115
مختارات من أقوى القصائد السياسية	124
روائع النصوص الشعرية (مرتبة أبجديا)........................	125
نهاية المختارات النصية للخطاب الشعري...........................	287
خاتمة مجملة..	288
صدر للمؤلف...	289
المصادر والمراجع...	293